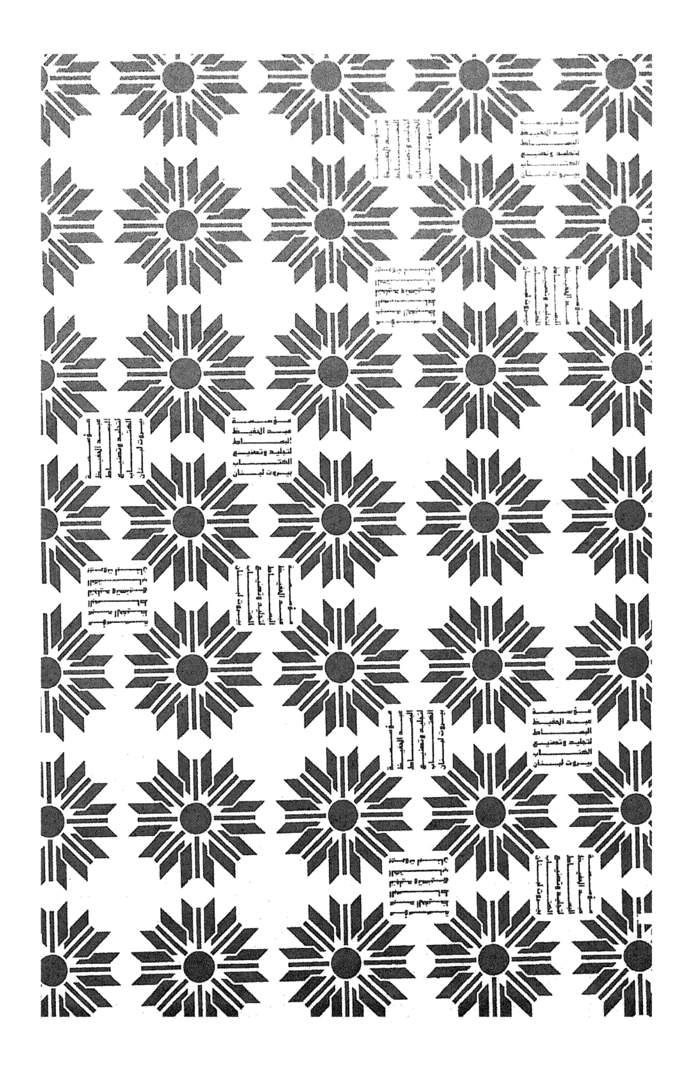
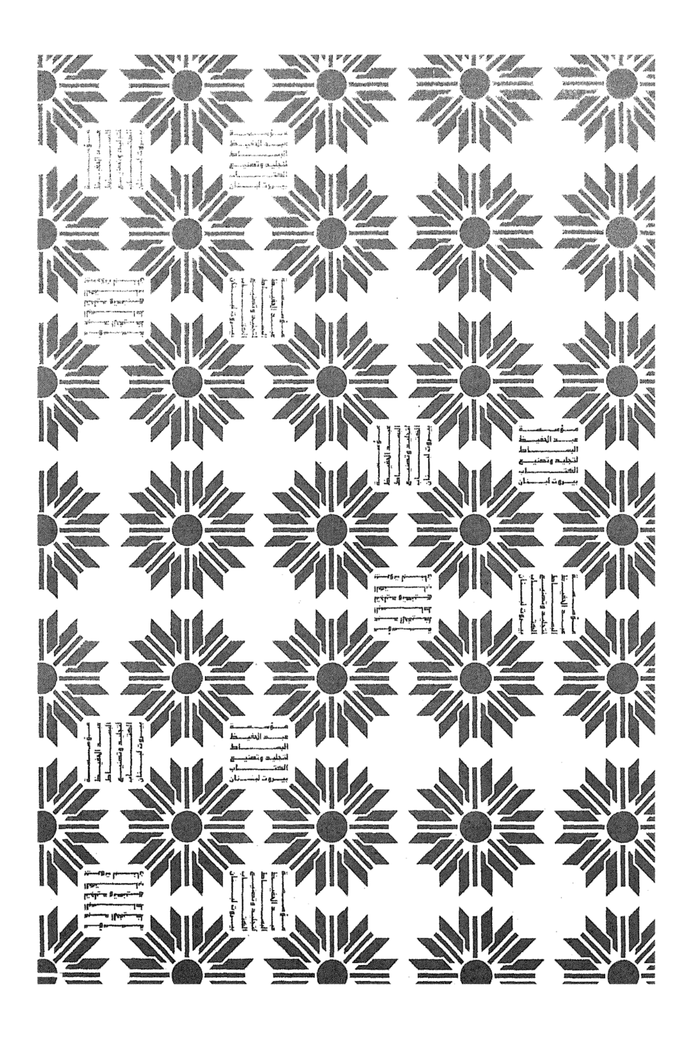
علم النفس الأسري

أ/د. عبدالرحمن العيسوي



دار أسامة


مؤسسة
عبد الحفيظ
البساط
لتجليد وتصنيع
الكتاب
بيروت لبنان


مؤسسة
عبد الحفيظ
البساط
لتجليد وتصنيع
الكتاب
بيروت لبنان

علم النفس الأسري

"المشكلات والبرامج الإرشادية"

تأليف

أ.د. عبد الرحمن العيسوي

دار أسامة للنشر والتوزيع

الأردن – عمان

الناشر

دار أسامة للنشر والتوزيع

الأردن - عمان

هاتف : ٥٦٥٨٢٥٣ - فاكس : ٥٦٥٨٢٥٤ - تلفاكس : ٤٦٤٧٤٤٧

ص.ب. : ١٤١٧٨١

طبعة

2009 م

رقم الإيداع لدى دائرة المكتبة الوطنية

(١٤٨٨/٦/٢٠٠٤)

١٧٣

العيسوي، عبد الرحمن

علم النفس الأسري : المشكلات والبرامج الإرشادية/ عبد الرحمن العيسوي.- عمان : دار أسامة للنشر ٢٠٠٤.

(   ) ص.

ر.إ : (١٤٨٨/٦/٢٠٠٤).

الواصفات : /الأسرة//علم النفس الاجتماعي/

تم إعداد بيانات الفهرسة والتصنيف الأولية من قبل دائرة المكتبة الوطنية

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة الكتاب

يسرني أن أقدم للقارئ العربي الكريم كتابي "العلاج الأسري" ليعالج موضوعاً من أهم موضوعات الساعة ألا وهو المنازعات أو المنغصات أو المشكلات التي يعاني منها في الوقت الحاضر أعضاء الأسرة . وذلك نظراً لما يقع على كاهل الأسرة العصرية من الأعباء والمسؤوليات الجسام التي تنوء بها وتعجز عن حلها. ولا يهتم الكتاب بالمشاكل الزواجية وحسب أي تلك التي تقوم بين أطراف العلاقة الزواجية وإنما يهتم بكل أعضاء الأسرة. ويعتبر العلاج الأسري ضرباً من ضروب العلاج الجماعي. ولقد اتضحت أهمية هذا النمط من العلاج في ضوء أن ما يحققه علاج طرف واحد من أطراف العلاقة الأسرية يهدمه الأطراف الأخرى. ولذلك ظهرت الحاجة إلى علاج المحيط أو البيئة التي يتفاعل وإياها الفرد أي التي يؤثر فيها ويتأثر بها. والحقيقة أن أسرة اليوم على الرغم من صغر حجمها وازدياد إمكاناتها المادية إلا أنها ليست أسعد حالاً من الأسرة القديمة. فلقد أصاب الأسرة الحديثة كثير من التصدع والانهيار واعترى أواصرها التفكك وأصاب الضعف سلطانها وقدرتها على رقابة الأولاد والإشراف عليهم وضبط سلوكهم وتوجيهه يضاف إلى ذلك تلك المؤثرات الثقافية والأفكار المستوردة والغزوات الفكرية ودعاوى الانحلال والإباحية وسيطرة النزعات المادية والبث الإعلامي الفاسد وانعدام القدوة الحسنة والمثال الطيب الذي يقتدى به وذلك نظراً لاضطرار الأم للعمل خارج المنزل وسعي الأب لجلب الرزق حتى ساعات طويلة من الليل فضلاً عن حالات الهجرة المؤقتة والدائمة التي يقول فيها رب الأسرة أسرته مما أصبح يطلق عليه اليوم (الأب الطائر) أو (الأب الغائب الحاضر). فضلاً عن أجهزة الإعلام التي أصبحت تشجع وتقبل تطاول الابن على أبيه أو على أمه واختفت العلاقات القدسية ومعاني المودة والرحمة والسكينة التي كانت تؤلف بين قلوب الأسرة الواحدة وتجعل منها جسداً واحداً إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الأعضاء بالسهر والحمى. الأسرة نواة المجتمع وبالمعنى

السيكولوجي هي الحضانة التي يتولى فيها الإنسان أو هي الرحم الإنساني الذي يحتضن الإنسان منذ ميلاده بل حتى قبل ميلاده منذ لحظة الإخصاب بل حتى قبل ذلك في عملية اختيار شريك الحياة الصالح وهو المؤمن وصاحب الحق (الأسرة صانعة الأجيال) وفيها يتربى الإنسان على التكيف والسواء أو على الشذوذ والجنوح والانحراف. فإذا صلحت الأسرة، وهي نواة تكوين المجتمع، صلح المجتمع. ولقد حث رسولنا ﷺ على حسن الاختيار والتأني فيه حين قال: **تخيروا لنطفكم فإن العرق دساس.** إشارة كريمة إلى تأثير العامل الوراثي وتكوين الذرية وصدق رسول ﷺ حين قال مؤكداً أهمية الدين والخلق والحسب والنسب الطيب إذ قال: **تنكح المرأة لأربع لمالها وجمالها ونسبها ودينها، فاظفر بذات الدين تربت يداك.**

ويعالج هذا الكتاب المتواضع فن العلاج النفسي الأسري والزواجي وأساليب الوقاية والإرشاد مع دراسة ميدانية على الأسرة المصرية وبيان أسس الزواج المتكيف وكذلك العوامل التي تؤثر في ظاهرة الطلاق.

وبالله التوفيق

أ. د. عبد الرحمن العيسوي

تقديم للسلسة

للأسرة أهمية بالغة في حياة الأفراد والجماعات، فهي نواة تكوين المجتمع وهي الحضانة التي يتربى فيها الأطفال، وإذا صلحت الأسرة صلح المجتمع ففيها يتم صناعة **المواطنين** إذا صح القول. وتلقي الظروف الحديثة كثيراً من الضغوط والأزمات والصراعات والتوترات والصعاب والمشكلات ولذلك من الأهمية بمكان أن يهتم المجتمع بالأسرة الحديثة وأن يحرص على سلامة تكوينها ابتداء من حسن اختيار شريك الحياة ومواكبة الأسرة بالرعاية النفسية والروحية والعقلية والأخلاقية والجسمية والفكرية والعقائدية والمذهبية والوطنية والدينية. إن الرعاية الشاملة منذ تكوين الأسرة حتى اكتمال نضوج أفرادها وقيام كل منهم بدوره بتكوين أسرة مستقلة. وفي هذا الإطار يجيء الكتاب الحالي ليلقي الضوء على الأسرة ومشاكلها ومنغصاتها والمنازعات التي تنشب بين أعضائها وسبل علاجها وهناك مناهج مختلفة للعلاج الأسري والكتاب الحالي يستعرض هنا المناهج للتعرف على أساليب العلاج الأسري إذ يبين أن علاج فرد واحد من أفراد الأسرة لا يكفي إذ لابد من علاج جميع أفراد الأسرة ككل في نمط من العلاج الجماعي أو العلاج البيئي وكلما زادت مشاكل الأسرة وكلما زادت أهميتها كلما زادت الحاجة إلى رعايتها.

والله ولي السداد والتوفيق

أ. د. عبد الرحمن العيسوي

الفصل الأول

العلاج النفسي الزواجي والأسري وأثره في تحقيق السعادة

كيف نكفل السعادة والتكيف والوئام والانسجام والدفء والحب وغير ذلك من المعاني والقيم والمثل للزواج الحديث؟

لا شك أن الزواج السعيد لا ينهض من تلقاء نفسه بالصدفة البحتة أو بطريقة عشوائية أو عفوية، وإنما النجاح في الزواج، مثله مثل النجاح في أي ميدان آخر لا بد له من جهد عمدي وتخطيط وإصرار وعزم وإرادة وعمل، بحيث يتحقق الزواج السعيد المتكيف. ولكن هذا ليس أمرا سهلا في ضوء ما يتعرض له إنسان العصر من التحديات والصعوبات والمشاكل والأزمات، وخاصة المشاكل المادية والاقتصادية والمنافع والأهداف الشخصية إلى الحد الذي جعل البعض يقول: لقد اختفت الرومانسية من حياة الأسرة الحديثة، ولذلك لابد من العودة إلى جو المشاعر والعواطف والأحاسيس المرهفة وتبادل المودة والمحبة والاستحسان والتعاطف والتراحم بين الأزواج.

ويتطلب ذلك أن تكون أهدافنا من وراء الزواج واقعية وليست وهمية أو خيالية. وأن تقوم الحياة الأسرية على المشاركة والشورى والتعاون والأخذ والعطاء.

ما الذي يميز الأزواج والزوجات السعداء من غير السعداء؟

في إطار ما يعرف باسم العلاج الزواجي Marital Therapy يمكن القول بأنه في الزواج السعيد يحترم الزوجان بعضهما بعضا، ويحترم كل منهما مشاعر الآخر وحاجاته النفسية والاجتماعية والبيولوجية ...الخ. وفيه يتصل الطرفان مع بعضهما البعض بطريقة أكثر صراحة وانفتاحا وصدقا وبذلك تختفي مشاعر الأنانية والتسلط والسيطرة والإهمال والنبذ والانغلاق. هذه الأمور مفتقدة في الزيجات غير السعيدة مما يسبب التعاسة أو النزاع الزواجي، وتوقع خاطئ لدور كل منهما للآخر.

ما الذي يتوقعه الإنسان من شريكة أو شريك حياته وما الدور الذي يتوقع أن يقوم به؟ أو بعبارة أخرى ما الذي يقصده الفرد من الزواج حين يقبل عليه؟

إذا كان هذا الدور أكثر أو أصعب مما يمكن القيام به، فإن ذلك يقود إلى المتاعب. هذا الدور يتعين أن يكون واقعياً، وفي حدود الإمكانات وفي نطاق المعقولية. إذا فشل الإنسان في الحصول من شريكه على ما كان يتوقعه ، فإن ذلك قد يؤثر تأثيراً سلبياً على العلاقات الزوجية، فالزوج الذي يتوقع من زوجته أن تقوم بما كانت تقوم كانت تقوم به أمه يشعر بالتعاسة، حتى الانغماس الانفعالي المكثف في الحياة الزواجية قد يفسدها بمعنى أن يذوب الرجل كلية في شخصية زوجته أو العكس لابد من بقاء هوية الإنسان وشخصيته وقدر من الاستقلالية.

أهداف العلاج الزواجي:

يستهدف العلاج الزواجي إعادة إقامة الاتحاد السعيد أو الوحدة السعيدة لزواج غير السعيد مقرونة بفهم أفضل ونضوج أكثر Reunion of The unhappy married Couples. With better understanding and maturity.

والحقيقة أن للنضوج أثراً عظيماً في تحقق السعادة الزواجية ونعني به النضوج النفسي أو الانفعالي والعقلي والاجتماعي والجسمي.

ما هي علاقات الفهم الصائب والنضج الانفعالي والشخصي والجسمي؟

الفهم الصحيح والنضوج الفكري والعاطفي والانفعالي أو النفسي والشخصي له دور هام في كل ما يقيمه الفرد من علاقات بما فيها العلاقات الزواجية والأسرية. شخصية الإنسان تنعكس، ولا شك على حياته الزوجية، فالإنسان الناضج قادر على إقامة علاقات ناضجة مع الأشخاص الأسوياء ومنهم زوجته.

وهنا نتساءل ما هي التقنيات التي يمكن استخدامها في جلسات العلاج الأسري؟

يمكن تسجيل المحادثات التي تمت بين الأزواج ثم إعادة سماعها، وذلك لمساعدتهم لكي يتبين لكل منهم أخطاءه، وذلك بعد أن تكون هذه العاصفة الانفعالية قد هدأت للتأمل فيما فعله كل منهم وهو في حالة ثورة وتهيج انفعالي.

كذلك يمكن استعمال منهج العلاج السلوكي Behavior Therapy في شكل تعزيز وتدعيم وتقوية السلوك المحمود أو المرغوب فيه، وحرمان السلوك غير

المرغوب فيه من التعزيز، وبذلك ينطفئ السلوك غير المرغوب فيه وبكف عن الظهور، وفي نفس الوقت يظهر السلوك الجيد المعزز، وذلك عن طريق تعزيز السلوك المرغوب فيه، أي مكافأته أو تدعيمه Reinforcement for desirable behavior بما في ذلك العادات والتقاليد وأنماط السلوك والتصرفات وردود الأفعال أو الاستجابات المطلوبة كالاحترام المتبادل، أو مراعاة مشاعر الغير أو الانضباط في المواعيد أو التعاون والأخذ والعطاء.

مدى الحاجة إلى العلاج الأسري:

تبدو الحاجة قوية إلى العلاج الأسري من ملاحظة أن المرضى الذين يتم شفاؤهم ثم يخرجون من المستشفى، وما أن يعودوا إلى منازلهم حتى تحدث لهم نكسة مرة أخرى A relapsea وذلك بسبب وجود ضغوط شديدة في جود المنزل، تدفع المريض إلى حافة المرض ثانية. فالمنزل الصحي يقود إلى التمتع بالصحة النفسية الجيدة والعكس صحيح.

ولذلك فالمفروض أن يغادر المريض المستشفى، ليجد منزلا صحيا يستقبله، ويتفهم حالته، ولا يمارس عليه ضغوطا أخرى. ومن هنا تبدو ضرورة تعديل الجو الأسري أو الموقف الأسري برمته، وتعديل اتجاه الأفراد نحو المريض. فالمنزل هو الواحة أوالحضانة أو الرحم الذي يتعايش فيه أفراده.

وتدل الإحصاءات على أنه يندر أن نجد مريضا واحدا داخل الأسرة، حتى وإن لم يكن هناك غيره الذي سعى للمعالجة أو أخذته الأسرة إلى المعالجة. فالغالب أن تتضمن الأسرة أكثر من عضو من أعضائها ممن يعانون من الاضطرابات. والمعروف أنه ليس جميع الناس الذين يعانون من الاضطرابات يذهبون طلبا للمعالجة، وإنما قلة بسيطة هي التي تضمها المستشفيات وعيادات الطب النفسي، وهناك كثرة غالبة خارجها.

وتفشي الأمراض داخل الأسرة الواحدة قد يكون مرجعه الأسباب الوراثية Hereditary factors أو المخالطة والمعاشرة والتعامل المتبادل والأخذ والعطاء الدائر

بين أفراد الأسرة، وقد يكون من جراء التقليد أو (العدوى النفسية) ذلك لأن المرض النفسي قد يؤثر في سلوك المحيطين بالفرد المصاب. كذلك فإن من يحتفظ بتوازنه داخل أفراد الأسرة، قد يكون ذلك على حساب غيره من أعضائها. فالزوج المتسلط قد يظل سوياً أمام زوجة قانعة مطيعة أزيد من اللازم فتسكت أمامه، ولكنها في الداخل تصبح مرجلاً يغلي ويحترق. وقد يكون العكس هو الصحيح فتكون المرأة المستبدة ويتحملها الرجل من أجل استمرار الحياة، ومن أجل الحفاظ على حياة الأبناء فيصاب هو بالاضطرابات النفسية.

وغير ذلك من مشاعر المرارة كالشعور بالضيق والتوتر والسخط . في مثل هذه الحالات من الأزمات والمشاكل والمشاجرات والخصام والعناد، رغم قيام الرابطة الزوجية، يحرم الزوجان بعضهما من التعضيد العاطفي والمساندة الانفعالية أو المشاركة الوجدانية، وقسمة الحياة بحلوها ومرها. والمشاكل الإيجابية في خبرات الحياة السوية والسعيدة، تلك المشاعر التي تعبر عن قيم إنسانية هامة لقيام الزواج وبقائه سعيداً. وبدلاً من ذلك يشعر الواحد منهم بأنه قد أفسد حياته وضيعها، وأنه قد قيد نفسه في قيد لم يكن هناك ضرورة له، أو أنه استدرج لمثل هذه الرابطة غير السعيدة.

ومن النتائج الغريبة التي وجدت في المجتمع الأمريكي، أن نحو نصف شركاء الزواج يقررون أن الواحد منهم ما كان ليلتقط نفس شريك حياته إذا أتيحت له فرصة الاختيار من جديد. وفي ذلك تعبير عن الشعور بالندم على اختيار شريك الحياة.

ولعل هذا يؤكد أهمية ضرورة حسن الاختيار بقدر المستطاع قبل وقوع الزواج. وخير ما نتأس به هو تراثنا الإسلامي في هذا الصدد (أن تنكح المرأة لمالها وجمالها وحسبها ونسبها ودينها).

أثر الهجرة والحياة الصناعية:

ولكن هناك من يشعر بالتفاؤل، وينسب حالات الطلاق الكثيرة إلى ظروف الهجرة من الريف إلى المدينة، وانتشار الحياة الصناعية والانتقال من حياة الريف البسيطة إلى الحياة الصناعية. وأنه من المتوقع قيام أسر أكثر صحة وسعادة. ويقول أن السلطة كلها

في الماضي Authority كانت في يد الأب، وكانت روابط الأسرة تتمثل في الشعور بالواجبات والتقاليد والامتثال والطاعة للقانون وللدين والعادات والأعراف Convention أما الآن فهناك مشاركة.

أهمية المشاركة والشورى داخل الأسرة:

أما الآن فإن جميع أعضاء الأسرة الحديثة يميلون إلى المشاركة في اتخاذ القرارات في شؤون الأسرة. وفي ذلك ترسيخ للقيم الديموقراطية، وضمان لصحة القرارات، وتنمية لقدرات أعضائها وشعورهم بالمسؤولية الجماعية التضامنية. ودائماً في مراحل الانتقال Stage of transition تحدث بعض الصعاب أو المتاعب التي تتعرض لها الأسرة، ذلك لأن مراحل الانتقال الحضاري دائماً حرجة، من ذلك أن:

١- الحرية الجديدة تعطي المراهقين في الأسرة الفرصة للتوجيه الذاتي إلى التصرف بمفردهم، ولكن ذلك دائماً ما ينقصه الخبرة والنضوج والدراية بأمور الحياة، وقد نتج عن ذلك زيجات اندفاعية غير واعية تؤول مآلاً إلى الفشل، ويشكل هذا أحد مخاطر الزواج المبكر.

٢- اختلاف الحياة الحضرية وتنوعها يؤديان إلى اختلاط الأدوار [(١)] Confusion of roles.

٣- يؤدي الدور الاجتماعي المعقد والمتغير إلى مشاكل لم تكن معروفة للجيل السابق، والجيل الجديد غير مهيأ للتعامل معها، ولذلك ظهرت الحاجة إلى مساعدة المتخصصين في علم النفس وفي رعاية الأسرة والأطفال لحل المشاكل الأسرية والشخصية، والمأمول أن تسهم أجهزة الإعلام الحديثة في إسعاد الأسرة وحمايتها.

ضرورة توفير أخصائي نفسي:

ويدعونا ذلك لاقتراح ضرورة توفير أخصائي نفسي في المجالات الأسرية، وفي مراكز رعاية الأسرة، ومكاتب الزواج، ومحاكم الأحوال الشخصية التي تنظر في صعوبات أسرية وكذلك في محاكم الأحداث [(٢)].

وهنا يهمنا أن نتساءل، مع القارئ الكريم، عن كيفية تحقيق التكيف الزواجي.

التكيف الزواجي:

يمثل التكيف الزواجي قطاعاً رئيساً من جوانب التكيف في حياة الإنسان العصري لاشك أن الزواج المنسجم أو المتسق أو المتناغم Compatible marriage يؤسس على كثير من العوامل من بينها المشاركة في الخبرات، وتكوين الروابط العاطفية العميقة .. ما الذي يؤدي إلى هذا الزواج الذي يسوده الود والوئام والانسجام؟

يشعر الطرفان بالوئام والصحة والمواءمة، وإن كل منهما مرغوب فيه ومحبوب، وإن الطرف الآخر يحتاج إليه، وإنه معترف به اجتماعياً وبدوره وبقيمته، وإنه يشعر أنه آمن غير خائف أو مهدد بدرجة لا يمكن أن تتحقق في أية علاقة إنسانية أخرى خلافاً لعلاقة الزواج التي هي علاقة مقدسة.

وبطبيعة الحال يزيد إنجاب الأطفال إلى هذا الزواج المنسجم قيمة، ويجعل له معنى أغزر، وتصبح الأسرة وحدة قوية تضيف إلى مشاعر الوالدين بالإنجاز والكسب والتحصيل والسعادة والسرور، ويزيد ذلك من شعورهم بالأمان والرضا في مرحلة وسط العمر والشيخوخة، ويوفر ذلك مزيداً من الدفء العاطفي للأطفال.

ولكن لسوء الحظ كثيراً من الزيجات تتم دون استعداد كاف ومناسب وبالتالي تقود إلى الشعور بالمرارة والتعاسة. لدرجة أن هناك واحداً من كل ثلاث زيجات تنتهي في المحكمة بالطلاق في المجتمع الأمريكي، ولاشك أن مثل هذه الإحصاءات تمثل فشلاً في العلاقات الاجتماعية، إن أحد الزوجين أو كلاهما قد دخل إلى الزواج بكثير من الآمال والثقة بالنجاح، وعندما ينفصلان يتركهما الانفصال وقد هزتهما التجربة Shaken وأصابهما الارتباك والحيرة والذهول Bewildered.

ويصف كولمان المرأة بعد الطلاق قائلاً أنه عندما يفصم الطلاق الزواج الذي دام سنوات طويلة، فإنها بنوع خاص، قد تجد الحياة صعبة، ولقد ينقضي وقت طويل حتى يستطيع الزوج أن يتزوج ثانية من امرأة أصغر سناً، وقد تكون أكثر سهولة نسبياً في

التعامل معها، أما المرأة وخاصة إذا كانت قد تجاوزت الخامسة والثلاثين من العمر فإن فرصها في الزواج قد تقل لدرجة يصعب معها إقامة حياة زواجية جديدة وناجحة.

معاناة الأطفال:

ولاشك أن الأطفال يعانون ويقاسون من الطلاق، ليس فقط من الصدمة المباشرة لتحطيم بيتهم، ولكن أيضاً من خلال ما يتبع ذلك من انقسام في مشاعرهم بالولاء Vided Loyalties بين الأطراف المتنازعة وفقدان النموذج أو المثال الطيب الذي يحتذى به، غير ذلك من العوامل التي قد تؤثر في مسار نموهم.

ولكن السؤال المهم هو: كيف يمكن تحقيق التكيف الزواجي؟ وما هي الأسباب أو العوامل التي تحيط بالزواج الناجح، وما هي تلك العوامل التي تؤدي إلى الزواج غير السعيد؟

عوامل تفكك الزواج:

لقد أسفرت بعض الدراسات عن وجود العوامل الآتية في الزواج غير السعيد:

١- عدم النضوج الانفعالي أو النفسي أو العاطفي لدى أي من الزوجين أو كليهما.

٢- عدم وجود اتجاه واقعي نحو الزواج، وبالعكس من ذلك وجود اتجاه مثالي نحو الزواج أو توقع وضع مثالي أو خيالي من خلال الزواج.

٣- ضعف إدراك مسؤوليات الزواج وواجباته.

٤- عدم الانسجام من جراء وجود اختلافات في مستوى الذكاء أو السن أو الدين أو القيم والمثل والمعايير والعادات والتقاليد.

٥- العجز الجسمي أو الجنسي.

٦- عدم وجود أهداف مشتركة لدى الطرفين فيما يتعلق بالأطفال أو كيفية إنفاق الأموال أو قضاء وقت الفراغ.

٧- وجود عوامل بيئية متناقضة كالتداخل أو التناقض القانوني أو ضعف الصحة أو قلة أو ضعف الدخل المالي.

٨- فشل آبائهم في تدريبهم إزاء الاتجاهات الجنسية أو تكوين اتجاهات خاطئة.

٩- تأسيس حياة أسرية مبكرة وبصورة غير مرغوبة، ووجود التوتر والنزاع أو النبذ أو وجود صعوبة في إعطاء الحب واستقباله giving and receiving affection مثل هذه النتائج المستمدة من الدراسات أيدت الملاحظات الناشئة من الممارسة الأكلينيكية العلاجية لحالات الطلاق.

كيف نمنع سوء التكيف؟ Maladjustment

١- ضمان أو كفالة حياة أسرية ملائمة وتوفير ظروف تكفل النمو الانفعالي الصحي، وتوفر نماذج جيدة لحياة الأسرة أو حياة عائلية أو منزلية.

٢- توفير الاستعداد أو الإعداد والتأهيل والتهيؤ الجيد للزواج، في ضوء فهم الواجبات والمسؤوليات والوظائف، وغير ذلك من الوقائع والظروف الأخلاقية المتصلة بالزواج والحياة الأسرية.

٣- توفير الرعاية الطبية العقلية والنفسية المبكرة للزواج (المريض). وقد يتضمن هذا الإجراء توفير العلاج للمشاكل الشخصية أو النفسية لأي من الطرفين أو كليهما [٤].

٤- ولقد تبين أنه من الممكن مساعدة المقبلين على الزواج عن طريق تطبيق الاختبارات والمناقشات والحوار الجماعي والإرشاد لمساعدة المخطوبين والأزواج، لتوضيح وفهم دوافعهم من الزواج وفهم العوامل الرئيسة في تحقيق الزواج السعيد.

وخير ما نتأسى به هو الهدي الإسلامي الخالد، يأمرنا بالمعروف والإحسان، والذي جعل من الزواج مودة وسكينة وهدوءا أو استقرارا وتراحما وتعاطفا وتساندا وتعاونا واحتراما .. والذي أوصانا بالنساء خيرا وتحمل نقاط الضعف عندهن، إذا وجدت، والنظر إلى محاسن الواحدة منهن وفضائلها وتقديرها وتقديس الحياة الزوجية[٥]، مع ضرورة توفير فرص العلاج النفسي الأسري إذا ما حدثت المشكلات[٦].

المراجع:

1- Coleman, J. C. (1956). Abnormal pscyhology and modern life, chicago, Scott, Firesman and company.

2- Ibid

3- OP. Cit., P. 598.

٤- عبد الرحمن العيسوي، العلاج النفسي، دار المعرفة الجامعيـــة، الاســـكندرية، ١٩٩٥.

٥- الإمام النووي الشافعي، رياض الصالحين من كلام ســـيد المرســـلين، وكالـــة المطبوعات، الكويت.

٦- عبد الرحمن العيسوي، علم النفس الأسري، دار النهضـــة العربيـــة، بـــيروت لبنان، ١٩٩٣.

الوقاية من التصدع الأسري

المنازعات أو المنغصات أو التنافر الزواجي يضفي على الحياة الأسرية جواً من الكآبة والبؤس والتعاسة والشقاء والملل والنفور والكراهية والعناد والخصام والشجار والنقار والجدال العنيف. ويقضي على طعم الحياة ولذتها وحلاوتها ويجعل الحياة لا تمر إلا بطيئة كئيبة ورتيبة ثقيلة، ومثل هذا الجو غير منتج وغير صحي وباعث على المرض، والقلاقل والأزمات والتوترات والصراعات. والحقيقة أن الرجل (والمرأة) يحمل معه إلى عمله أعباء أسرته وهمومها، ويذهب لعمله وهو مثقل بالهموم والغموم ولذلك ينخفض أداؤه ويقل إنتاجه وتضعف علاقاته الاجتماعية والعملية الناجحة. وهذا الوضع صحيح بالنسبة للمرأة لا تنعم بالسعادة والراحة والتقدير في بيتها، لذلك ينبغي دراسة قضايا الأسرة العصرية وبذل كل الجهود لإسعادها.

ضرورة فض المنازعات الأسرية

لاستمرار الزواج قائماً وسعيداً ومتكيفاً لابد من فض ما قد ينشأ من منازعات داخل جدران الأسرة Recondiliation أي تسوية النزاعات وتحقيق المصالحة بين أطراف الأسرة أولاً وقبل أن تتفاقم الأمور وتصل إلى طريق مسدود.

في الحقيقة لا توجد دراسات كثيرة عن العلاج الأسري أو العلاج الزواجي Marital Therapy [(١)] ولذلك يصعب علينا الإجابة عن كثير من التساؤلات حول هذا الموضوع. فمن الذي يسعى لمثل هذا العلاج، ومن الذي يقوم به، وما هي نتائجه البعيدة المدى؟ وإن كان هناك أعداد كبيرة تشير إلى الحاجة إلى هذا العلاج والتي تبحث عن المساعدة، فمن وقت مبكر يرجع إلى عام ١٩٦٣ كان هناك (٤١٨١٥) حالة لدى مركز المراقبة بالمملكة البريطانية، وفي عام ١٩٦٤ كان هناك (٥٧٥٤٠) من المقابلات التي أجراها مجلس التوجيه الزواجي القومي [(٢)] The National Marriage Guidance Council وكان هناك (١٧٩٠٥) مقابلة أجراها المجلس الزواجي الكاثوليكي الإرشادي The Catholic Marriage Advisory Council وكان هناك (٣٥٠٠) حالة مقابلة لدى مكتب المناقشات الزواجي The Family Discussion

Bureau ولا يتضمن هذا العدد الأسر التي حصلت على المساعدات من جمعية رعاية الأسرة The Family Welfare Association وهناك آلاف الأسر التي ترددت على عيادات الطب العقلي Psychiatric Clinice وضعت لجنة مورتون وهي اللجنة الملكية الخاصة بالزواج والطلاق The Morton Commission (Royal Commission on Marriage and Divorce وضعت شروطا تتضمن توفير الضمانات الأكيدة والكافية لعدم الإفصاح عن أي شيء مما يقوله العملاء للمرشدين إلا بموافقة العميل نفسه، واعتبرت ذلك أحد شروط ومتطلبات المصالحة الناجحة (٣) لشعور العميل بالأمان والثقة.

وبطبيعة الحال لابد من توفر الدافعية Motivation والرغبة لدى أطراف العلاقة الزواجية Partners في تلقي المعالجة (٤). أما إذا كان أحدهما أو كلاهما رافضا لها، فلا جدوى من بذل المجهود، وقد يعوق المعالجة أيضا، وجود اتجاهات صماء جامدة، وعدم وجود أمل في فض النزاع بين أطرافه، ولذلك لابد من توفر النية والرغبة أو العمل على تكوينها في العملاء، وإلى جانب توفر الإرادة والاستعداد لابد من توفر الوعي والنضوج أو النضج Maturity بحيث يكون هناك تقدير لهذا الجهد، كذلك إذا غابت الاستعدادية للتغيير فإن المعالجة تجد صدا، ويتوقف تكيف الفرد على مبلغ نضوجه.

وحتى إذا لم يكن في مقدور المصالحة إنقاذ الزواج من هذا النوع، فإنها تفيد في تعريف الأطراف بالموقف، وبذلك تمنع حدوث مضاعفات وتعقيدات قد تحدث في المستقبل ومنع الأنسال أو الإنجاب Procreation في حالة تعثر الزواج منذ البداية.

وإذا توفرت الدافعية الكافية والظروف الصحيحة لخلق الثقة في المرشد، فإن المصالحة قد تفيد الأطراف حيث تتاح الفرصة لإشباع الحاجات والرغبات والآمال التي جمعت بين طرفي العلاقة، وعلى ذلك يلزم التدريب الملائم لقياس (٥) هذه السمات وتلك الدوافع في أطراف العلاقة بصورة موضوعية دقيقة وليست ذاتية أو وفقا لأهواء المرشد.

وبعد هذا التقديم للحالة يقدم المرشد المساعدة في بعض الموضوعات الخاصة التي تشكل مشكلة بالنسبة للطرفين أو لأحدهما ومساعدة الأفراد على توضيح الأمور بالنسبة لهم والحقيقة أنها المشاعر والانفعالات والعلاقات الداخلية المتبادلة المتداخلة هي التـــي يتعين الاعتراف بها وفهمها أكثر من المشاكل الخارجية كالمشاكل الاقتصاديـــة، ومـــن المشاكل الرئيسة التي ينبغي التصدي لـــها عـــدم وجـــود مســـكن مناســـب للزوجيـــن Accommodation أو عدم وجود النقود اللازمة أو عدم وجود عمل أو وجـــود أحـــد الأقرباء أو الأصدقاء الذين يتدخلون في حياة الزوجين مثل هـــذه المشـــاكل يجـــب أن تناقش وتعالج بأمانة وصراحة.

قد يكفي حل مثل هذه المشاكل البيئية كذلك من الأهمية بمكـــان عـــلاج اعتـــلال الصحة الجسمية والعقلية والنفسية للزوجين أو لأحدهما. ذلك لأن المصالحة لا تجـــدي في حالة وجود الآلام أو التعب الزائد أو الأرق أو القلق الزائـــد أو الاكتئـــاب Pain, Fatigue, Insomnia, Anxiety, and Depression هذه الأعـــراض تظـــهر نتيجـــة للصراع Conflict الدائر بين أطراف العلاقة وبعد تحقيق الاستبصار Insight الكـــافي بهذه المشاكل قد يلزم الاستعانة ببعض العقاقير لمساعدة الأطراف على التركيز علـــى التوترات الداخلية المتبادلة في العلاقة الزواجية Personal Tensions [٦].

كذلك هناك سلسلة من الصعوبات الأساسية التي قد تنشأ من جراء وجود اختلافات بين الطرفين في الأمور الآتية:

١- الدين
٢- السلالة أو الجنس
٣- الطبقة الاجتماعية
٤- المكانة الاجتماعية
٥- السمات والخصائص والخصال والعادات الشخصية

ولا شك أنه إذا لم تتوفر القيم المشتركة، والأهداف المشتركة، والمثل، والمعـــايير المشتركة، والعادات والتقاليد الاجتماعية، فإن الزواج يفقد واحداً من أدوات اللّحم القويـــة في أواصره Some powerful means of cementing a marital bond are lacking.

ولذلك كانت فطنة الإسلام وعبقريته في الحرص على تكوين الأسرة السوية حيث نصح بالزواج من المرأة التي تجتمع فيها فضائل الدين أولاً قبل كل شيء، ثم المال والجاه، والأصل والنسب، إذ جاء في الهدي النبوي الشريف (تنكح المرأة لأربع: لمالها، ولحسبها، ولجمالها، ولدينها، فاظفر بذات الدين تربت يداك) رواه البخاري [٧].

تقويم الحالة أو تشخيص المشكلة:

لعل من أولى خطوات علاج أية مشكلة طبية أو نفسية أو اجتماعية لابد أولاً من تشخيصها Diagnosis أي الوصف وتحديد الأسباب والتحليل الدينامي بقصد التوصل إلى افتراض دقيق عن طبيعة وأساس مشكلة المريض أو العميل، وبقصد التنبؤ رسم خطة علاجية ومتابعتها وتقويمها.

ويتضمن التشخيص تجميع كل المعلومات المتاحة عن المريض، ثم تحلل وتنظم بغرض فهمها، ووضع خطة للحالة تتعلق بمجالات الاضطراب، ومحاولة تغيير أساليب المريض في مواجهة هذه المجالات [٨].

وفي الغالب تكمن هذه الأسباب فيما يلي:

١- الحرمان الزواجي Marital deprivation.

٢- الفروق الاجتماعية

٣- اعتلال الصحة

٤- سمات شخصية سيئة وغير سارة لدى الطرف المذنب.

وعلى المرشد أن يعمل على إزالة هذه الأسباب باقتراح مصادر المساعدة الطبية أو الفيزيقية، ثم بعد ذلك يركز على جذور عدم الانسجام وعدم الوئام الزواجي.

ويتطلب حل مثل هذه المشاكل الصبر والمشاركة الوجدانية والقدرة على تخيل الإنسان في موقف الغير من قبل المرشد حتى تؤتي عملية الإرشاد ثمارها المرجوة في حل الأزمة وإعادة الوئام [٩].

والمعروف أن العملاء يستجيبون بطريقة إيجابية للشخص الذي يشعرون أنه يتعاطف معهم، ويتفهم موقفهم ويشعر بما يشعرون ويحس بإحساسهم ولذلك فإن الاتجاه المملوء بالدفء والود يساعد في تحقيق العلاج.

ومن الجدير بالملاحظة أن يتذكر المرشد أنه في هذا الموقف عليه أن يسمع لا أن يكون (قاضيا) يصدر أحكاماً بالبراءة أو الإدانة، وليس عليه أن يقف موقف الناقد أو يقدم حله الخاص أو الشخصي للأزمة، عليه أن يشارك عاطفياً وأن يتصور نفسه في مكان الغير وأن يشعر الغير بالدفء وحسن الاستماع، عليه أن يتواصل مع العميل، وسوف يتطلب علاج الأزمة إحداث بعض التغيرات، وعلى ذلك سوف يرى العميل أن ما كان يعتقد أنه السبب في المعاناة في الزواج، ليس هو في الحقيقة السبب، وإنما تكمن جذور المشكلة في الصعوبات العاطفية وفي المشاعر، وهي التي يتعين أن نتعرف عليها وندركها ونقدرها حق قدرها ونغيرها ولو بالتدريج، ومن ذلك ضرورة تغيير اتجاه الرفض الذاتي أو النبذ الذاتي.

وأن يصبح الفرد مستعداً لقبول حب الطرف الآخر ورعايته. كذلك يلزم مساعدة العميل في تحقيق قدر كبير من النمو الانفعالي لكي نقلل من اعتماده على الغير أو تواكله وتحقيق قدر معقول من الاعتماد على الذات.

ذلك لأن هناك زوجات تلقي بثقلها كله على كاهل الرجل وتضع عليه مسؤولياتها، هي نفسها فتصبح عالة ثقيلة مغلولة إلى عنقه وبمرور الزمن وبازدياد اعتماديتها وتواكلها وإلقاء كل أعمالها عليه تنوء قدراته على احتمالها وقد يتخلص منها كلياً، فهناك حالات تطلب فيها الزوجة من الرجل بل وتفرض عليه أن يقضي مصالحها الشخصية، وأن يحل لها مشاكلها في العمل ويزودها بالمال اللازم، ويذهب بها إلى الطبيب وينقلها بسيارته إلى زيارة أهلها وأصدقائها، وينتظرها حتى تنتهي من تصفيف شعرها عند الحلاق وما إلى ذلك. ويؤدي ذلك إلى شعور الزوج بالفشل والإحباط والعدوان وأنها حمل ثقيل.

الذكاء وحده لا يكفي:

لا يكفي الذكاء وحده لحل مشاكل الفرد، وخاصة مشاكله الانفعالية، فقد يستطيع الفرد أن يتبصر مشاكله، ولكنه يظل عاجزاً عن حل المشاكل الانفعالية، ولابد إذن من توفر المرشد النفسي المدرب أو المعالج النفسي المتحرر من قيود الموقف وضغوطه، والذي يكرس جهده لحل الأزمة.

والإرشاد يوفر فرصة لكي يكتشف العميل قيمه واستعداداته وقدراته وإمكاناته، والمرشد يساعد الفرد على اكتشاف ذاته والتعرف على قيمتها أو وزنها وهو يقبل عملاءه كأناس يستحقون الحب والتقدير.

دائرة التفاعل:

الزواج الناجح يحقق الإشباع، وبالتالي يسمح بمزيد من النمو في قدرات الفرد وميوله واستعداداته وسماته الشخصية، إنها دائرة إيجابية، الانسجام في الزواج يؤدي إلى النمو والتقدم، والتقدم بدوره يؤدي إلى الوئام في الزواج، وعلى الجانب السلبي نجد أن الزواج التعس يقود إلى الاضطرابات، والاضطرابات بدورها تؤدي إلى مزيد من التعاسة الزوجية.

إن حياة الإنسان سلسلة مترابطة من السمات والتغيرات المتفاعلة المتكاملة.

وقد يعمل المرشد أو المعالج مع أحد الزوجين على انفراد، ولكن هناك اتجاه حديث مؤداه أن يعمل أحد الأطراف كمعالج للآخر Spouses ويتأتى ذلك بعد أن يقابلهما المعالج الاثنين معاً لعدة جلسات، وقد تتم المقابلة وحدهما أو تتم ضمن مجموعة من الأزواج وفي هذه الحالة يساعد الجو الجماعي في إزالة سوء الفهم، وتكوين الرابطة العاطفية Emotional Rapport الوضع المثالي أن تتم المقابلة مع الزوجين معاً، ولكن قد يكون هذا أمراً متعذراً في كثير من الحالات، وفي حالة إحساس الاثنين بأن كليهما مجروح، وهناك من يعتبر طلب المساعدة اعترافاً بالفشل، وفي الغالب ما يلقي كل طرف بمسؤولية التعاسة الزوجية على الطرف الآخر، ولكن

حتى إذا أصر أحد الأطراف على عدم البحث عن المساعدة، فإن الطرف الثاني قد يقدم عليها ويقاوم رفض الطرف الآخر.

وللعلاج الأسري حساسية خاصة، ذلك لأنه إذا نجح في إحداث تغيير ما في السلوك لطرف من الأطراف فإن ذلك قد يؤدي إلى انهيار حالة التوازن التي كانت قائمة بين الطرفين، وقد يؤدي ذلك إلى الإسراع في الانهيار الزواجي بدلاً من إصلاحه.

وعلى ذلك فإن العلاج الزواجي Marriage Therapy ينبغي أن يقدم معالجة كلية شمولية إجمالية، بمعنى أن تكون معالجة أو مساعدة اجتماعية وطبية ونفسية، وزواجية وعقلية وشخصية، بحيث تحقق التكامل Integration.

وفي المملكة البريطانية يمكن الحصول على المساعدات الأسرية أو العلاج الإرشادي والزواجي من المؤسسات الآتية:

١- ضباط المراقبة Probation officers وقد يقدم الأزواج إليها بإرادتهم الحرة، أو عن طريق تحويلهم عن طريق المحاكم.

٢- المجلس القومي للتوجيه الزواجي The National Marriage Guidance Council، وله أكثر من (١٢٠) فرعاً للإرشاد ويعمل به أكثر من ألف مرشد متطوع.

٣- المجلس الكاثوليكي لنصائح الزواجThe Catholic Marriage Advisory Council وله أكثر من (٧٠) مركزاً يعمل بها أكثر من (٥٠٠) مرشداً إلى جانب مكتب المناقشات الأسرية (The Family Discussion Bureau والذي أقيم منذ عام ١٩٤٨ وهو الآن جزء من معهد (نافوستك) للعلاقات الإنسانية The Tavistock Institute of Human Relations ويستهدف تحقيق ثلاثة أهداف هي:

أ- توفير المساعدات والخدمات لمن يطلبها في مسائل ومشاكل الزواج.

ب- ابتكار وسائل مناسبة لتقديم مثل هذه الخدمات وتدريب من يقومون بعلاج الحالات ودراستها.

جـ – دراسة مشاكل الزواج في العلاقات المتبادلة الداخلية والعلاقات الشخصية.

ولقد أصدر هذا المكتب فعلا كتابا حول (العمل الاجتماعي للحالات في مشاكل الزواج Social Casework in Marital Problems كما أصدر كتابا حول الزواج (دراسة في الصراع الانفعالي والنمو Marriage Studies in Emotional Conflict and Growth وهناك وحدة للزواج Marital unit ولقد ساعدت هذه البحوث في الكشف عن الكثير من أمراض الزواج Marital Pathology (١٠).

وكذلك تجد الأسرة العون من خلال الخدمات السيكاتيرية في وزارة الصحة حيث تقدم العون لإتمام الوئام الزواجي Marital Disharmony ويلاحظ أن المرضى العقليين في الغالب يعانون من المشكلات الأسرية، ويساهم في العلاج الأخصائيون الاجتماعيون السيكاترون Psychiatric social workersوتهتم هذه الخدمات بالآباء والأمهات والأطفال أيضا وبإعادة تكيف الأطفال، ولكن ينبغي عزل المؤسسات التي تقدم خدماتها للأسرة، وتوفير التدريب اللازم للأخصائي النفسي القادر على معالجة مشاكل الأسرة في مجتمعنا العربي وخاصة في ضوء حركات التصنيع والهجرة وانتشار التعليم واشتغال المرأة وغير ذلك من المتغيرات والمستجدات الواردة، ويلزم توجيه البحوث الميدانية إلى مجالات الأسرة لدراسة مشاكلها وعوامل تصدعها، ومن ذلك أن الزواج يتعرض للخطر في السنوات الخمس الأولى من حياته، ولقد وجد أن الطلاق يرتبط بعوامل مثل سن الشباب، والحمل السابق على الزواج، والحمل المبكر حتى بعد الزواج، والزواج المتسرع. ويتعين أن تقوم الدراسات الميدانية النفسية والاجتماعية والطبية والتعليمية، كما ارتبط في الولايات المتحدة الأمريكية الطلاق بحالات الزواج التي لا تتم في داخل الكنيسة، وبانخفاض المستوى الاجتماعي والاقتصادي، ولكن هذه النتائج لم تجد تأييدا لها في إنجلترا.

كذلك هناك حاجة لدراسة معدلات وحالات الزواج المثالي، وبنوع خاص يلزم دراسة تأثير الطلاق على الأطفال وخاصة هناك حاجة لعقد مقارنة بين أطفال الطلاق وتأثير التدمير عليهم، وأطفال غير المطلقين ولكنهم يعيشون في مناخ منزلي مضطرب(١١).

المراجع والهوامش

١- ينطوي العلاج الأسري على القيام بمعالجة الأسرة كمجموعة، أو الأعضاء الرئيسة فيها، وبدلاً من التركيز على علاج المريض كفرد ويعزل عن وضعه العائلي، ومن أهداف العلاج الأسري البحث عن الطرق المؤدية لتحقيق التعايش بين جميع أفراد الأسرة بحيث تحقق أفضل صور التفاعل الإيجابي.

٢- التوجيه النفس Paychdogical Guidance عملية واعية ومستمرة بناءة ومخططة، تهدف إلى مساعدة وتشجيع الفرد لكي يعرف نفسه ويفهم ذاته ويدرس شخصيته، ويحدد مشكلاته وحاجاته، ويعرف الفرص المتاحة له، وأن يستخدم وينمي إمكاناته بذكاء إلى أقصى حد مستطاع، وأن يحدد اختباراته ويتخذ قراراته ويحل مشكلاته في ضوء معرفته ورغبته بنفسه.

٣- تمثل هذه الشروط أخلاقيات العلاج النفس والتي تتضمن سرية المعلومات وهذا أمر هام يؤكده المعالج للعميل حتى يتحدث العميل بحرية وثقة في جو آمن خاصة حين تكتب المعلومات وتحفظ في سجلات، وحينما تكون بعض المعلومات قد تثير متاعب قانونية أو اجتماعية، ولذلك يجب أن تكون الكتابة في معظمها رمزية.

٤- يقص بالعلاج Treatment or Therapy استخدام الخطوات العملية في شفاء المريض من علة أو خلل يعانيه، ويستهدف العلاج الشفاء أو التخفيف من وطأة الاضطرابات التي يعاني منها العليل وإعادة تكيفه.

٥- القياس في علم النفس Measurement or testing كناية عن الطرق الكمية المستخدمة في الاختبارات والتجارب السيكولوجية وتشمل قياس الذكاء مثلاً، أو الاضطرابات النفسية أو العقلية وسمات الشخصية ... ألخ.

٦- Dominian, I (١٩٦٨) Marital Breakdown, England. Apelican Original. P. ١٤١.

٧- وهبي سليمان غاوجي (١٩٧٥) المرأة المسلمة، ط١، بيروت، لبنان، دار القلم، ص ١١٠.

٨- فرج عبد القادر طه وآخرون، (ب ت) معجم علم النفس والتحليـــل النفســـي، ط١، بيروت، لبنان، دار النهضة العربي، ص ١١٩.

٩- مرجعه السابق، Dominian, J. , P 142

١٠- مرجعه سابق، Dominian, J, P 146

١١- عبد الرحمن العيسوي، الإسلام والعلاج النفســـي، دار المعرفـــة الجامعيـــة، الإسكندرية، ١٩٩٥.

الرعاية النفسية للمطلقات والمطلقين

النظرة الشمولية تؤدي إلى الاعتراف بأن الطلاق مشكلة نفسية واجتماعية واقتصادية وأسرية وجسمية، تلحق لا بالأطفال وحدهم كما تذهب إلى تأكيد ذلك كثير من البحوث، ولكن بالزوج والزوجة على حد سواء. ومع تأثير الأزواج بتجربة الطلاق إلا أن الأثر النفسي يصيب المرأة أكثر من الرجل بصورة نسبية أي مقارنة بما يلحق بالرجل.

والطلاق ليس جريمة أو عيبا خلقيا وإن كان تجربة سلبية يتعين العمل بكل السبل على تحاشيها ابتداء من نشأة العلاقة الزواجية وما يتعين أن يتوفر فيها من حسن الاختيار والتدقيق فيه، وعدم اللجوء إلى ما يعرف باسم زواج الضرورة أو الانجذاب وراء المال والمنصب والجاه، كذلك لابد من توفر الوعي الأسري أو الثقافة الأسرية ومعرفة المقبلين على الزواج بأعباء الزواج ومسؤولياته وعوامل نجاحه وفشله. والنظر للزواج نظرة واقعية على أنه أعباء وواجبات وفي نفس الوقت متعة وإشباع حلال والراحة والاستقرار النفسي والاجتماعي والعائلي وإشباع دوافع الأمومة والأبوة، ولكن يقابله واجبات. ولقد وجد أن بعض الشبان كانوا يعتقدون أن الزواج عبارة عن حياة رومانسية حالمة حيث يتصور الواحد منهم أنه سوف يعيش في جنة فيها الخدم والحشم والجواري والفاكهة والأعناب، مثل هذا التصور الخاطئ يقود إلى صدمة صاحبه عندما يواجه الواقع الحقيقي.

ومع أن الطلاق أمر مكروه وغير مستحب ولكنه في بعض الأحيان قد يكون حتميا وضروريا وتستحيل المعيشة في ظل زواج فاشل مرير قد يؤدي الاستمرار فيه إلى حدوث أضرار أكثر مما يحدثه الطلاق على الأولاد وعلى الزوجين معا، من ذلك القتل أو الانتحار أو الإدمان أو الهروب أو الإصابة بالأمراض العقلية وما إلى ذلك من الإصابة بالأمراض السيكوسوماتية أو الهروب إلى القمار والجنوح والانحراف، ولذلك حلله الإسلام لتفادي مضاعفات أشد خطورة، ومن ذلك للمطلق والمطلقة حقوق على المجتمع يتعين توفرها وهي الرعاية الكاملة وتقديم الخدمات والمساعدات المالية

والإسكانية والتربوية والوظيفية والمهنية بحيث تستعيد المطلقة سعادتها ثانية بل يتعيـــن تغيير اتجاهات المجتمع نحو المطلق والمطلقة لتصبح اتجاهات القبول اتجاهات إيجابيـــة والعمل نحو استعادة التكيف وبدء الحياة من جديد .

واجبات المجتمع إزاء المطلقين والمطلقات والأرامل

أساليب الوقاية من المشاكل الاجتماعية:

هناك كثير من المشاكل الاجتماعية التي يتعين على المجتمع الحرص على علاجها ووضع البرامج للوقاية منها Prevention من ذلك إساءة استعمال الأطفال Child abuse ويتضح هذا من الأعمال المختلفة قبل أن يتم نموهم، يترتب على تشغيلهم مثلاً من سن مبكرة أو في أعمال شاقة إعاقة نموهم الجسماني والحيلولة بينهم وبين الحصول على التعليم الأساسي ولذلك يحدد قانون العمل الحد الأدنى للسن التي يجوز فيها تشغيل الأطفال كما يحدد ساعات عملهم، والأعمال التي يمكنهم مزاولتها، ويمنع تشغيلهم ليلاً في أعمال شاقة أو مضرة بالصحة [١]، من هذه المشاكل:

إساءة استعمال أحد الأطراف للطرف الآخر في الزواج Spouse abuse ومن ذلك أيضاً الطلاق وما يتركه من آثار على كل من الزوج والزوجة والأبناء كالتسرب من المدرسة Dropping out وكذلك الجريمة والعنف والتطرف والإدمان، والاغتصاب. ويتولى رعاية هذه المشاكل فرع من فروع علم النفس يطلق عليه (علم نفس المجتمع) Community psychology وهو علم يهتم بدراسة الظواهر السيكولوجية التي في ظلها تتطور الجماعات الاجتماعية، وسلوك الفرد إزاء بيئته الاجتماعية والعلاقات الاجتماعية بين الفرد والمجتمع [٢]، وهو فرع علم النفس المختص بالعمليات السيكولوجية التي تجري في الجماعات، ويتناول تفاعل سلوك الأفراد والجماعات والتفاعل بين الجماعات [٣].

ويعالج كذلك الجنوح والانحرافات ومظاهر الشذوذ الأخرى Deviations لمنع مشاكل الحياة من التفاقم والازدياد في حالة وجودها، ذلك لأن المشكلة الصغيرة إذا ما تركت فإنها تزداد وتتضخم بالضرورة ويصعب علاجها بعد ذلك[٤].

المشكلات الصغيرة تصبح مشكلات كبيرة إذا لم تجد من يحلها في ابتدائها، ماذا تصنع المدرسة والأسرة والمجتمع ككل؟ ماذا يصنع المجتمع لمنع السلوك الشاذ أو المنحرف أو ماذا يصنع لحل مشاكل المعيشة المتجددة والمتزايدة؟ [٥].

هناك منهجان للوقاية Prevention منهج يركز على الموقف أو على البيئة، ومنهج آخر يركز على كفاءة الفرد Situation-Focused and Competency Focused prevention's يلزم قياس مشكلات الأفراد والتعرف عليها ومعالجتها والوقاية منها بحيث تقل نسبة وجود الانحرافات في المجتمع العام الذي نعيش في كنفه، منهج الموقف يعمد إلى تقليل أو إزالة الأسباب البيئية للاضطرابات السلوكية، والمنهج الآخر يعمد إلى تقوية قدرات الناس على التكيف مع الظروف التي قد تقود إلى سوء التكيف منهج الموقف يستهدف تغيير البيئة عن طريق جعلها أقل ضغطا. أما منهج الكفاءة، فيسعى لزيادة مهارات الناس في التكيف مع المواقف الضاغطة وبحيث تزداد قدرتهم على مقاومة مثل هذه المواقف التي تثير الضغط Stress Arousing Situations.

الطلاق وآثاره:

الطلاق مثلا من المواقف المثيرة للضغط، لقد زادت نسبته زيادة كبيرة خلال العقود الأخيرة من هذا القرن، وأدى ذلك إلى تغيير نمط الحياة والبيئة التي يتربى فيها الأطفال، تقريبا هناك نصف عدد الأطفال في المتوسط من ذوي الست سنوات يتوقعون أن يعيشوا مع واحد فقط من الأبوين، لقد وجد أن الطلاق أو الخلاف أو النزاع أو اللاانسجام أو التنافر أو النشاز أو التضارب أو اللاتعاون يرتبط بالعجز الوظيفي والسلوك السلبي الاجتماعي من الأطفال، كذلك وجدت نسبة كبيرة من المطلقين بين أولئك الذين يحاولون الانتحار أو يقعون في إدمان الخمر أو المخدرات أو يعانون من الاكتئاب وأولئك الذين يسعون للحصول على المساعدة الطبية.

الحاجة لوضع برنامج علاجي ووقائي:

هناك حاجة ماسة لوضع برنامج لمنع أو تقليل سوء التكيف في حالة الطلاق للأزواج وأبنائهم على حد سواء لأن جميع أطراف العلاقة يتأثرون. هناك عمل وقائي تم البدء فيه، عبارة عن وضع برنامج للناس المنفصلين، حيث يحصلون على التعضيد

السيكولوجي والتدريب الخاص لمدة ستة شهور بعد حصول الانفصال، كما يقدم لهم الإرشاد والمساعدة، ويلزم توفير المساعدة للمرأة المطلقة لكي تجد عملاً أو تتمكن من تغيير عملها وتتغلب على مشاكل تربية أطفالها (٦).

وبمقارنة أولئك المنفصلين الذين خضعوا لهذا البرنامج بنظرائهم ممن لم يحضروه، وجد أن الذين حضروا كانوا أقل قلقاً وأقل شعوراً بالتعب، وأقل عرضة للمرض الجسمي مع وجود قدرة أكبر نامية على التكيف، وهناك أدلة توضح أن هذا البرنامج كان أكثر فاعلية بالنسبة للمطلقات عنه بالنسبة للرجال. مجرد المعرفة بأن هناك أناساً يهتمون بحالة المطلق أو المطلقة تساعد في تحسين شعوره فضلاً عن إتاحة فرصة التشاور والفضفضة والإفصاح عن الانفعالات والمشاعر الحبيسة في داخل الفرد، ولكن هناك حاجة ماسة إلى إجراء الدراسات المتعمقة لمعرفة تأثير مثل هذه البرامج على حياة الأطفال والأزواج أنفسهم، بحيث نقلل من تأثير الصدمة أو الخبرة الصدمية وما ينتج عنها من الضغط في مجتمعاتنا العربية، وكان الذي خضع لهذا البرنامج خضع له بعد أن وصل إلى اتخاذ خطوات نحو الطلاق بمعنى أنه قد اتخذ خطوات فعلية نحو الطلاق.

ولكن إذا انتهجنا منهج تقوية الكفاءة، ينبغي أن يستهدف تقوية أو تنمية المهارات الهامة في مجال العلاقات الشخصية المتبادلة وخاصة تلك العلاقات المرتبطة بشريك حياة الإنسان، وذلك قبل أن تدب فكرة الطلاق في رأسه قبل ذلك بفترة طويلة، وذلك بغية منع حدوث اتخاذ خطوات عملية في طريق الطلاق، وذلك لتقوية مهارات التكيف أو التوافق أو التواؤم Coping skills ومن ثم مساعدة الطرفين على مقاومة ضغوط الزواج، وذلك بصورة أكثر فاعلية، تقوية الأزواج على تحمل الضغوط التي تهدد الزواج، من ذلك تنمية مهارات الاتصال Communications ومن ذلك أن يركز الطرفان على موضوع واحد بعينه، وذلك لتوضيح ما يسبب لهما القلق والإزعاج وما يؤرقهما فيصبح واضحاً. ذلك لأن الزوج قد يكون غاضباً لأنه عانى من يوم عمل متعب في شغله، ولذلك يبدو غاضباً، كذلك يتولى المدرب تدريبهم على وقف النشاط حتى يهدأ الطرف الآخر في الهدوء والاسترخاء عندما تدور دائرة الصراع المتكرر،

بمعنى إلا يقابل العنف بالعنف أو الثورة بالثورة وإنما ينتظر حتى يهدأ الطرف الآخر ثم يناقشه.

من المواقف الرئيسة لمتاعب الزواج تصاعد أو زيادة حدة العدوان Escalating hostility في شكل الشجار والنقار والجدال مع الطرف الآخر، ذلك الشجار الذي يثير أو يفجر الاستجابات الغاضبة، فالميل نحو التذمر والشكوى المستمرة المتصلة أو النق أو الإزعاج المتصل أو المضايقة المستمرة أو النكد الدائم والغم والثرثرة وكثرة المطالب من قبل الزوجة أو الزوج تفسد السعادة الزوجية.

بل إن التعليم الرسمي المبكر ينبغي أن يعمد إلى تقوية وتوضيح الوقاية عن طريق تنمية مهارات التعامل لدى الفرد في المستقبل.

فالتربية الصالحة هي التي تعد الفرد للحياة ولا تكتفي بحشد المعلومات في ذهنه(٧).

من ذلك أن أحد البرامج افترض أن الأشخاص الكبار والصغار الذين يعانون من سوء التكيف لم يكن لديهم مهارات نامية في القدرة على حل المشكلات في العلاقات الشخصية المتبادلة، ومن ذلك تنمية القدرة على التوحد مع المشكلات والقدرة على التفكير في البدائل أو الحلول البديلة لكل مشكلة، والقدرة على رؤية العلاقة بين الحلول والأهداف، والقدرة على استحسان وتقدير سلوك الغير، أي زيادة الكفاءة في التفكير وفي حل المشكلات وفي اكتساب المعلومات. تنمية حساسية الفرد لمشاعر غيره لمشاعره هو، ولقد تم تطبيق هذه البرامج مع الأطفال منذ حداثة سنهم (٨).

ولقد ابتكر هذا البرنامج سبيفاك وزملاؤه للتطبيق على أطفال المدارس.

ويبدأ البرنامج بالقول بأن هذه مجرد مباراة، حيث يمسك كل طفل بلعبة سبق استخدامها في صندوق الأشياء قليلة القيمة ثم يقول له المدرب اخطف بسرعة لعبة الولد كيفن يا بيتر، ماذا تشعر الآن يا كيفن حول هذا؟ كيفن يجيب.

- الآن اجعله يستردها يا بيتر ثانية .
- الآن ماذا تشعر يا كيفن؟ كيفن يجيب .
- كرر هذه التجربة مع كل زوج من الأطفال .

استعمل صورة أخرى لعربة صغيرة ثم سل الطفل بماذا سوف تشعر إذا ركبت هذه العربة في رحلة صغيرة؟ واترك الطفل يجيب، دعنا نمثل أن رجلاً أتى وقاد العربة بعيداً، وبذلك لم تستطيع أن تأخذ جولة في العربة، بماذا سوف تشعر الآن؟ اترك نفس الطفل يجيب. ويعبر عن مشاعره في هذه الحالة التي حرم فيها من ركوب عربة صغيرة.

دعنا نتظاهر الآن أن هذا الرجل عاد ثانية وقال حسناً .. الآن .. الآن نستطيع أن نأخذ جولة بالعربة، بماذا يجعلك هذا تشعر ؟ اترك نفس الطفل ليجيب.

استعمل صورة لكرة .. ماذا يشعر ستيفن Steven إذا تركناه يلعب بهذه الكرة؟ اترك مجموعة الأطفال يجيبون. ربما يشعر بالسعادة وربما لا يشعر. دعنا نكشف ذلك، كيف نكتشف ذلك؟ شجع الأطفال على توجيه هذا السلوك .

دعنا نمثل أن شخصاً ما أتى وقذف الكرة من النافذة بعيداً، وبذلك فإن ستيفن سوف لا يستطيع أن يلعب بها ثانية، الآن بماذا تعتقد أن ستيفن سوف يشعر؟

ربما شعر بالحزن وبالغضب، كيف نستطيع أن نكشف ذلك؟ شجع الأطفال على الأسئلة.

الأطفال غالباً ما يتصرفون بصورة مباشرة، عندما يريدون الحصول على شيء ما فإنهم يأخذونه، أو يعبرون عن عدم سعادتهم عن طريق ضرب طفل آخر، والمباريات العقلية أو المعرفية Cognitive games مثل تلك المباريات التي ابتكرها Spivack سالفة الذكر تحاول أن تخلق شعوراً أقوى بالتعاطف والمشاركة الوجدانية Empathy مع الآخرين والإحساس بما يحس به الغير والتدريب على أن يضع الفرد نفسه في موضع الآخر، وبالتالي يحسن معاملته، عامل الآخرين كما تحب أن يعاملوك به. مثل هذا الأسلوب التربوي يساعد في تغيير السلوك الأناني المتمركز حول الذات والعدواني ذلك السلوك الذي غالباً ما يظهر في مرحلة الطفولة.

لقد تبين أن التكيف يتأثر بالتدريب المعرفي أو العقلي في المهارات الاجتماعية والمعرفية أو العقلية.

الإنسان في حياته يواجه مشاكل تتطلب التدريب على التفكير في حلها، ولقد ظهرت نتائج هذه البرامج التربوية خاصة في الأطفال الذين كانوا يعانون من سوء التكيف الحاد وظل تأثير هذه البرامج لمدة عام بعد الانتهاء منها.

بل إن تدريب الأمهات على التفكير في حل المشكلات الاجتماعية Problem-Solving قد انتقل لأبناء هؤلاء الأمهات. إن المهارات الذهنية متعلمة ومكتسبة بالخبرة والمران، والتدريب والممارسة، بل إن تدريب المعلمين على تشجيع سلوك الطلاب المتكيف ساعد في خلق جو تعليمي أفضل داخل قاعات الدرس وخارجها.

ويمكن الاستفادة من جلسات الإرشاد النفسي والفردي والجماعي والجلوس مع المرشد النفسي يساعد في حل كثير من المشكلات النفسية والأسرية والدراسية [٩].

سبل الوقاية من التصدع الأسري

الزواج في إطار الشريعة الإسلامية السمحة يقوم على روابط مقدسة واجبة الاحترام والرعاية. ولقد كان لإسلامنا الحنيف فضل السبق في الحرص على سلامة الأسرة وحمايتها من التفكك والتصدع، وتوخي الدقة والأمانة في اختيار شريك الحياة، وجعل الإيمان أبلغ المعايير في هذا الاختيار مقارنة بالحسب والنسب والمال والجاه.

فلقد عرف الإسلام قيمة الأسرة ودورها في بناء الفرد السوي القوي المؤمن وبالتالي اعتبرها النواة الصالحة لتكوين المجتمع الصالح وبقائه، وذلك قبل أن يهتدي الغرب إلى فكرة إنشاء مكاتب الزواج ورعاية الأسرة.

ولاشك أن تصدع الأسرة ينعكس على العلاقات الاجتماعية العامة وينال منها، ولذلك وجبت العناية بالأسرة منذ تأسيسها على دعائم من الإيمان والخلق وتوفير سبل نجاحها ومقوما ت بقائها منذ البداية.

وعلى المجتمع أن يرعى الأسرة وأن يحميها من التصدع والانهيار حماية للطفولة ولأطراف العلاقة من المعاناة النفسية والاقتصادية وصعوبة إقامة حياة جديدة.

لاشك أن استقرار المجتمع يرتبط برفاهة الوحدة الأولى المكونة له وهي الأسرة، فالأسرة جماعة اجتماعية بيولوجية نظامية تتكون من رجل وامرأة، يقوم بينهما رابطة زواجية مقررة، ومن أهم الوظائف التي تقوم بها هذه الجماعة، إشباع الحاجات العاطفية وممارسة العلاقات الجنسية، وتهيئة المناخ الاجتماعي الثقافي الملائم لرعاية وتنشئة وتوجيه الأبناء [١٠].

فإذا صحت الأسرة صح المجتمع والعكس صحيح، لأن الأسرة هي اللبنة الأولى التي يتكون منها المجتمع، ومن هنا تبدو مسؤولية المجتمع حيال الزواج والحرص على استمراره قائماً وسعيداً.

والزواج Marriage نظام اجتماعي كذلك يتضمن تعاقداً يتحد بمقتضاه شخصان من جنسين مختلفين، لتكوين عائلة جديدة، بحيث يعتبر الأولاد الذين يأتون نتيجة لهذه العلاقة أبناء شرعيين لكلا الطرفين [١١].

ومن هنا كان لابد من أن يوفر المجتمع أساساً قانونياً لحماية استقرار المجتمع على المدى البعيد، ولإتاحة الفرصة أمام الرجال والنساء لاستئناف حياة جديدة إذا ما باءت تجربتهم الأولى بالفشل والتصدع، وعلى ذلك يجب أن يحرص المجتمع لعدم إقامة زيجات لا يتوقع لها البقاء Survival وإلى جانب ذلك فعلى المجتمع أن يساعد الأزواج للتغلب على الصعاب التي تواجهه، وهناك ثلاث مهام للمجتمع هي الحماية أو الوقاية Prevention والمؤاساة Reconciliation مع وجود نظام فاعل لحل المشاكل والمنازعات Dissolution هذه الأنشطة متضافرة ومترابطة وينبغي بذلك الجهد فيها لحلها (١٢).

والحقيقة أن الوقاية أمر بالغ التعقيد ارتكازها على حقائق كثيرة، ولأن التدخل الخارجي قد ينال من حرية الفرد Liberty ويمكن للبرامج التعليمية أن تلعب دوراً في هذا الشأن.

ولقد اهتم علماء الاجتماع بعامل (العمر) لشريك الحياة عند الزواج ومدى وجود حالات حمل قبل الزواج، وذلك بالطبع في المجتمعات الغربية التي تكثر فيها ظاهرة الحمل قبل الزواج Premarital Pregnancy.

ولكن هل تغير سن الزواج عما كان عليه في الماضي؟

لقد دلت الدراسات الإنجليزية على أن الزواج يتم الآن في سن مبكرة عما كان الأمر عليه في الماضي، ويرجع ذلك إلى تحسن الأحوال المالية والمهنية للأفراد هناك، ولاشك أن الزواج يتأثر بالوضع الاقتصادي للمجتمع وبثقافته وأوضاعه السياسية.

ففي الخمسينيات من هذا القرن كان هناك (٢٠%) في بريطانيا من الزوجات أو العرائس قد تزوجن قبل بلوغ سن العشرين، وكان هناك (٩٣%) تزوجن قبل سن الـ(٢٥) عاماً وفي بداية هذا القرن كان هناك (٢٠) من كل ألف من العزاب ممن يقل عمرهم عن العشرين كانوا متزوجين وفي عام (١٩٦٣م) ارتفع هذا الرقم إلى (٧٩).

فهناك اتجاه نحو خفض سن الزواج في إنجلترا، وفي أمريكا، وكانت هذه الأرقام بالنسبة للعوانس Spinsters (١٠٤) و(٣٠٥) على التوالي.

هل يؤثر سن الزواج على نتائجه أو مصيره، لقد دل البحث على أن هـــذا السـن يؤثر في استمرارية الزواج، وعلى وجه الخصوص الزواج الذي يتم قبـل سـن (١٨) عاماً يتعرض للانهيار Breaking Down فالزواج المبكر في العمر يتعرض للانـهيار والتصدع، فهناك علاقة بين الزواج المبكر وعدم الاستقرار.

فماذا كانت نسبة أولئك النسوة اللائى تزوجن مرة ثانية من أولئك اللائى تزوجـن لأول مرة قبل بلوغ سن (١٨)؟ لقد كانت هذه النسبة تساوي ثلاثة أضعاف نسبة النسـوة اللائى تزوجن في السن من ٢٢-٤٢ عاماً. الزواج قبل سن (١٩) يتعـرض لمخـاطر كبيرة، وتفسير ذلك أن صغر السن يكون في الغالب مرتبطاً بعدم النضـوج العـاطفي، وقلة الخبرة، وعدم الاستقرار الاقتصادي أو المهني أو الدراسي، والتذبـذب العـاطفي، وسرعة التغير الانفعالي، والحقيقة أنه لا يوجد تفسير واحد أو سـبب واحـد لانـهيار الزيجات المبكرة، وإن كان النضوج Maturation الفيزيقي أو الجسمي أو الاجتمـاعي أو الروحي في النمو الإنساني يرتبط بالسن فالنضج Maturity في علم الحياة هو إتمـام النمو، وفي علم النفس، هو عملية النمو والتطور نفسها كمقـابل لعمليـة التعلـم (١٣). ويشمل النضج والهيئة والبناء والوظيفـة، وهنـاك النضـج العـاطفي Emotional Maturity والنضج الذهنـي Intellectual Maturity والنضـج الاجتمـاعي Social Maturity (١٤).

وإن كان نضج الأعضاء الجنسية والوصول للقدرة على التناسـل Reproduction غير كاف لإقامة علاقات زوجية متكيفة وناجحة.

ومن العوامل الرئيسة في الحياة الزواجية الدافعية Motivation التي تكمـن وراء إقبال الفرد على الزواج أو تدفعه للقيام بإتمام الزواج، فالدافعية هي المحرك للإنسـان بأنماط معينة من السلوك.

وتدل معظم الدراسات على أن مثل هذه الزيجات يكمن ورائها دافـع أو حاجـة قوية للهروب أو التخلص أو الخلاص من حياة غير سعيدة، ولكي يجد الفرد بديلاً يحقق الأمان Security ولذلك يقام الاتحاد الزواجي للهروب من المشاكل الشخصية، ولذلـك يشعر الفرد المقبل على الزواج أنه سيجد الصحبة الحميمة والأمان والهروب من موقف

لا يحتمل، وكذلك قلة الخبرة وعدم الثبات الانفعالي، يتضاعف تأثيرها السلبي بالصعوبات التي يقابلها الزواج من الناحية الاقتصادية ومشاكل الإسكان Economic and Housing Difficulties.

في بداية حياة الزوجين يكون المكسب المادي محدوداً والمصروفات أو الإنفاق كبيراً، وعندما تتكاثف وتتضافر المشكلات الناتجة من عدم النضج الانفعالي والصعوبات الاقتصادية والإسكانية حتى تصبح فوق طاقة الاحتمال.

ولاشك أن مساعدة الشباب في هذا الصدد أمر صعب، فمنع هذه المشكلات أمر صعب التحقيق وخاصة إذا علمنا أن القانون يسمح بالزواج في سن (١٨) عاماً، ففي هذا السن يبدو الزوج كما لو كان حلاً سحرياً للمشاكل التي يعاني منها الشباب، ويحتاج الأمر إلى المرشد النفسي المؤهل تأهيلاً جيداً لإقامة علاقة بينه وبين الشاب أولاً للتهيؤ لقبول الحلول.

الزواج عديم الأطفال Childless Marriage الناجم عن نقص القدرة على الإخصاب يواجه مشكلة أصعب وبالمثل، فإن الحمل قبل الزواج من أسباب الانفصال وخاصة إذا كان الزواج قد تم مبكراً في السن، عندما تتضافر العوامل المهددة للزواج يحدث الانفصال كأن يجتمع صغر السن مع الحمل قبل الزواج، بل إن الحمل المبكر الذي يأتي بعد الزواج قد يكون من أسباب الطلاق مقارنة بالإنجاب المتأخر أو المؤجل(١٥).

ولقد وجد أن تأثير الحمل السابق على الزواج يتوقف على نوع الثقافة وعما إذا كانت تدين بالفوضى الجنسية من عدمه، ففي حالة الإباحية الجنسية تكون الآثار السلبية أقل، ولكن في جميع الأحوال حتى في ظل الثقافة الأمريكية والأوروبية، فإن الحمل السابق على الزواج من عوامل حدوث الطلاق. والسبب في ذلك هو لجوء الطرفان للزواج لأن هناك طفلاً في الطريق، وليس لأنهما مناسبان لبعضهما البعض، وفي هذه الحالة يبدأ الزواج بالمآسي أو الأحزان والآلام Grievances والشعور بالعدوان، تلك المشاعر التي تظهر كلما ظهرت في الأفق صعوبة ما، كذلك يصاحب هذا النوع من الزواج مشاعر الحسرة Anxiety والذنب Guilt من خلال القيم الأخلاقية، ومن

تعليقات الآخرين عليهم، وبصرف النظر عن هذه المشاعر السالبة فإن الزواج يبدأ وقد تحول الانتباه إلى الطفل بدلاً من أن يتجه أحدهما إلى الآخر، وفي هذا حرمان عاطفي Deprivation قد لا يحتمله بعض الأشخاص، ولذلك يتعين تحاشي الزواج المتسرع، فالزواج لا ينبغي أن يتم إلا إذا كان الطرفان مستعدين له وقادرين على تحمل أعبائه، وفي الوقت الذي ينادي فيه بعض كتاب الغرب بتقديم المساعدات للأم غير المتزوجة وتوفير الإرشاد النفسي لها بدلاً من الزواج أو الدعوة للأخذ بنظام تبني الأطفال، نجد الدين الإسلامي الحنيف قد اعتمد على توعية الشباب وحثهم على الصوم في حالة تعذر الزواج والتمسك بالطهارة والعفة والاهتداء بهدي التقوى والورع والخشوع، وفي ذلك يقول الحديث النبوي الشريف: **يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء.**

فالتعليم والتنشئة وتكوين عادات ضبط النفس أفضل السبل لتحاشي مثل هذه المشكلات.

وبصرف النظر عن عامل السن، هل تؤثر مدة الخطوبة في نجاح أو فشل الزواج؟

فترة الخطوبة Engagement Period يتم فيها الإعداد والتهيؤ والاستعداد، وعلى ذلك إذا كانت هذه الفترة ناجحة كان الزواج ناجحاً والعكس صحيح، وعلى ذلك يمكن اتخاذ نجاح فترة الخطوبة أو الدرجة التي تعبر عن هذا النجاح كمؤشر للتنبؤ بنجاح الزواج.

ولقد دلت الدراسات الكثيرة أن مدة بقاء التعارف أو الخطوبة Duration of Acquaintance and Engagement ترتبط بالزواج السعيد كلما طالت هذه المدة كلما كان الزواج أكثر عرضة للسعادة وكلما قصرت كان الزواج أقل سعادة[١٦].

ولكن كم تبلغ هذه المدة لضمان النجاح؟ لقد دلت بحوث كثيرة على أن الحد الأدنى لهذه المدة هو تسعة شهور للخطوبة. فالزواج الذي يحدث بعد فترة تعارف قصيرة A brief Acquaintanceship يكون مؤسساً على الإثارة الفيزيقية دون توفر الفرصة

لاختبار الصفات الشخصية، وهي التي تقف في مواجهة الضغوط والصعاب والأزمات والتوترات في الحياة اليومية.

والشريعة الإسلامية السمحاء قد أباحت للرجل أن يرى من يريد التزوج بها ويجتمع بها، ويتحدث إليها بشرط وجود محرم لها كأبيها أو أخيها، ليتمكن من معرفة ما يريد معرفته من الأمور التي لا تعرف إلا بالنظر والرؤية، مع تقدير ما للطبيعة الإنسانية من ميول أو رغبات.

ولقد اختلف الفقهاء فيما يباح للخاطب النظر إليه من مخطوبته شرعاً، فقيل يباح له: النظر إلى وجهها وكفيها فقط. وهذا رأي أكثر أهل العلم، وإنما خص الوجه والكفان بإباحة رؤيتهما، لأن الوجه يدل على ما لصاحبه من جمال الخلقة وتنم ملامحه عن حالته النفسية والصحية، ولأن الكفين تدلان على خصوبة اليدين أو عدمها وعلى حال الجسم من النحافة أو الامتلاء، وأجاز بعض فقهاء الحنفية النظر إلى قدميها أيضاً زيادة في المعرفة، والمشهور من مذهب الإمام أحمد أنه يجوز له النظر إلى ما يظهر من الجسم غالباً، كالوجه والرقبة والكفين والقدمين.

ويجيز للخاطب أن يكرر النظر إلى مخطوبته والاجتماع بها حتى تنطبع في نفسه صورتها الحسية والمعنوية، وحتى يتأكد من أنها تتصف بما يريد أن تكون عليه شريكة حياته أم أولاده في المستقبل، ولكن كل هذا بشرط الاطمئنان إلى خلقه ودينه وجدية رغبته في الزواج، كما يجوز للمخطوبة النظر إليه بل هي أولى بذلك لأن الطلاق بيده لابيدها، أما الأمور التي لا سبيل إلى معرفتها بالنظر والرؤية كالأخلاق والدين فيمكن معرفة ذلك بالبحث والتحري (١٧).

ومن أهم العوامل التي وجدت مرتبطة بالطلاق ما يلي:

١- قصر مدة الخطوبة، أي الزواج المتسرع.

٢- عدم الالتصاق العاطفي والعجز عن إظهار العاطفة.

٣- معارضة الآباء للزواج Parental Opposition.

٤- الفروق الثقافية.

٥- الفروق الدينية.

٦- الفروق الاجتماعية.

٧- وجود صعوبات شخصية.

وهي ذات الأسباب التي تؤدي إلى فسخ الخطوبة Broken Engagement، ولكننا لا يمكن أن ننسى أن هناك عوامل شخصية في بناء الإنسان نفسه تكمن في الخلفية، بمعنى أن هناك عوامل مهيأة وأخرى مهيرة أو معجلة بحدوث الانفصال أو فسخ الخطوبة Factors، فقد يكون فسخ الخطوبة بمثابة القشة التي قصمت ظهر البعير، وقد يكون هي نفسها نتيجة لتوترات نفسية سابقة.

ففسخ الخطوبة ينتشر أكثر بين المرضى النفسيين العصابيين Neurotics وأصحاب الاضطرابات الشخصية Personality Disturbances وقد يعاني الفرد من الانقسام بين العقل والعاطفة [١٨].

المراجع

١- أحمد زكي بدوي (١٩٨٦) معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، بيروت، لبنان، مكتبة لبنان، ص٥٨.

٢- عبد المنعم الحفني (١٩٧٨) موسوعة علم النفس والتحليل، القاهرة، مكتبة مدبولي، ص ٣١٢.

٣- كمال الدسوقي (١٩٩٠) ذخيرة تعريفات مصطلحات أعلام علوم النفس، ج٢، القاهرة، مؤسسة الأهرام .

4- Sarason I.G. and Sarason B.R. (1987) Abnormal Psychology N.Y. Prentice- Hall 1.NC Englewood Cliffs.

٥- عبد الرحمن العيسوي (١٩٨٤ سيكولوجية الجنوح، بيروت، لبنان، دار النهضة العربية.

٦- عبد الرحمن العيسوي (١٩٨٨) العلاج النفسي، الاسكندرية، دار المعرفة الجامعية.

٧- صالح عبد العزيز، عبد العزيز عبد المجيد، (١٩٨٢) التربية وطرق التدريس، ط ١٥ القاهرة، دار المعارف.

٨- مرجعهما السابق Sarason I.G. and Sarason B.R.

٩- عبد الرحمن العيسوي (١٩٨٨)، الإرشاد النفسي، دار الفكر الجامعي

١٠- محمد عاطف غيث (١٩٧٩) قاموس علم الاجتماع، الاسكندرية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ص ١٧٦.

١١- أحمد زكي بدوي (١٩٨٦) معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، بيروت، لبنان، مكتبة لبنان، ص٢٥٨.

12- Dominian .J (1968) Marital Break Down. England Apelican Original .P 129

١٣- عبد المنعم الحفني (١٩٧٨) موسوعة علم النفس والتحليل النفسي، ط١ ،ج٢، القاهرة، مكتبة مدبولي، ص ٤٦١.

١٤- أحمد زكي بدوي، مرجعه السابق، ص ٢٦١.

15- Dominion, J. , P. 133.

16- Dominion, J., P. 135.

١٧- عمارة نجيب (١٩٨٠) الأسرة المثلى في ضوء القرآن والسنة، ط١، الرياض، مكتبة المعارف، ص ٦٣.

18- Dominion, J. , P. 140.

الإرشاد النفسي في المجال الأسري

من التقنيات النفسية المهمة في الممارسة السيكولوجية الحديثة عملية الإرشاد النفسي، والإرشاد من التخصصات النفسية العملية التي تزداد الحاجة إليها يوماً بعد يوم تبعاً لتعقد الحياة العصرية الحديثة وزيادة معدلات مشاكلها، وحدة التنافس بين الأفراد والجماعات، وارتفاع مستويات الطموح لدى الشباب، إلى جانب انتشار الفقر والبطالة والإدمان والعنف والتطرف والإرهاب، ولذلك يستخدم الإرشاد النفسي في مجالات كثيرة منها الإرشاد الصناعي والمهني، وفي مجال الطفولة والأمومة ومستشفيات الطب النفسي Psychological Counseling، ولممارسته يلزم أن يكون المرشد النفسي مؤهلاً علمياً ومهنياً وحاصلاً على درجة الدكتوراه في علم النفس، وخاصة علم النفس الاكلينكي. ويتعامل اخصاؤو الإرشاد النفسي مع المشاكل الشخصية والأزمات المتعلقة بالعمل أو بالطفولة أو الأسرة، ولكنها ليست أمراضاً بالمعنى الاصطلاحي فهي مشاكل أخف وطأة من الأمراض تلك التي يتولاها العلاج النفسي، وهذا هو مكمن الفرق بين الإرشاد والعلاج، من ذلك مشاكل الأسرة والتعليم والمشاكل الاجتماعية والعلمية والتربوية أو الأكاديمية المهنية للعمال، ويتبع نفس المناهج التي يتبعها المعالج النفسي من ذلك الاتجاه السلوكي أو التحليلي أو العلاج الفردي والجماعي والتمركز حول العميل والعلاج بالموسيقى وبالعمل وبالفن وبالسيكودراما وما إلى ذلك من مناهج العلاج المعروفة [١].

دور الإرشاد النفسي الجمعي

في تحقيق التكيف الأسري

الإرشاد الجماعي Group Counseling

هو أحد المناهج التي تساعد في إعطاء الأطـراف الاسـتبصار [٢] الكـافي لحـل مشاكلها .. أي الفهم الموضوعي الدقيق لها.

ويمكن استخدام الإرشاد الجماعي Group Counseling فـي عـلاج مشاكـل الزواج في إعطاء الأزواج بصيرة أو استبصار وفهماً للمشاكل وكيفية حلها بالأسـلوب العلمي والموضوعي.

ففي أحد التجارب تقابل عدد من الأزواج والزوجات الذين عاشوا حيـاة زوجيـة سعيدة من الظاهر فقط مع المرشد لمناقشة مشاكل زواجهم وكانت لهم خلفية مختلفـة، وتبين لهم أنهم واجهوا جميعاً نفس المشاكل، وهي التي تدور حول المسـائل الجنسـية والاتجاه نحوها، والاختلافات حول نظم تربية الأبناء، والاختلاف حول رعاية أبويـهم الكبار في السن والمشاركة في ذلك والخلاف حول عـدد الأطفـال الذيـن يخططـون لإنجابهم، ولم يكن هؤلاء الأزواج والزوجات قد سبق أن فكروا في هذه المشاكل مـع بعضهم البعض، ولقد ساعد جو الاسترخاء الذي ساد في المناقشـات الجماعيـة علـى إتاحة الفرصة لكل فرد أن يناقش مشكلته بحرية وأن يحللها، وإظهار وجوه النقص فـي الشخصية، كل هذا ساعدهم في رؤية زواجهم بصورة أكثر موضوعية ودقة [٣].

من بين النتائج الهامة في إحدى دراسات، فشل الزواج ونجاحه. تبين أن العلاقـات الجنسية للآباء ليست مؤثراً صادقاً للصحة الانفعالية ومستوى التكامل للأسرة الواحـدة، لقد وجدوا أن الأشخاص أصحاب الصحة الجسمية القوية لا يتمتعون بـزواج سـعيد، وتؤيد مثل هذا النتائج حقيقة هامة معروفة منذ القدم بأن الزواج لا يقوم علـى أسـاس الروابط البيولوجية أو الجنسية، وإنما على أساس الروابط الروحية والاجتماعية بدليـل بقائه واستمراره في السن الكبيرة بعد توقف النشاط الجنسي.

ضرورة التوسع في إنشاء عيادات نفسية:

وللأسف الشديد لا يوجد حتى في مجتمع كالمجتمع الأمريكي إلا عدد قليل من عيادات الزواج Marriage Clitice ولكن هناك نحو ثلاثمائة وكالة مرتبطة بتقديم خدمات للأسرة تابعة لرابطة (الخدمات الأسرية الأمريكية The Family Service Association of America، ولذلك هناك دعوة لتدعيم الإرشاد الأسري وزيادته لتعليم الناس أصول الحياة الأسرية وللوقاية من تحطيم الزواج وتصدعه.

لقد تأسست جمعية أسرية في أمريكا منذ أكثر من ٧٠ عاماً، وذلك لعلاج مصاعب الأسرة دون الاهتمام بالجانب الوقائي، وفي أمريكا يوجد المعهد الأمريكي للعلاقات الأسرية The American Institute of Family Relation، وينشر الوعي الأسري، ويصدر مجلة شهرية هي مجلة الحياة الأسرية Family Life، والآن هل يمكن وضع مبادئ تساعد على تحقيق مزيد من السعادة؟ (٤)

وصايا الزواج:

وهناك من يضع بعض الوصايا ويطلق عليها الوصايا العشر للزواج Decalogue for Marriage من ذلك ما يلي:

١- ضرورة الإيمان بأن البيوت السعيدة لا تحدث عفواً أو بالصدفة البحتة، إنها تتكون عن طريق التفاهم والتعاون وعن طريق تحمس Zeal الناس الذين يعيشون في هذه البيوت.

٢- إن الجنس إن هو إلا هبة من الله تعالى شأنه في ذلك شأن نعمة البصر والسمع والكلام، ولذلك يتعين أن يستخدم بذكاء لإثراء الحياة، ويستخدم بطريقة فنية وليست آلية أو ميكانيكية أو عشوائية أو حيوانية أو بهيمية أو شهوانية أو عدوانية مؤذية أو مرهقة.

٣- في الزواج تتجمع وتتراحم جميع الأشياء والأحداث والانسجام الجنسي، والاهتمامات المشتركة، المساعدة العملية والفعلية والعبادة والصدق

والمحادثات المنسجمة أو المتجانسة، وتترك بصماتها في المستقبل إلى جانب التضحية والعطاء والتعاون والسمات الشخصية.

٤- ممارسة الحب بصدق وقوة، ولكن لا تتطلبه في كل وقت، لأنه نتاج الروح المتحررة أولاً تطلب التعبير عنه طوال الوقت، لأنه لا يوجد من يحب شخصاً آخر ١٠٠% كل الوقت .. الحياة النفسية تخضع للتذبذب ولو البسيط.

٥- لا تتخيل أن الزوجين متجانسين متطابقين كحبة الفول عند انقسامها، فيجب أن تكون هناك اهتمامات مشتركة بينكما. وهناك اهتمامات فردية لأي منكما وحده. ولذلك على كل طرف أن يساعد الطرف الآخر في تنمية هواياته الخاصة وإيجاد ذاته [٤].

٦- فليحترم كل منكما فردية زميله تمام الاحترام.

٧- عش اليوم تماما، وأن كان ذلك لا يمنع من التفكير في الغد، ولكن دون أن يكون هذا التفكير سبباً في إزعاجك، ذلك لأن هناك من الزوجات من تدمن اجترار الماضي.

٨- حاول تقبل شريك حياتك بكل صفاته الإيجابية والسلبية لأن السلبي منها قد يختفي أو تعوضه الإيجابيات.

٩- أظهر أحاسيسك بفضائل شريكك وامتداح خصاله الحميدة لأننا ننفر من النقد أو الشجار الدائم وكذلك اللوم والعتاب المستمر.

١٠- يجب أن تمتص بعض مظاهر العدوان التي قد تظهر من جانب رفيقك أو حدته أو انفعالاته وحول أن تستجيب بلطف وعطف لمثل هذه المواقف العارضة.

١١- عبر عن مشاعرك بصدق وبحرية وبأصالة [٥].

ونظراً لأهمية الزواج كخطوة حاسمة في حياة الإنسان، فلقد ابتكر بعض علماء النفس أداة للتعرف على مداى استعداد الفرد أو تهيؤه لتكوين الزواج السعيد. من ذلك الاختبار الآتي:

اختبار الاستعداد أو التهيؤ للـــزواج، مقيـــاس الالـــتزام أو التـــوازن الجيد? Am I well balanced:

يجيب الفرد على هذه الأسئلة بوضوح، وسوف تعطيه الإجابة فكرة عـــن مـــدى توازنه الشخصي ومن ثم استعداده لكي يكون صالحاً للزواج السعيد.

	نعم	لا
١- هل تكره جداً الناس المتسلطين أو محبي المرأسة؟	( )	( )
٢- هل تحب أن تكتب خطابات شخصية؟	( )	( )
٣- هل تحب الناس الذين هم أكثر مهارة منك؟	( )	( )
٤- هل يصعب عليك أن تحب الناس الميالين إلى قول (نعم) دائماً؟	( )	( )
٥- هل تحب أن تسلي الناس في المنزل؟	( )	( )
٦- هل تميل إلى تخطيط عملك بالتفصيل؟	( )	( )
٧- هل لديك ثقة عظيمة في نفسك؟	( )	( )
٨- هل تؤم دار العيادة كثيراً؟	( )	( )
٩- غالباً هل تستطيع أن تضحك شخصاً مكتئباً؟	( )	( )
١٠- هل يحدث أنك تعيد كتابة الخطابات قبل إلقائها في صندوق البريد؟	( )	( )
١١- هل تحارب لتحقيق أغراضك؟	( )	( )
١٢- هل يؤثر فيك المديح أو اللوم كثيراً جداً؟	( )	( )
١٣- هل حدث أن شخصاً ما أهانك وجرح شعورك؟	( )	( )
١٤- هل يعتقد أصدقاؤك أنك شخص مغرور أ ومعجب بنفسك؟	( )	( )
١٥- هل يزعجك أن تخسر في مجادلة ما أو جدال ما؟	( )	( )
١٦- غالباً هل يتحدث أصدقاؤك عنك من ورائك؟	( )	( )

١٧- هل يصعب عليك الاحتفاظ بأعصابك باردة؟ ( ) ( )

١٨- هل تكره الناس المحافظين والذين يأخذون حذرهم
أو يأخذون الحيطة؟ ( ) ( )

١٩- هل تعتقد أن المعايير الأخلاقية الحالية صارمة
أزيد من اللازم؟ ( ) ( )

٢٠- هل تشعر دائماً بالتعاسة أو التكبر والتذمر
أو الضيق أو الشكوى؟ ( ) ( )

لقد وضع الاختبار كليفورد ادمـــز ١٩٤٧ Clifford,R. Adams أورده هيبـــنر Hepner, W. H. (٢٧٥ص) وأسماه اختبار ما قبل الزواج [٦].

إجابة الأسئلة العشرة الأولى يجب أن تكون (بنعم) والعشرة الأخـــيرة بـــ(لا) إذا حصل المفحوص على ١٥ درجة فأكثر فمؤدى ذلك أنه متزن انفعالياً، ومن هذه الناحية يتوقع له أن يكون سعيداً في الزواج، أما الدرجة ١٠ فأقل فتدل على عدم الاســتعداد أو التهيؤ الآن لاستئناف مسؤوليات الزواج.

إلى جانب نضوج الشخصية، فإن الزواج يتوقف على مقدار حاجـــة الفـــرد إليـــه وشعوره بالرضا عن شريك الحياة والاتجاه الإيجابي نحو الحيـــاة العائليـــة والشـــعور بالواجب والاحترام المتبادل والثقة المتبادلـــة والأمانـــة والصـــدق والوفـــاء والـــولاء والإخلاص والعفة والشرف والإيثار والتضحية والحيوية، والنشاط والتعـــاون والأخـــذ والعطاء والمودة والرحمة والمشاركة الوجدانية والتسامح والعفو والصفح والصبر وقوة الاحتمال والجد والاجتهاد.

المؤثرات النفسية والدينية والثقافية

الزواج والصحة العقلية:

هناك رأي يقول أن الناس الذين عوقهم الإدمان أو الذين يعانون من النزعات الإجرامية أو أصحاب التاريخ الطويل في المرض العقلي والذين لم تفلح معهم مناهج المعالجة لا يمثلون فرصاً جيدة للزواج. وقد يبدون من الجاذبية مما قد يجعل الناس يتورطون في الاختلاط الزواجي بهم، ولكن لا ينبغي أن ننظر للزواج على أنه يصنع المعجزات العلاجية للأشخاص المرضى والشواذ، فالشخص الشاذ قد يبقى على شذوذه بعد الزواج وينبغي أن نؤمن أن الإنسان لا يمكن أن يتغير إلا بإرادته هو، أي إذا رغب هو نفسه في التغيير وبذل جهداً لذلك، لابد أن ينبع التغيير من الذات من داخل الفرد حتى العلاج النفسي لا يؤتي ثماره إلا إذا كان المريض متعاوناً مع المعالج [٧]. التغيير يجب أن يبدأ من الداخل، والإصلاح يجب أن يكون نابعاً من تصميم الفرد على التعديل، ومساعدة الطرف الآخر لا تفيد إلا إذا وجد الاستعداد عند الشخص نفسه. ويعبر عن ذلك التعبير القرآني أبلغ تعبير بقوله تعالى ﴿إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم﴾[٨] (الرعد ١١).

وينبغي على الفرد أن يبذل جهداً عقلياً كبيراً لكي يتخلص مما قد يكون لديه من الاتجاهات غير الواقعية تجاه الزواج، فهو ليس بحراً من السعادة بلا حدود وبلا جهود والإنسان في وسعه تعديل اتجاهات نفسه عن طريق ما يعرف باسم الإيحاء الذاتي حيث يوحي الفرد لنفسه بأنه في كل يوم وفي كل شيء يتحسن ويتحسن ويسير إلى الأفضل دائماً، وكذلك عن طريق ما يعرف باسم العلاج العقلاني [٩].

ما هو أثر اختلاف المذهب الديني على استمرارية الزواج؟

هل يؤثر اختلاف المذهب الديني لكل من الزوج والزوجة على استمرارية الزواج؟

هناك أناس تزوجوا من أشخاص يختلفون عنهم في مذهبهم الديني. هناك عدد من الدراسات التي تناولت أثر هذه الفروق على ديمومة الزواج وخاصة بين

البروتستانت والكاثوليك واليهود من ذلك دراسة كل من دلي باركنيل، لورن كاسولر Lee G Burchinal, and Loren-E. Chancellor حول معدلات بقاء الزواج أو عمر الزواج بين الزيجات المتجانسة وغير المتجانسة دينياً Surrial Rates Among Religiously Homogenous and Inter Religious Marriage's.

ومعدلات بقاء الزواج تختلف اختلافاً كبيراً وفق المذهب الديني فهي ٩٦,٢% بين الكاثوليك والكاثوليك Catholic-Catholic بينما ينخفض هذا المعدل إلى أدناه فيصل إلى ٢٨,٧% بين الكاثوليك والبروتستانت Catholic- Unspecified Protestant أما نسبة البقاء بين الأفراد في المجتمع الأمريكي ككل فكانت ٨٧,٦% ومعظم علماء الاجتماع يذهبون إلى القول بأن الشخص الذي يتزوج من خارج دائرة مذهبه الديني يقدم على ارتكاب مخاطرة أكثر ممن يتزوج من أبناء مذهبه الديني. ذلك لأن ارتياد مكان عبادة واحدة مشتركة، وكذلك وجود آراء ووجهات نظر واحدة ومشاعر وتعاليم ومبادئ وأنشطة ومعارف ومعلومات واحدة يزيد من الاهتمامات المشتركة بين الزوجين، وكلما زادت مجالات الموافقة بين الزوجين، كلما كان ذلك أفضل بالنسبة للزواج. وعندما تنجب الأسرة أطفالاً فإن الأسرة لا تواجه مشكلات بشأن تعليمهم الديني أو التربية الدينية، ولاشك أن الدين عامل من عوامل الوحدة والتوحيد والتقمص المشترك والتجانس الفكري والوئام الوجداني والالتصاق والالتئام والتماسك. فاعتناق نفس المبادئ والقيم والتعاليم والاشتراك في نفس المناشط يساعد على الاندماج وعلى التوحد والتقمص والتكيف المشترك بين الأطراف. فالدين أداة من أدوات الالتحام والالتصاق والوحدة والتماسك الأسري والوطني والقومي. وكذلك التضامن والتكافل والتعاون والإخاء والتساند والتراحم والتعاطف والشعور بالوحدة والمساواة .. فالناس سواسية كأسنان المشط، ونؤكد مرة أخرى أن جميع العوامل تتضافر وتتجمع في الزواج .. ومن ذلك مقدار نضوج الطرفين وقدرتهما على الاندماج والتكيف المشترك وتخطي العقبات والصراعات والتحديات. وهناك عامل آخر قد يلعب دوراً في الحياة الزواجية وهو السلالة[١٠].

المراجع

1. Hilgard, E.R., Introduction to psychology, Rupert Hart-Daris, London, 1962, P. 616..

٢. عملية الاستبصار Insight معناها الفهم الموضوعي أو وعي الإنسان بمشكلته وعيا صحيا كما تعني الإدراك المباشر للمفاهيم والقضايا والعلاقات وهي إدراك أو استيعاب مباشر عن شيء أو لمغزاه ومدلوله.

3. Hepner, W. H. 1966 psychology Applied to life and work, New Jersey, prentice-Hall, in Englewood cliffs.
4. Hepner, W. H. Page 274
5. Hepner, W. H. P 275

٦. د. عبد الرحمن العيسوي (١٩٨٨) العلاج النفسي، الاسكندرية، دار المعرفة الجامعية.

٧. د. محمد فؤاد عبد الباقي (١٩٨١) المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، ط٢، بيروت، لبنان، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

٨. يعتبر العلاج العقلاني الانفعالي Rational Emotive Therapy طريقة من طرق العلاج النفساني يتم بواسطتها تشخيص المريض من خلال حوار داخلي عن استبدال الأفكار غير العقلانية بأفكار عقلانية ويبدأ العلاج العقلاني، بتغير الأفكار والتصورات والإدراكات الذاتية الخاطئة والتي ينتج عنها الانفعالات السلبية والسلوك المضطرب، وذلك يتطلب أولا أن يقتنع المريض بخطأ أفكاره ومنطقه في تقدير الأمور وإدراكها ومن ثم يسعى بنفسه إلى تعديل نظرته، وحيث أن الصلة مباشرة بين التفكير والانفعال فكل تغيير في التفكير يترتب عليه تحسن في انفعالات الفرد ومن ثم تعديل في سلوكه.

٩. د. عبد الرحمن العيسوي، علم النفس الأسري وفقا للتصور الإسلامي والمعلمي، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، ١٩٩٣، ص ٣٢ و ٣٣.

الفصل الثاني

سيكولوجية الأسرة العصرية

أهمية الأسرة:

والحقيقة أن للأسرة أهمية بالغة في حياة الفرد والمجتمع، ذلك لأنها التربة الأولى التي ينشأ فيها الفرد ويترعرع، وهي التي تستقبل الطفل وهو ما زال عجينة لينة قابلة للتكوين والتشكيل والصقل والتنمية، وفيها تتم أولى خطوات أهم عملية تربوية في حياة الإنسان وهي عملية التنشئة الاجتماعية والسياسية والنفسية والأخلاقية والروحية والعلمية، تلك العملية التي تحيل الطفل من مجرد كائن بيولوجي إلى كائن إنساني، فالتنشئة الاجتماعية هي التي تكسب الإنسان إنسانيته وعن طريقها يمتص قيم المجتمع ومثله ومبادئه ومعاييره (١).

وتزداد أهمية الأسرة حين يمتص الطفل من رحيقها الطيب سمات المواطنة الصالحة والفطرة السوية، وتلعب الخبرات التي يلقاها الطفل في سني حياته الأولى في أحضان الأسرة دوراً رئيسياً وباقياً في حياته المقبلة لأنه مازال قليل الخبرة سهل التشكيل طيع العود، وتمد الأسرة المجتمع بالأفراد الأسوياء الصالحين فهي الحضانة وهي الواحة.

ولذلك من الأهمية بمكان رعاية الأسرة والتعرف على العوامل النفسية المؤثرة في أعضائها والعمل على تحسين هذه العوامل (٢).

يمكن تعريف الأسرة Family على أنها جماعة اجتماعية بيولوجية نظامية تتكون من رجل وامرأة يقوم بينهما رابطة زواجية مقررة بالإضافة إلى الأبناء(٣)، وتكمن أهمية الآباء والأمهات في تكوين أهميتهم فقط في توفير الجينات Genes اللازمة للوراثة الجيدة .

الجين عبارة عن الوحدة التي تحمل عامل الوراثة في الكروموزوم أو داخل الصبغيات التي يبلغ عددها (٤٩) صبغية في الإنسان، وتوجد هذه الوحدات والموروثات في خلية تسمى الجرثومية (٤).

رحم الأم بوصفه بيئة لنمو الطفل:

بل يوفرون البيئة أو التربة أو المناخ الصالح لتربية أبنائهم، وتبدأ هذه البيئة، في واقع الحال، في رحم المرأة Uterus خلال شهور الحمل التسع أي قبل ميلاد الطفل، وهناك كثير من العوامل التي تؤثر في حياة الجنين، فيما بعد من ذلك إدمان الأم للخمور أو المخدرات أو التدخين، أو التعرض للحوادث والانفعالات الحادة، وتناول الأدوية والعقاقير دون الاستشارة الطبية، والإصابة ببعض الأمراض مثل الحصبة الألمانية، ولذلك يلزم تحسين ظروف المرأة من مرحلة ما قبل الميلاد Prenatal Care ولذلك نقلل من احتمال ولادة الطفل المبستر Premature وغير ذلك من المشكلات التي يمكن التنبؤ بها، من ذلك انخفاض معدلات الذكاء ،كذلك فإن تحسين الرعاية (قبل الميلادية) (وبعد الميلادية) يقلل من فرص الإصابة بالصدمات الدماغية Brain Damages من النوع المرتبط بنوع معين من مرض الصرع Epilepsy(٥)، والتعرض للأشعة وزواج الأقارب والحمل المتكرر والزواج المبكر والإنجاب فيما بعد سن ٣٥سنة كلها من العوامل الميلادية الضارة إلى جانب اختلاف فصيلة دم الأب ودم الأم، والصرع اضطراب في الجهاز العصبي يظهر في شكل نوبات على فترات غير منتظمة

حيث يسقط المريض معها على الأرض وقد تملكته تشنجات عضلية، فاقداً الوعي، وبعد النوبة الصرعية كثيراً ما يشعر المريض بحالة تفقده القدرة على الحركة ويبقى في حالة توهان، وتعرف هذه الحالة باسم الذهول الصرعي (٦).

ويدخل في نطاق الإجراءات الوقائية كذلك، الحرص على سلامة عملية الولادة وحماية الطفل الوليد من صعوبات الولادة المتعثرة، كالاختناق أو نقصان إمدادات الأوكسجين إلى الجانب ضرورة حسن الاختيار فعلى حد تعبير تراثنا الإسلامي (العرق دساس).

الأهمية النفسية والتربوية للأسرة:

للأسرة أهمية كبيرة في مجال الوقاية لأن خبرات الطفولة المبكرة وما يتعلمه الطفل في سني حياته الأولى يحصل عليه في نطاق الأسرة وفي دائرتها، كذلك فإن مظاهر النمو الأولية تحدث في نطاق الأسرة، فالأسرة هي التربة التي ينشأ فيها الطفل ويترعرع، ويشب إما سويا وإما مريضا، كذلك فإن خبرات الطفولة تترك بصماتها وتظل باقية طوال حياة الفرد، وتصاحبه في مرحلة الرشد والكبر، ذلك لأن حياة الفرد عبارة عن وحدة متصلة الحلقات.

ومن بين الحقائق العلمية الواضحة في مجال الرعاية الأسرية، إن علاج الطفل وحدة لا يكفي، ذلك لأن الآباء دائما جزء من المشكلة ولذلك هناك ما يعرف باسم (العلاج الأسري) Family Therapy والذي يتناول كل البيئة الأسرية.

ويقصد به القيام بمعالجة الأسرة كمجموعة أو الأعضاء الرئيسة فيها، بدلا من التركيز على علاج المريض كفرد ويعزل عن وضعه العائلي والمحيط الذي يعيش فيه(٧).

وينبغي تعديل البيئة المنزلية للمريض، وتخفيف الضغط عليه، وهذا عن طريق إدخال بعض من أقاربه في العلاج، وبإيجاد تسهيلات مناسبة في العمل والحياة.

ومن الآثار المترتبة على الظروف الوالدية ما يلي:

لقد وجد أن أطفال الآباء المصابين بالذهان العقلي Psychotic Parents أكثر بطئا في نمو القدرة الكلامية، وأبطأ أيضا في التحكم في المثانة Bladder Control، ويعانون أكثر من مشكلات تناول الطعام، والنوم، وأكثر عرضة لكي يكونوا جانحين.

كذلك وجد أن هناك نسبة أكبر من الأطفال مفرطي الحركة ينحدرون من آباء يدمنون تعاطي الخمور والمخدرات كذلك فإن أبناء الأمهات مدمنات الخمر تزداد نسبتهم في قلة الوزن عند الميلاد وضعف نسبة الذكاء كذلك هناك علاقة بين النزعة الإجرامية في الآباء والميل إلى جنوح الأحداث في الأبناء.

كذلك فإن الأطفال الذين أسيء استعمالهم فيزيقياً والذين عانوا من نقص التغذية Malnourished والذين أهملهم الآباء كانوا أكثر عرضه للمعاناة من سوء التوافق عن غيرهم من الأطفال.

وليس هذا وحسب بل إن الآباء الأسوياء في بعض الحالات قد يمارسون تأثيراً سالباً على أطفالهم وعلى نموهم، من ذلك الحالات التي تعمل فيها الأم خارج المنزل كل وقتها أو التي تعمل في الأنشطة السياسية والاجتماعية العامة وتترك شؤون أطفالها للخدم وغيرهم أو التسلط الوالدي أو الإهمال أو الإفراط في الحب والعطف[8].

كيف يمكن وقاية الطفل من إساءة استعماله أو التعامل معه بصورة سيئة ؟

من الخبرات الخطيرة التي قد يتعرض لها الطفل سوء معاملته أو سوء التعامل وإياها Child abuse حيث يتعرض الطفل لخبرات مريرة من القسوة والضرب والحرمان والإهمال والتعذيب أو القيام بأعمال تفوق قدراته وطاقاته وتشعره بالفشل والإحباط، ويبدو فشل الآباء في تربية أبنائهم بصورة واضحة عندما يلجأ الآباء إلى إيذاء الطفل جسدياً أو فيزيقياً أو نفسياً.

هناك حالات كثيرة تسجل من هذا النوع في المجتمع الأمريكي. ولكن يصعب الحصول على إحصاء دقيق في هذا الصدد ذلك لأن إساءة التعامل مع الطفل تختلف من حيث النوع والدرجة أو الشدة اختلافاً كبيراً، ودائماً يخفي الآباء هذه الإساءة من منطلق الخجل والحياء والحرج الذي يصاحبه إساءة معاملة الآباء للأبناء. ومع ذلك هناك حالات كثيرة وخاصة في الأطفال الذين هم دون سن الثالثة من العمر، وإذا أخذنا في الاعتبار إساءة التعامل لا الفيزيقي وحده وإنما أيضاً إساءة التعامل الانفعالي أو العاطفي ذلك فإن هذه العدد يتضاعف بل إن هناك اعتداءات جنسية بين هذه الحالات Sexual Assault، ولقد تبين أن الآباء الذين يسيئون التعامل Mistreat مع أبنائهم أكثر عدواناً وأقل ذكاء وأكثر اندفاعاً وأقل نضجاً وأكثر أنانية وأكثر توتراً وأكثر ميلاً لنقد الذات عن غيرهم من الآباء الذين لا يسيئون معاملة أبنائهم والأكثر احتمالاً أنهم هم

أنفسهم قد سبق أن أسيء معاملتهم في سن طفولتهم ولذلك يكررون المعاناة القاسية التي ذاقوا مرارتها فإساءة معاملة الطفل يمثل دائرة مفرغة، ومن الغريب أن هناك حـــالات من هؤلاء الأطفال يظلون مرتبطين بآبائهم رغم خبرة سوء المعاملة ويرفضون الانتقال من بيوتهم.

وينقل لنا التراث صوراً بشعة لهذه الإساءة تصل إلى حد كـــي الطفـــل بالنـــار أو بالسيجارة في جسمه أو الضرب الذي قد يصل إلى إصابـــة بالغرغرينـــة والصدمـــات الدماغية المستمرة لدرجة عجز فيها طفل مصاب عن تحريك إصبعه والعجز عن عمـــل الانعكاسات العصبية الطبيعية، ووصلت العقوبات في بعض الحـــالات فـــي المجتمـــع الأمريكي إلى القضاء بسجن الأب ٢٠سنة. وتسجل المحاكم كثيراً من هـــذه القصـــص الدامية والدرامية وتسجل بعض الحالات العبث الجنســـي بـــالطفل أو إصابـــة الطفـــل بالعدوى.

وإن كانت الإساءة النفسية أقل ظهوراً ولكنها أكثر بقاءً وصموداً مـــن شـــخصية الفرد وحتى سن الكبر(٩). ولذلك ينبغي أن يخضع هـــؤلاء الآبـــاء لـــبرامج لعلاجـــهم وتدريبهم على حسن معاملة أطفالهم، ويتطلب ذلك القراءة والاطلاع على دور الآبـــاء ومشاهدة نماذج استعراضية من معالجة مشـــكلة تربيـــة الأطفـــال وتعلـــم الأم والأب الاسترخاء ويقوم الأخصائيون بزيارات منزلية أسبوعية لمنازل هؤلاء للتحقق من مـــدى تطبيق محتوى هذه البرامج. ولقد كشفت مقارنة هؤلاء الآباء بغيرهم عن وجود تحســـن نتيجة لحضور هذه البرامج في فن الأبوة ومهاراته.

وهناك منظمات سرية تهتم بعلاج الآباء الذين يسيئون التعامل مع أبنائهم تعـــرف باسم Parents Anonymous لا يكشف فيها عن أسماء أعضائها.

إساءة معاملة شريك الحياة The Spouse Abuse:

ما هو الاتجاه العقلي الذي يحمله الناس نحو الزواج؟

بالنسبة لكثير من الناس الزواج يعني الحـــب والتماســـك والإعـــزاز والاحتفـــاظ بالذكرى، وفي التراث الإسلامي الخالد الـــزواج معنـــاه النفســـي المـــودة والســـكينة

والاستقرار والإشباع بالحلال والرحمة والتعاطف والتولد والشفقة والتعاون والأخذ والعطاء والطاعة والاحترام والمسؤولية والصدق انطلاقاً من الهدي القرآني الكريم ﴿والله جعل لكم من أنفسكم أزواجاً﴾.(النحل :٧٢)، ﴿ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا إليها﴾.(الروم :٢١) صدق الله العظيم [١٠].

ولكن للأسف الشديد لا يعتنق هذا الاتجاه الإنساني والتسامحي في الوقت الحاضر أناس كثيرون من هؤلاء الذين يسيئون معاملة المرأة Abused Woman تلك الحالات التي كشفتها ولفتت الأنظار إليها الحركات النسائية فهناك حالات تهان فيها المرأة نفسياً وأخرى تعذب جسدياً وهناك المرأة التي تحبس في غرفة النوم وفي المطبخ بل هناك حالات تتعرض فيها المرأة للضرب والقتل أو الطعن حتى الموت في داخل بيت الزوجية، وهناك حلق الشعر.

ما الذي يتركه تعذيب المرأة لفترة طويلة؟

مثل هذه المعاملة السيئة تزرع فيها الشعور بالخوف، فالشعور بالخوف وجد أنه الشعور السائد الأول والمباشر بعد تعرضها للضرب أو أثناء الاعتداء عليها، ولكنها قد تعاني من مشاعر سالبة أخرى عندما لا تكون عرضة للأذى الفيزيقي أو للخطر الجسدي فقد تشعر بمشاعر الشك حول نفسها وقد تتردد في مشروعية شعورها بالخوف على حياتها وأنها فعلاً يساء استعمالها. وقد يعتريها الشعور بالذنب حتى دون أن تكون قد فعلت شيئاً خاطئاً، فقد تشعر بأنها مسؤولة عن عنف زوجها هي التي أثارته بطريقة أو بأخرى، أي أنها هي التي أوصلته إلى حالة الاعتداء عليها بتحديه أو سبه أو إهانته أو عصيانه أو ما إلى ذلك من الأسباب مما يجعلها تلوم نفسها بدلاً من لوم من أساء التعامل معها، وقد تشعر بالفشل والإحباط كامرأة وكزوجة، وقد تشعر أنه تم استدراجها لهذا الزواج وأنها وأصبحت لا حول لها ولا قوة.

أما الرجل الذي يسيء معاملة زوجته فلقد وجد أنه يمتاز بسمات خاصة منها أنه مملوء بالغضب والسخط والتبرم والضجر والشك والريبة والتوتر والقلق، وعلى الرغم من سلوكه العدواني فإنه يشعر بعدم الأمان ويشعر كما لو كان هو الخاسر. قد يستخدم

العنف كمنفذ لمشاعره السيئة حول ذاته وحظه الضئيل من هذه الحياة، وينظر إلى المنزل على أنه ذلك المكان الذي يستطيع أن يمارس فيه هذه المشاعر دون أن يلقي ردا عقابيا. فإذا نهره رئيسة في العمل عاد ليثأر من زوجته التي لا ترد عليه أنه أقل توكيدا لذاته في المجالات الاجتماعية عن زوجته وأغلب الظن كذلك أنه شاهد إساءة المعاملة بين والديه إنه يعمل عملية إنه يعمل عملية إزاحة أو نقله لانفعالاته Displacement[١١]. تلك الحيلة التي تشير إلى انتقال خبرة وجدانية من موضوع تعلقها الأصلي إلى موضوع جديد، كربط الكراهية التي كانت موجهة أصلا للأب بالمدرس أو رئيس العمل، وربط الحب الذي كان موجها أصلا للأبناء بالحيوانات الأليفة[١٢].

كيفية الوقاية من إساءة معاملة شريك الحياة

هناك جهود مكثفة لمساعدة الشركاء الذين يساء معاملتهم ليس فقط الرعاية العاجلة وتوفير الحماية والأمن والمأوى ولكن أيضا تتضمن هذه الجهود برامج وخطط طويلة المدى ولاشك أنهم يحتاجون إلى تحسين صورتهم عن ذاتهم Self-images فيلزم تقوية المعرفة العقلية المرتبطة بذواتهم، ولذلك يقوم بهذه المهمة المرشد النفسي حيث يشجعهم على أن يرددوا العبارات الذاتية الآتية:

١. أنه لا يمكن أن يوجه اللوم على ما أصابني من ضرب وإساءة.
٢. إنني لست سببا في عنف الطرف الآخر.
٣. إنني لا أتحمل ذلك.
٤. إنني جدير بأن أعامل بكل احترام.
٥. إن لدي القوة لكي أمارسها على حياتي الخاصة.
٦. أستطيع أن أستخدم قوتي لرعاية نفسي والمحافظة عليها.
٧. إنني لقادر على عمل التعديلات المطلوبة في شخصي إذا رغبت في ذلك.
٨. إنني لست وحدي، إنني أستطيع أن أطلب العون من الغير.
٩. إنني أستحق أن أجعل حياتي آمنة وسعيدة.

ولنا نحن المسلمون في رسولنا الكريم أسوة حسنة وقدوة طيبة نقتدي به صلـــوات الله وسلامه عليه، حين أوصانا خيراً بالنساء والإحسان إليهن والعطف عليهن وتذكـــر محاسنهن ما يلي: **(ألا واستوصوا بالنساء خيراً، فإنما هن عوان، أسيرات عندكم)** متفق عليه.

ومن التوصية بها خيراً أن تعلم ما تصلح به دينها، وأن تؤدب بمــــا يكفــل لـــها الاستقامة وصلاح الشأن.

وقول الرسول في حجه الوداع: **(ألا إن لكم في نسائكم حقاً، ولنسائكم عليكم حقاً)** رواه أصحاب السنن الترمذي .(١٢)

المراجع:

١- عبد الرحمن العيسوي، سيكولوجية التنشــئة الاجتماعيــة، دار الفكــر الجــامعي، الاسكندرية، ١٩٨٩.

2- Shanmugam. T. E Abnormal Psychology. New Delhi, Tata McGraw-Hill Publishing Company Limited, 1982, P. 292.

٣- محمد عاطف غيث وآخرون (١٩٧٩) قاموس علم الاجتماع، الإسكندرية، الهيئــة المصرية العامة للكتاب، ص ١٧٦.

٤- أسعد رزوق (١٩٧٧) موسوعة علم النفس، بيروت، لبنــان، المؤسســة العربيــة للدراسات والنشر ص ١٠١.

5- Sarason L.G. , and Sarason, B. R. (1987) Abnormal Psychology, N.J. , Prentice Hall, JNC., Enylewood Cliffas, P. 495.

٦- عبد المنعم الحفني (١٩٧٨) موسوعة علم النفــس والتحليــل النفســي، ط١، ج٢، القاهرة، مكتبة مدبولي، ص ٢٧٢.

٧- أسعد رزوق، مرجعه السابق.

8- Sarason L.G. , and Sarason, B. R. , P. 497.

9- Sarason L.G. , and Sarason, B. R. , P. 799.

١٠- محمد فؤاد عبد الباقي (١٩٨١) المعجم المفـــهرس لألفــاظ القــرآن الكريــم، بيروت، لبنان، دار الفكر العربي للطباعة والنشر، ص ٣٣٣.

11- Sarason I.G. , and Sarason, B. R. , P. 499.

١٢- أحمد زكي بدوي (١٩٨٦) معجم مصطلحات العلــوم الاجتماعيــة، بــيروت، لبنان، مكتبة لبنان، ص ١١٣.

١٣- أبو بكر جابر الجزائري (١٩٦٤) منهاج المسلم، كتاب عقائد وآداب وأخـــلاق وعبادات ومعاملات، القاهرة، مكتبة الدعوة الإسلامية وشباب الأزهر، ص ١٠٣.

سيكولوجية الأسرة، دراسة ميدانية عن الأسرة المصرية

مقدمة أهمية البحث:

لهذه الدراسة أهمية خاصة في ضوء الظروف والمتغيرات التي لحقت بالحياة في المجتمع العربي بصفة عامة والمجتمع المصري بوجه خاص، والتي أثرت، ولاشك، في تكوين الأسرة في حجمها ومكانتها ووظيفتها ورسالتها والعلاقات القائمة بين أعضائها، ذلك لأن الأسرة مؤسسة ديناميكية اجتماعية تؤثر وتتأثر بالعوامل الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والثقافية والتربية المحيطة بها، كما أنها بدورها تؤثر في هذه المؤسسات. وتنبع هذه الدراسة من أهمية الأسرة نفسها وخاصة في المجتمع المصري والمجتمعات العربية بالذات والتي تختلف فيها العلاقات الأسرية من مثيلاتها في الغرب، حيث كانت تتسم تلك العلاقات بالدفء والحب والحنان والتماسك والإخاء ..الخ. والأسرة هي الإطار أو المحيط الشرعي الذي ينتظم أفراده ويترابطون برباط الدم والروابط الدينية والأخلاقية والاجتماعية والاقتصادية والقانونية أو الشرعية فضلاً عن تحقيق المصالح وإشباع الحاجات لكل أعضائها. فإذا كانت الأسرة تقوم أولاً على أساس من علاقة تعاقدية يمثلها عقد الزواج إلا أن هذه العلاقة مقدسة تباركها الأديان ويحميها المجتمع.

وفي تصور الباحث أن الدولة لا ينبغي أن تدخر جهداً أو مالاً في سبيل النهوض بالأسرة ورعايتها وحمايتها وتدعيمها وصيانتها من عوامل التصدع والانهيار والتدمير أو الجنوح والانحراف، ذلك لأن ما ينفق عليها من المال العام، إنما هو من قبيل أجود وأرقى وأنفع مجالات الاستثمار. فالأسرة هي النواة الأولى لتكوين المجتمع، وعلى ذلك فالمجتمع الصالح يتكون، بالضرورة من أسر صالحة، وإذا صلحت الأسرة صلح المجتمع، والأسرة هي صانعة الأجيال الصاعدة وهي الحضانة البشرية الأولى والمأوى والمأمن والملاذ والمجال الذي يتربى فيه الكائن البشري منذ طفولته الأولى، حتى سن الشباب. والإنسان كائن يمتاز بامتداد سني طفولته لسنوات طويلة قياساً بالكائنات الأخرى (١). ففي ظل الطموح التعليمي الذي تمتاز به الأسر العربية يظل الشاب معتمداً

على أسرته، على الأقل اقتصادياً، حتى سن العشرين أو الخامسة والعشرين، فعلى قدر ما نعطي للأسرة على قدر ما تقدم لنا من الرجال الأسوياء الذين يؤمنون بالله والوطن والإسلام والعروبة، الرجال القادرون على دفع عجلة الإنتاج قدماً إلى الإمام والإسهام في زيادة الدخل القومي والفردي والنهوض بحركة التنمية.

ولقد لاحظ الباحث ازدياد الضغوط على الأسرة الحديثة بما يجعلها تنوء بحمل رسالتها في تنشئة الأجيال الصالحة تنشئة اجتماعية وثقافية وفكرية وأخلاقية وروحية وسياسية ووطنية صالحة، ولعل من أبرز العوامل التي تؤثر في حياة الأسرة الحديثة الآن عوامل كالفقر والغلاء والبطالة وتأخير تشغيل الخريجين من الجماعات والمعاهد العليا والمتوسطة وصعوبة الالتحاق بالجامعة، وموجات الهجرة من الريف إلى المدينة وازدحام المدن وقلة المساكن وتفشي ظواهر ترهق الأسرة (كالدروس الخصوصية) والغلاء الفاحش والمستمر والتطرف والإدمان والعنف والإرهاب وخروج المرأة للعمل خارج المنزل وسعي الأب في أكثر من عمل لسد قوت أولاده، ووحدة التنافس أمام الشباب في مجالات التعليم والتوظيف [٢]، فضلاً عن مشاكل عامة أخرى كالتسيب الإداري وفوضى الشارع والمحسوبية والوساطة وتفشي جرائم الرشوة والاختلاس والفساد، ويكفي ما تطالعنا به الصحف القومية والحزبية من مخالفات الأحياء المختلفة والمسؤولة عن أعمال البناء والرخص وإشغالات الطريق وما إلى ذلك، تلك المخالفات والجرائم التي تحتاج إلى ثروة لكبح جماح الفاسدين والعابثين بهذه المؤسسات الحيوية (الأحياء).

ولذلك انبثقت فكرة هذا البحث المتواضع لإلقاء الضوء على أوضاع الأسرة الحديثة، والتعرف على مرئيات عينة من الشباب الجامعي بشأنها، بغية مساعدة الأسرة لتمكينها من أداء رسالتها ووظيفتها على الوجه الأكمل، وفي ذلك مساعدة للدولة أيضاً في أداء رسالتها. ذلك لأن وضوح الرؤية أمام الدولة يسهل لها معالجة المشاكل. ذلك لأنه لا يمكن أن تلقي بالعبء كل العبء على (الدولة)، لأنها لا تستطيع الوفاء (وحدها)، مهما بلغت إمكاناتها، بمطالب الجماهير المتزايدة، وإشباع طموحاتهم وتطلعاتهم نحو غد أفضل، وفي مزيد من الرفاهية أو على القليل في الحد من المشاكل

التي تهاجم الأسرة وتنال من عضدها. لابد من الجهود الذاتية ومن الجهود الشعبية ومن إحياء وتدعيم دور الأسرة [٣]، وخاصة في زمن تعود فيه مجتمعاتنا إلى صوابها وتدعم رأس المال الخاص والحر وتشجعه وتتخلى الدولة عن الهيمنة على المقدرات الاقتصادية وحدها للمجتمع، وإنما تضعه في حجر الشعب، ومن هنا لابد أن يكون المواطن معداً ومهيأ ومستعداً وكفئاً وقادراً ومؤهلاً للقيام بدور التنمية والاستثمار والعمل والخلق والإبداع والإنتاج في ظل سياسة اقتصادية حرة تعتمد على جهد الأفراد وذكائهم وخبراتهم بعد أن سقطت الاشتراكية إلى غير رجعة.

هذا ويمكن تحديد أهداف الدراسة فيما يلي:

أهداف الدراسة:

١- إلقاء الضوء على مدى ترابط أفراد الأسرة الحديثة وتماسكهم ووحدتهم (بُعد تشخيصي).

٢- إلقاء الضوء على ما تعانيه الأسرة الحديثة من المشكلات كالغلاء والمشاكل الأخلاقية والإسكانية والتربوية والاجتماعية والثقافية والنفسية والجسمية والسياسية ومشاكل المواصلات (بُعد وصفي تشخيصي).

٣- التعرف على العوامل السببية المؤدية لمعاناة الأسرة من هذه المشكلات أو غيرها (بُعد تفسيري أو تعليلي).

٤- التعرف على مدى إمكان قيام الأسرة المعاصرة برسالتها (بُعد وصفي).

٥- التعرف على حجم الأسرة المقترح من قبل شباب العينة وعدد الأطفال من ذكور والإناث الذي ينبغي أن تنجبه الأسرة الحديثة، وذلك في ضوء الحاجة الملحة إلى تنظيم النسل حتى لا ترهق الأسرة، وحتى لا تمتص الأعداد المتزايدة من السكان عائدات مشاريع التنمية [٤].

٦- التعرف على الاقتراحات التي تؤدي لتدعيم الأسرة ومساعدتها في كل جوانب حياتها.

٧- التعرف على مدى وجود الصورة الواقعية في أذهان الشباب الجامعي عن الأسرة والزواج ومسؤولياته وواجباته، إذ المعروف أن كثيرا من المشاكل تنشب بسبب الصورة الخالية الوهمية الحالمة عن الزواج في أذهان الشباب مما يجعلهم يصدمون بالواقع بعد الزواج فيحدث الخلل في كيان الأسرة من جراء بعد الواقعية والموضوعية.

تصميم أداة البحث:

استطلع الباحث آراء عدد الباحثين المهتمين بقضايا الأسرة المعاصرة سواء الأسرة المصرية أو العربية أو الأسرة عامة، كما استقرأ التراث العلمي في مجال الأسرة، وشارك في عدد من المؤتمرات والندوات التي عقدت في شؤون الأسرة المعاصرة، ومن حصيلة المادة والأفكار التي جمعها، فضلا عن ملاحظاته الذاتية وخبرته المهنية المستمدة من علاج بعض الحالات النفسية التي تعرض عليه في عيادته النفسية، ومن خلال معاشرة الشباب، ومن خلال هذا الكم الهائل من المعلومات، صمم الباحث الاستبيان الذي استخدم في هذه الدراسة الميدانية بعد عرضه على عدد من أساتذة علم النفس والاجتماع بلغ عددهم ١٥ أستاذا من جامعة الإسكندرية وبعض الجامعات المصرية الإقليمية، وبناء على ما أبدوه -مشكورين- من اقتراحات وآراء تم تصويب عبارات الاستبيان وأسئلته، وتمت صياغته في صورته النهائية، وتضمن ١٩ سؤالا منها أسئلة محددة الإجابة (بنعم) أو (لا)، ومن ذلك:

* أعتقد أن الروابط الأسرية قد اعتراها الضعف أخيرا (نعم) (لا).

بينما جاءت بعض مفردات الاستبيان متعددة الاختيار مثل:

* اعتقد أن الأسرة المصرية الآن تعاني من المشكلات:

١. أكثر عما كانت عليه في الماضي ( )
٢. أقل عما كانت عليه في الماضي ( )
٣. تعاني من نفس القدر السابق من المشاكل ( )
٤. لا تعاني من المشاكل إطلاقا ( )

وتطلبت بعض المفردات تقديرات كمية من البحوث .. من ذلك السؤال الآتي:

٧- أعتقد أن زيادة إنجاب الأطفال مسؤول عن مشاكل الأسرة بنسبة (%)

١١- في نظري أعتقد أن العدد المثالي الذي ينبغي أن تنجبه الأسرة المصرية الآن هو

أ- (   ) ولدا ذكرا

ب- (   ) فتاة أنثى

صدق الاستبيان:

لإمكان التحقق من صدق الاستبيان Validation المستعمل، عمد الباحث إلى وضع عدد من الأسئلة المتعادلة التي تعبر عن نفس المعنى، ولكن في عبارات مختلفة، ولإمكان مقارنة استجابات الأفراد على هذه الأسئلة المتعادلة، فإذا كانت الإجابة عليها واحدة، كانت الاستبانة صادقة، وكان المبحوث صادا فيما أعطى من استجابات، وهناك عدد كبير من الأسئلة المتعادلة الواردة بالاستبانة والتي تحمل نفس المعنى منها.

السؤال الأول ويعبر عن تماسك الأسرة، والثاني ويعبر عما تعانيه الأسرة من المشكلات، على اعتبار أن المعاناة من المشكلات تعبر عن عدم التماسك والترابط والتوحد، والسؤال الثالث يتعلق بالروابط الأسرية ،والرابع ويتصل بتفكك الأسرة، والخامس ويتناول المشكلات النوعية التي تعاني منها الأسرة، وغير ذلك من الأسئلة التوكيدية التي تعبر عن نفس المعنى الوارد في أكثر من سؤال، ولكن بأسلوب مختلف، وذلك بهدف معرفة صدق الإجابات المعطاة، فكلما اتحدت الإجابة على الأسئلة المتعادلة كما زادت درجة الثقة التي يضعها الباحث في النتائج التي يستمدها من الاستبانة المستعجلة، ولقد أمكن حساب الصدق في كل الاستمارة على أنه النسبة بين عدد الأسئلة المتعادلة التي أجيب عليها إجابة مشتركة وموحدة، وعدد الأسئلة المتعادلة كلها، وذلك وفقا للقانون الآتي:

نسبة الثقة = $\frac{\text{ن ش}}{\text{ن م}}$ ز حيث ن ش = عدد الأسئلة المتعادلة التي أجيب عنها إجابة مشتركة، ن = عدد الأسئلة المتعادلة في الاستمارة كلها، ولقد حسبت هذه النسبة ووجدت مساوية ٠,٨٩ وهي نسبة عالية تدل على صدق الاستبانة [٥].

محاور الدراسة:

تدور محاور الدراسة حول الموضوعات أو النقاط الآتية:

١-مدى ترابط الأسرة المعاصرة وتماسكها ووحدتها، وتناولت هذا المحور المفردات، أرقام (١ – ٣ – ٤) من الاستبيان المستعمل في الدراسة.

٢-مدى معاناة الأسرة من المشكلات وتناولته المفردات: (٢ – ٥ –٨)

٣-العوامل السببية المسؤولة عن مشاكل الأسرة: (٦ – ٧ – ١٢ – ١٤)

٤-مدى قيام الأسرة حاليا برسالتها: (٩ – ١٠)

٥-حجم الأسرة المقترح: (١١)

٦-العوامل المؤدية لمساعدة الأسرة: (١٣ – ١٥ – ١٦ – ١٧ – ١٩)

٧-الصورة الواقعية في أذهان الشباب عن الزواج وتكوين الأسرة ومسؤولياتها وواجباتها: (المفردة رقم ١٨)

مبحث الأسرة

نظراً لما تعاني منه الأسرة المعاصرة من المشكلات والأزمات وما تواجهه من التحديات وما ينشب بين أعضائها من الصراعات، فإن الدراسات الأسرية آخذة في التزايد والانتشار بقصد حماية الأسرة من التصدع والانهيار، وتمكينها من أداء رسالتها ودورها الاقتصادي والتربوي الاجتماعي والديني والخلقي والسياسي وما إلى ذلك، ومن بين مظاهر هذا الاهتمام العلمي ظهور فرع جديد من العلاج والإرشاد النفسي الأسري، وافتتاح العيادات ومراكز رعاية الأسرة وتدعيمها وإصدار التشويعات التي تحميها وتنهض بها وصدور الدوريات التي تختص بقضايا الأسرة.

وتتناول الدراسات النظرية والميدانية التي تدور في رحاب عدد من العلوم الحديثة كعلم النفس والاجتماع والأنثروبولوجيا والخدمة الاجتماعية والشرعية الإسلامية، عدداً من المفاهيم والتصورات والوصايا التي تخدم الأسرة وتوضح أهدافها وأصول العلاقات بين أعضائها.

وهنا أول ما يتبادر إلى الذهن هو تعريف الأسرة Family فهناك أنواع متعددة من الأشكال الأسرية، منها ما يعرف باسم الأسرة النووية أي الصغيرة الحجم التي تتكون من أبناء جيل واحد، الأب والأم وأبنائهما فقط، وهي وحدة أساسية وليست مجرد امتداد للعشيرة أو القبيلة، وتهتم الدراسات النفسية بنوع خاص بدراسة ما يعرف بالأسر المحطمة Broken Families أي الأسر المنهارة أو المتصدعة أو الممزقة[٦] عن طريق الطلاق Divorce أو الانفصال Separation أو وفاة أحد الوالدين أو كلاهما أو عن طريق غيابه أو حبسه لمدة طويلة ،وحتى وجوده مع انعدام قدرته على أدائه وظائفه في حماية الأسرة كما هو الحال في حالة الإدمان على الخمور أو المخدرات Addiction [٧].

وتهتم الدراسات النفسية بدراسة الآثار النفسية والاجتماعية والأخلاقية والروحية التي تتركها البيوت المحطمة على شخصية الأطفال، ويحدثنا التراث العلمي في هذا الصدد عن قول ألفريد أدلر Alfred Adler [٨]بما سماه (التكوكب الأسري) Family

Constellation أي المجموعة الأسرية وما تتركه من آثار على الأطفال بحسب عمر كل عضو من أعضاء الأسرة وسماته الشخصية [٩]، وعلاقة أعضاء الأسرة بالطفل، ويحفل تاريخ علم النفس بالحديث عن الأسر البديلة أو أسر التبني التي تحتضن الأطفال بدلاً من آبائهم البيولوجيين Foster Family دون أن تكون هناك علاقة دم بين الطفل ووالديه بالتبني وهو نظام لا يأخذ به الإسلام خوفاً من خلط الأنساب.

وفي إطار المعالجات النفسية[١٠] وجلساتها يحتاج المعالج إلى التعرف على تاريخ الأسرة Family History التي ينتمي إليها الفرد ،وذلك بغية التعرف على العوامل الوراثية[١١] أو البيئية التي أثرت في شخصية المريض أو العميل، ولذلك يفضل أن يكون هناك سجل خاص بكل أسرة يرجع إلى ثلاثة أجيال لبيان حالات المرض والشذوذ أو الانحراف أو القوة والعبقرية وخاصة أمور مثل مرض الصرع أو الإدمان أو الجريمة والحالة الصحية للأسرة وانتشار حالات زواج الأقارب بينهم[١٢].

وفي محيط العيادات النفسية نجد بعض الأطفال الذين يصورون وضعاً رومانسياً عن تاريخ أسرهم وعن انحدارهم من نسل ملكي أو سلالة نبيلة، وقد توجد هذه الادعاءات لدى مرضى كبار السن أيضاً. حين ينسب الفرد لأسرة عريقة خلافاً للحقيقة والواقع، وإذا تضخم هذا الشعور كان علامة من علامات جنون العظمة.

ونظراً لأهمية المحيط أو المناخ الأسري فإن العلاج الأسري Family Therapy[١٣] يتناول علاج جميع أعضاء الأسرة دفعة واحدة ولا يقتصر على علاج فرد واحد من أعضائها، فهو ضرب من العلاج الجماعي Group Therapy حتى لا تهدم الضغوط المنزلية ما يبنيه العلاج، وهناك دراسات تستهدف التعرف على طبيعة الاتصال Communication القائم بين أعضاء الأسرة ونوعه ومحتواه أو مضمونه وأسلوبه والعلاقات القائمة بين أعضاء الأسرة.

وعلى المستوى الميداني هناك مؤسسات تقديم الخدمات للأسرة Family Service Agency وهي مؤسسات ينشئها المجتمع، يعمل فيها الأخصائيون الاجتماعيون لتقديم المساعدات للأسر Social Workers التي تعاني من الصعوبات

كالإرشاد Counseling[١٤] والعلاج Therapy والقيام بالزيارات لمنازل كبار السن بقصد رعايتهم[١٥].

وفي ثنايا العلاج الأسري يستكشف المعالج مدى إسهام كل عضو من أعضاء الأسرة في المشكلة التي يتولى علاجها، ثم يوضح ما قد يوجد من تفاعلات أو علاقات أو ممارسات خاطئة Faulty Interaction للأعضاء أنفسهم ويشجعهم على انتهاج أساليب أكثر إيجابية وإثماراً في اتصالهم أو تواصلهم.

وتؤكد المصادر أن الأسرة عبارة عن جماعة توجد في كل المجتمعات المعروفة تقريباً، في المجتمعات البدائية هذه المجموعة كانت كبيرة الحجم، حيث تضم أكثر من الأب والأم وأولادهما، أما الأسر المتصلة Joint Family فهي التي تضم أكثر من جيل Generation من الرجال الأقرباء مع زوجاتهم وأولادهم. ولقد استمرت هذه الأسرة الكبيرة عبر عصور كثيرة، ولم تكن مجرد وحدة عائلية أو منزلية Domestic Unit ولكن كانت تقوم بأدوار كثيرة منها الدور الاقتصادي في العمل والإنتاج والدور السياسي في حكم نفسها، والدور الديني ووظائفه. والدور التربوي في تربية أبنائها.

وتختلف أشكال الأسر باختلاف الثقافات Cultures وتمثل القرابة Incest معياراً عالمياً في تحديد العلاقات الجنسية وما تفرضه القرابة من التحريم Taboo. ولقد أدت حركة التصنيع في أوروبا Industrialization إلى تصغير حجم الأسرة وإلى نهاية الأسرة المتصلة الأجيال، ولقد أخذ حجم الأسرة في التناقص تدريجياً، ففي المملكة البريطانية المتحدة دل إحصاء عام ١٩٤٦م على أن هذا الحجم انخفض من ٥,٨ طفلاً لكل أسرة في عام ١٨٧٠ إلى ٢,٢ ، لأولئك الذين كانوا متزوجين في العشرينات[١٦] من هذا القرن.

والأسرة قد تقوم على أساس الزواج من زوجة واحدة Monogamous أو على أساس أكثر من زوجة واحدة في وقت واحد أي التعدد Polyandrous, Polygamy, Polygon.

ومن الدراسات الأسرية الهامة في الوقت الحاضر دراسات تنظيم النسل Birth Control ويقصد به التحكم في عملية الإخصاب Conception أو الحمل والحبل

بحيث لا تتوالى فتنهك صحة الأم، ويضعف الطفل وترهق ميزانية الأسـرة وتنـوء أثقالها عن قدرتها على الاحتمال.

والغريب أن وسائل منع الحمل Contraceptive Devices كانت معروفة لـدى الشعوب القديمة أو القبائل البدائية، ولقد بدأت حركة التوعية باستخدام تنظيم الأسرة فـي وقت مبكر من القرن ١٩ في إنجلترا، وانتقلت هذه الحركة إلى أمريكـا، ثـم ظـهرت عيادات تنظيم النسل في لندن، ويهتم نشاط التخطيـط الأسـري Family Planning والذي بدأ منذ الثلاثينات من هذا القرن في إنجلترا بتقديم الخدمات والرعايـة الطبيـة للأزواج والزوجات، وتعمل به كثير من المنظمات والجمعيات التطوعية لتقديم النصـح حول تنظيم النسل ولعلاج صعوبات الإخصاب.

والصعوبات التي تواجه النشاط الجنسي Fertility، ومنذ وقـت مبكـر كشـفت الإحصاءات عن وجود نسبة كبيرة من الأسر تمارس تحديد النسل تصل إلـى ٦٠%-٧٠% من مجموع الأسر الإنجليزية، ولكن المعايير الدينية والعادات والتقـاليد تحـول دون التوسع في تطبيق نظام تحديد النسل (١٧).

وإذا كان هذا البحث الحالي يهتم بالأسرة العصرية الحديثة المكـونة مـن الأب والأم والأبناء، إلا أن هناك أنواعاً كثيرة من النظم الأسرية التي يتحدث عنـها علمـاء الاجتماع منها الأسـرة النـواة Atomistic Family وأسـرة الرفقـة أو الصحبـة Companionship Family والأسرة المركبـة Compound Family، والأسـرة الزواجية Conjugal Family والأسرة القائمة على أساس القرابـة Consanguine Family والأسرة العائلية Domestic Family، وأسرة المسـاواة Equilibration Family والأسرة المتسعة أو الممتدة لأكـثر مـن جيـل Expanded Family أو Extended، والأسرة النظاميـة أو المؤسسـية Institutional Family، والأسـرة الأموية إقامة ونسباً Matriarchal Family، وأسرة محورهـا الأم Matsicentric Family، وأسرة أموية النسـب Matrilineal Family، وأسـرة أمويـة التسـمية Metronynic Family، وأسرة نووية أو صغيرة الحجم Nuclear Family، وأسـرة أبوية Patriarchal Family وأسرة أبوية النسب Patrilineal Family، وأسرة أبوية

الإقامة Patrilocal Family، وأسرة أبوية التسمية Patronomic Family، وأسرة أولية Primary Family وأسرة ثانوية Secondary Family.

وتقوم الأسرة على أساس الزواج Marriage وهو بدوره عدة أنواع منه:

الزواج الاتفاقي أو الرضائي Consensual Marriage وزواج أبناء العم أو الخال Cross-cousin Marriage والزواج الأحادي Monogamy أو الزواج التعديدي Polyandrous، وهو عبارة عن زواج امرأة من أكثر من رجل أو زواج رجل واحد من أكثر من امرأة Polygyny أو زواج تعددي Polygamy.

وهكذا يحتل موضوع الأسرة مكانة طيبة في مجال الدراسات الاجتماعية والانثروبولوجية والخدمة الاجتماعية والشريعة الإسلامية، والمأمول أن توجه الدراسات إلى الجوانب السيكولوجية في حياة الأسرة العربية المعاصرة.

وصف العينة:

جدول (١)

يوضح وصف عينة الدراسة ومصادرها، إناث وذكور، كل على حدة، تكرارات ونسب مئوية موزعة حسب الفرق الدراسية. ن = ٤٠٠

الفرقة الدراسية	الكل		ذكور		إناث		الفرق الجنسي	
	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%
الأولى	١٦٢	٤٠,٥	٤٤	٣٩,٣	١١٨	٤١	٧٤	١,٧
الثانية	٧٨	١٩,٥	٢٢	١٩,٧	٥٦	١٩,٤	٣٤	٠,٣
الثالثة	٨٨	٢٢	٢٤	٢١,٤	٦٤	٢٢,٢	٤٠	٠,٨
الرابعة + عليا	٧٢	١٨	٢٢	١٩,٦	٥٠	١٧,٤	٢٨	٢,٢
إجمالي	٤٠٠	١٠٠	١١٢	٢٨	٢٨٨	٧٢	١٧٦	٤٤

بلغ إجمالي حجم العينة ٤٠٠ شاب وشابة منها ١١٢ شاباً ذكراً بنسبة ٢٨% من مجموع أفراد العينة الكلية، ٢٨٨ شابة أنثى بنسبة ٧٢% من مجموع أفراد العينة، فغالبية العينة من الإناث، ٧٢% في مقابل ٢٨%، كما أن العينة موزعة حسب الفرق

الدراسية حيث بلغت نسبة طلاب وطالبات الفرقة الأولى ٤٠,٥%، والثانية ١٩,٥% والثالثة ٢٢% والرابعة ١٨%، علماً بأن الفئة الرابعة تضم أيضاً عدداً من طلاب الدراسات العليا رؤي ضمهم في فئة واحدة نظراً لتقاربهم في مستوى النضج الفكري والتعليمي والاجتماعي، ولا توجد فروق تذكر بين نسب الذكور والإناث موزعة على الفرق الدراسية فهي ٣٩,٣% في الفرقة الأولى من الذكور يقابلها ٤١% من الإناث وهكذا بالنسبة لبقية الفرق الدراسية. ولاختيار العينة من الشباب ذات أهمية باعتبارهم مقبلين على الزواج وتكوين الأسرة، ولأنهم عايشوا الأسرة حتى وصلوا إلى مرحلة كافية من النضج والخبرة تسمح لهم بتقدير أوضاع الأسرة المعاصرة ،ويمكنهم من الحكم على أسرهم.

عرض النتائج وتحليلها وتفسيرها:

يتم عرض نتائج الدراسة الميدانية وفقاً لمحاور الدراسة السبعة آنفة الذكر، ويجري تحليل النتائج العامة ثم إيجاد الفروق الملاحظة بين استجابات الجنسين، وكذلك الفروق الملاحظة بين الفرق الدراسية المختلفة ،ولقد رؤى تصنيف المعطيات إلى فئتين فقط هما:

١- طلاب الفرق الدراسية الأعلى وتضم طلاب الفرقة الثالثة والرابعة والدراسات العليا، لتقارب مستوى النضج والخبرة والسن.

٢- طلاب الفرق الدراسية الأدنى وتضم هذه العينة طلاب الفرقة الأولى والثانية من الجنسين:

المحور الأول: ترابط الأسرة المعاصرة ووحدتها وتماسكها:

عالج هذا المحور المفردات أرقام ١، ٣، ٤ من الاستبيان المستعمل في هذه الدراسة.

جدول رقم (٢)

يوضح استجابات المشاركين في الدراسة على محور (ترابط الأسرة المعاصرة وتماسكها ووحدتها) مفردات ١، ٣، ٤، العينة ككل وكل جنس على حدة، تكرارات (ك) ونسب مئوية وعدد الحالات (ن)

نص المفردة	الكل ن=٤٠٠		ذكور ن=١١٢		إناث ن=٢٨٨		الفرق
	ك	%	ك	%	ك	%	%
١- اعتقاد أن الأسرة المصرية حالياً: أ. أكثر تماسكاً وترابطاً	٣٠	٧,٥	١٢	١٠,٧	١٨	٦,٣	٤,٤
ب. أقل تماسكاً وترابطاً	٣٤٨	٨٧	٩٦	٨٥,٧	٢٥٢	٨٧,٥	١,٨
جـ. كما هي لم يطرأ عليها تغيير	٢٢	٥,٥	٤	٣,٦	١٨	٦,٣	٢,٧
٣- اعتقد أن الروابط بين أفراد الأسرة قد اعتراها الضعف أخيراً	٣٦٠	٩٠	١٠٠	٨٩,٣	٢٦٠	٩٠,٣	١
٤- اعتقد أن الأسرة الآن أكثر تفككاً عن ذي قبل	٣٢٤	٨١	١٠٤	٩٢,٩	٢٢٠	٧٦,٤	١٦,٥

تقرر غالبية عينة المشاركين في الدراسة أن الأسرة المعاصرة أقل تماسكاً أو ترابطاً (٨٧%من مجموع أفراد العينة) على حين لم تقرر أنها أكثر تماسكاً أو ترابطاً سوى أقلية ضئيلة جداً (٧,٥%) أما الذين يقررون بأنها كما هي لم يطرأ عليها تغيير فهي نسبة قليلة جداً (٥.٥%) اعترافاً من العينة بخضوع الأسرة للتغير وتأثرها بكثير من المتغيرات، وللأسف هذه التغيرات التي طرأت على الأسرة المعاصرة تسير في الاتجاه السلبي إذا تراها الأغلبية الساحقة أنها أقل الآن تماسكاً أو ترابطاً عن ذي قبل،

الأمر الذي يؤكد الملاحظة العامة حول الأسرة المعاصرة وما أصابها من تفكك وقلة الترابط أو التماسك والوحدة والاتحاد والتوحد. الأمر الذي يدعو لتدخل المجتمع لحماية الأسرة وإعادتها إلى حالة التماسك والتساند والتضامن والتوحد والاتحاد، وذلك بإعادتها إلى حظيرة الدين الإسلامي الحنيف بحيث تستطيع في ضوء وحدتها أن تؤدي رسالتها بصورة جيدة في عالم متغير وسريع التغير وفي مواجهة التحديات والصعاب التي تحيط بها في عصر تغلب عليه النزعات المادية.

يؤيد هذه النتيجة استجابات أفراد العينة على المفردة (٣) حيث قررت نسبة عالية جداً بلغت (٩٠%) من مجموعهم، أن (الروابط بين أفراد الأسرة قد اعتراها الضعف أخيراً)، مما يؤكد إصابة الأسرة بالضعف وإصابة العلاقات القائمة بين أفرادها من الأب والأم والأبناء بالضعف مقارنة بما كانت عليه الأسرة في الماضي. وهي حالة مرضية تستحق كل رعاية واهتمام من قبل كافة المؤسسات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والتربوية والإعلامية والدينية، وفي هذا السياق الذي يؤكد تفكك الأسرة أجاب بالإيجاب (٨١%) من مجموع المشاركين على المفردة التي تقول (أعتقد أن الأسرة الآن أكثر تفككاً عن ذي قبل).

الفروق بين الجنسين:

لا توجد فروق بين الجنسين إلا في الاستجابة التي تشير إلى أن الأسرة الآن أكثر تفككاً عن ذي قبل حيث تزيد نسبة الذكور عن نسبة الإنـاث (٩٢,٩%) في مقابل (٧٦,٤%) للإناث، ومن الطبيعي أن تكون الأنثى أكثر رضاً عن الأسرة من الذكر الذي يميل إلى الانسلاخ عن رابطة الأسرة والاستقلال عندما يصل إلى مرحلة المراهقة، ولذلك فهو أكثر نقداً لأوضاع الأسرة عن الأنثى التي تبدو أكثر ارتباطاً بالأسرة وأكثر رضاً عن تماسكها نسبياً. وإن كانت الأغلبية من الجنسين، كل على حدة، تقرر تفكك الأسرة الآن عن ذي قبل. وجدير بالملاحظة أن يقترح الباحث هنا إجراء دراسة خاصة للتعرف على أسباب حدوث هذا الضعف وذلك التفكك الذي أصاب كيان الأسرة وتركيبها.

جدول (٣)

يوضح استجابات المشاركين على محور ترابط الأسرة المعاصرة، الفرق الأدنى والأعلى كل على حدة، تكرارات (ك) ونسب مئوية، مفردات ١ و٣ و٤

نص المفردة	الأدنى		الأعلى		الفرق	
	ك	%	ك	%	ك	%
١- اعتقد أن الأسرة المصرية حاليا: أ. أكثر تماسكا وترابطا عن ذي قبل	٢٢	٩,٢	٨	٥	١٤	٤,٢
ب. أقل تماسكا وترابطا عن ذي قبل	٢١٢	٨٨,٣	١٣٦	٨٥	٧٦	٣.٣
جـ. كما هي لم يطرأ عليها تغيير	٦	٢,٥	١٦	١٠	١٥	٧,٥
٣- اعتقد أن الروابط بين أفراد الأسرة قد اعتراها الضعف أخيراً	٢١٦	٩٠	١٤٤	٩٠	٧٢	-
٤- اعتقد أن الأسرة المصرية الآن أكثر تفككاً عن ذي قبل	٢٠٨	٨٦,٧	١١٦	٧٢,٥	٩٢	١٤,٢

الفرق بين طلاب الفرق الدراسية المختلفة:

يكشف الجدول عن وجود فروق طفيفة جداً في استجابات ترابط الأسرة باستثناء أن طلاب الفرق الأعلى تقرر أن الأسرة كما هي لم يطرأ عليها تغيير، مما يمكن معه افتراض التساوي بين العينتين، في حين أن الفرق الأدنى ترى أن الأسرة أكثر تفككاً عن ذي قبل بفارق قدره ١٤,٢% مما يكشف عن وجود فروق بين الأجيال تميل إلى مزيد من السلبية في الحكم كلما كان الجيل أصغر سناً.

المحور الثاني: مدى معاناة الأسرة من المشكلات:

ولقد عالجته المفردات أرقام ٢ و٥ و٨.

يدلنا الجدول رقم (٤) أن الغالبية الإحصائية من العينة (٨٨,٥%) تقرر (أن الأسرة المصرية الآن تعاني من المشكلات أكثر مما كانت تعاني من المشكلات) في الماضي، في حين لم يقرر سوى نسبة ضئيلة جداً (٩,٥%) أنها تعاني من مشاكل أقل عما كانت تعاني منه في الماضي، بينما ترى نسبة أقل (٢%) أنها تعاني من نفس

العدد السابق من المشكلات، في حين لم يقرر أحد من العينة أنها لا تعاني من المشاكل إطلاقاً، مما يؤكد أن الأسرة المصرية حالياً تعاني من المشاكل أكثر مما كانت تعاني منه في الماضي، الأمر الذي يدعو إلى ضرورة اهتمام الهيئات والمؤسسات بالأسرة وتكثيف ما تقدمه من رعاية اجتماعية ونفسية وطبية واقتصادية وتربوية بصورة شاملة وفاعلة وجدية، ويتطلب ذلك مضاعفة أعداد مكاتب رعاية الأسرة وتوفير وتسهيل فرص التعليم وخفض الأسعار ومساعدة المرأة على التوفيق بين عملها خارج المنزل وواجباتها الأسرية.

نوعية المشكلات التي تعاني منها الأسرة المصرية الآن:

عالجت المفردة رقم (٥) المشاكل التي تعاني منها الأسرة، وتكشف استجابات المشاركين أن الأسرة تعاني من عدد كبير من المشكلات المتنوعة بحيث لم ينكر المشاركون وجود نسبة من الأسر تعاني من المشكلات العشر المعروضة في الاستبيان، وإن كانت نسب إقرارها تختلف من مشكلة إلى أخرى، ولكنها جميعاً موجودة بنسب عالية جداً، فتتراوح نسب المعاناة من المشكلات من (٩٤,٥%) للمشكلات (الاقتصادية) إلى أقلها وهي المشكلات (السياسية) (٥٠,٥%) ومن الطبيعي أن تعاني الأسرة المصرية حالياً من المشكلات الاقتصادية في ضوء الغلاء الفاحش وزيادة تكلفة المعيشة وإرهاق ميزانية الأسرة في العلاج وشراء الدواء ودفع نفقات التعليم في شكل الدروس الخصوصية، وتدل النسبة القليلة نسبياً من المعاناة من المشكلات السياسية على الاستقرار السياسي الذي تعيشه مصر الآن في عهد رئاسة الرئيس محمد حسني مبارك وجو الديموقراطية والحرية والاستماع إلى كافة الآراء المعارضة والناقدة والمؤيدة وانتهاج أسلوب الحوار الحر والممارسات البرلمانية الجيدة في معظم الأحيان.

جدول رقم (٤)

يوضح استجابات المشاركين في الدراسة على محور معاناة الأسرة من المشكلات مفردات ٢، ٥، العينة ككل وكل جنس على حدة، وتكرارات ونسب مئوية

نص المفردة	الكل ن=٤٠٠		ذكور ن=١١٢		إناث ن=٢٨٨		الفرق
	ك	%	ك	%	ك	%	%
٢- اعتقد أن الأسرة المصرية الآن تعاني من المشكلات أ. أكثر عما كانت تعاني من المشكلات في الماضي	٣٥٤	٨٨,٥	٩٢	٨٢,١	٢٦٢	٩١	٨,٩
ب. أقل عما كانت تعاني من المشكلات في الماضي	٣٨	٥,٥	١٦	١٤,٣	٢٢	٧,٦	٦,٧
جـ. تعاني من نفس القدر السابق من المشاكل	٨	٢	٤	٣,٦	٤	١,٤	٢,٢
٥- تواجه الأسرة المصرية كل أو بعض المشاكل الآتية ١- الاقتصادية	٣٧٨	٩٤,٥	١٠٢	٩١,١	٢٧٦	٩٥,٨	٤,٧
٢- الأخلاقية	٢٧٦	٦٩	٨٦	٧٦,٨	١٩٠	٦٧	٩,٨
٣- الإسكان	٣٥٤	٨٨,٥	١٠٦	٩٤,٧	٢٤٨	٨٦,١	٨,٦
٤- الفكرية	٢٥٨	٦٤,٥	٦٨	٦٠,٧	١٩٠	٦٦	٥,٣
٥- المواصلات	٣٣٦	٨٤	١٠٢	٩١,١	٢٣٤	٨١,٣	٩,٨
٦- النفسية	٣٣٨	٨٤,٥	٩٠	٨٠,٤	٢٤٨	٨٦,١	٥,٧
٧- الجسمية	٢٦٢	٦٥,٥	٦٦	٥٨,٩	١٩٦	٦٨,١	٩,٢
٨- التربوية	٢٣٦	٥٩	٨٠	٧١,٤	١٥٦	٥٤,٢	١٧,٢
٩- السياسية	٢٠٢	٥٠,٥	٥٠	٤٤,٧	١٧٨	٦١,٨	١٧,١
١٠- الاجتماعية	٢٨٦	٧١,٥	٩٢	٨٢,١	١٩٤	٦٧,٤	٢٤,٧

من بين المشاكل العشرة كانت أعلى نسبة لانتشارها ما يلي:

١- الاقتصادية ٩٤,٥%

٢- الإسكان ٨٨,٥%

٣- النفسية ٨٤,٥%

٤- المواصلات ٨٤,٠%

٥- الاجتماعية ٧١,٥%

أما أقل المشكلات انتشاراً فكانت:

١- السياسية ٥٠,٥%

٢- التربوية ٥٩,٠%

٣- الفكرية ٦٤,٥%

٤- الجسمية ٦٥,٥%

إذا كنا نعالج مشاكل الأسرة فأولى هذه المشكلات هي مشكلة الإسكان والمشكلات الاقتصادية مع ضرورة رفع المعاناة عن أبناء المجتمع، تلك المعاناة التي دعت إليها حركات الإصلاح الاقتصادي وتعليمات البنك الدولي وغيره ممن يقرضون مصر، وبالطبع فإن قطاع الشباب يشعر أكثر من غيره بمشكلة الإسكان وصعوبة توفير المسكن المناسب وخاصة للراغبين في الزواج، وتكوين الأسرة في مسكن مستقل نظراً لارتفاع أثمان الوحدات السكنية، وعدم توفر المعروض للإيجار، وما يصاحب ذلك من دفع الخلوات الضخمة أو نظام (اتحاد الملاك) والذي يتهرب عن طرية بعض الملاك حيث يتأجرون في الوحدات السكنية تحت اسم الاتحاد الوهمي ويحققون من وراء ذلك أرباحاً غير مشروعة وضخمة جداً .. ولعل قانون المساكن الجديد –المأمول صدوره– يكون فيه حل مشكلة الإسكان والقضاء على جشع الملاك ومأموري اتحادات الملاك وفساد الأحياء والجهات المشرفة على عمليات البناء ومنح التراخيص.

والنتائج الجديرة بالملاحظة أن المشاكل النفسية تحتل المرتبة الثالثة مباشرة بعد المشاكل الاقتصادية والإسكانية، مما يؤكد تلك الدراسات التي ترى زيادة انتشار المشاكل والاضطرابات والقلاقل النفسية والأمراض النفسية، فالمشاكل النفسية أكثر انتشاراً من المشاكل الجسمية، ويتفق ذلك مع ما يتسم به العصر من القلق والتوتر والصراع وحدة التنافس والإحباط والفشل .. ولذلك تكثر الأمراض النفسية الأمر الذي تدعو فيه هذه الدراسة إلى ضرورة توفير الرعاية النفسية وقاية وعلاجاً لجميع طوائف

المجتمع وفئاته وطبقاته وتعيين أخصائي نفسي في كل تجمع بشـــري: فـــي المدرســـة والجامعة، والنادي والمصنع والشركة والمؤسسة....

ومن الأهمية بمكان أن تأتي المعاناة من المشكلات النفسية في المرتبة الثالثة بعـــد الاقتصادية والإسكانية، وتبلغ نسبة إقرارها (٨٤,٥%) الأمر الذي يؤكد أهميـــة البُعـــد النفسي في حياة الأفراد والأسر كالمعاناة من الإدمان ومن الأمراض النفسية والعقليـــة والانحرافات السلوكية والأمراض السيكوسوماتية تلك الأمراض التي أخذت في الازدياد في هذه الأيام نظراً لما يعانيه المجتمع من القلق والصراع والتوتر، ونظراً لاحترام شدة المنافسة وارتفاع مستويات الطموح، وصعوبة إشباع حاجات الناس، وبـــالطبع تشـــكل مسألة المواصلات مشكلة رئيسة في نظر العينة.

الفروق بين الجنسين في حجم المشكلات:

لا يتفق الجنسان في تقدير كم ونوع المشـــكلات التـــي تعـــاني منـــها الأســـرة المعاصرة، ومن أبرز هذه الفروق إقرار الإناث أزيد عن الذكور بأن الأسرة تعاني مـــن مشكلات أكثر مما كانت تعاني منه في الماضي بفارق قدره (٨,٩%) فـــالأنثى أكـــثر إحساساً بمشاكل الأسرة وأكثر تعرضاً لأضرارها عن الولد الذكر، وكـــانت درجـــات الذكور أكثر من الإناث فيما يلي:

- المشاكل الأخلاقية ويبلغ الفرق ٩,٨%
- المشاكل الخاصة بالإسكان ويبلغ الفرق ٨,٦%
- مشاكل المواصلات ٩,٨%
- المشاكل التربوية ١٧,٢%
- المشاكل الاجتماعية ١٤,٧%

أما الإناث فكانت تقديراتهن أزيد فيما يلي:

- المشاكل الاقتصادية
- المشاكل الفكرية
- المشاكل النفسية

- المشاكل الجسمية
- المشاكل السياسية

الفرق بين الفرق الدراسية في محور معاناة الأسرة من المشكلات:

الفرق الأعلى ترى أن الأسرة تعاني أكثر عما كانت تعانيه من المشـــكلات فـــي الماضي، والفرق الأعلى كانت تقديراتهن أزيد فيما يلي:

- المشكلات الأخلاقية
- المشكلات الإسكانية
- المشكلات الفكرية
- مشكلة المواصلات
- المشكلات الجسمية
- المشكلات التربوية
- المشكلات الاجتماعية

الجدول (٥)

يوضح استجابات المشاركين على محور معاناة الأسرة المعاصرة من المشكلات الفرق الدراسية الأدنى والأعلى، مفردات ٢، ٥ تكرارات ونسب مئوية

نص المفردة	الأدنى		الأعلى		الفرق	
	ك	%	ك	%	ك	%
٢- أعتقد أن الأســرة المصريــة الآن تعاني من المشكلات : أ. أكثر عما كانت تعاني من المشـكلات في الماضي .	٢٠٦	٨٥,٨	١٤٨	٩٢,٥	٥٨	٦,٧
ب. أقل عما كانت تعاني من المشـكلات في الماضي	٢٦	١٠,٨	٨	٥	١٨	٣,٠
جـ. تعاني من نفس القدر السابق مـــن المشاكل .	٤	١,٧	٢	٢,٥	٢	٠,٥

د. لا تعاني من المشاكل إطلاقاً .	٢	٠,٨	-	-	٢	٠,٨
٥- تواجه الأسرة المصريـــــة كــل أو بعض المشاكل الآتية: ١- الاقتصادية	٢٢٤	٩٣,٣	١٥٤	٩٦,٣	٧٠	٣,٠
٢- الأخلاقية	١٦٠	٦٦,٧	١١٦	٧٢,٥	٤٤	٨,٨
٣- الإسكان	٢٠٤	٨٥	١٥٠	٩٣,٨	٥٤	٨,٨
٤- الفكرية	١٤٦	٦٠,٨	١١٢	٧٠	٣٤	٩,٢
٥- المواصلات	١٨٤	٧٦,٧	١٥٢	٩٥	٣٢	١٨,٣
٦- النفسية	١٩٨	٨٢,٥	١٤٠	٨٧,٥	٥٨	٥,٠
٧- الجسمية	١٤٨	٦١,٧	١١٤	٧١,٣	٣٤	٩,٦
٨- التربوية	١٢٨	٥٣,٣	١٠٨	٦٧,٥	٢٠	١٤,٢
٩- السياسية	١١٨	٤٩,٢	٨٤	٥٢,٥	٣٤	٣.٣
١٠- الاجتماعية	١٦٤	٦٨,٣	١٢٢	٧٦,٣	٤٢	١١,٣

جدول رقم (٦)

يوضح المتوسطات الحسابية – قيم ن للمفردة رقم (٨) العينة ككل ولكل جنس على حدة، وكل مستوى تعليمي على حدة، والفروق بين الجنسين حول نسبة الأسر التي تعاني من الغلاء

العينة	الكــل		ذكـــور		إنـــاث		الفرق
	م	ن	م	ن	م	ن	
الفرقة الأولى	٨٠,٥	١٦٢	٨١,٥	٤٤	٨٠,١	١١٨	١,٤
الفرقة الثانية	٨٣,٥	٧٨	٨٦,٣	٢٢	٨١,٩	٥٦	٤,٤
الفرقة الثالثة	٨٥,٢	٨٨	٨١,١	٢٤	٨٦,٧	٦٤	٥,٦
الفرقة الرابعة + العليا	٨١,٨	٧٢	٨٣,١	٢٢	٨١,١	٥٠	٢,٠
الكـــــل	٨٨,٠	٤٠٠	٨٢,٧	١١٢	٩٠,٤	٢٨٨	٧,٧

العينة تقر أن هناك أغلبية ساحقة من الأسر في الوقت الراهن تعاني مـــن الغـــلاء وتصل هذه النسبة إلى ٨٨% من مجموع الأسر لدى العينة الكلية، مما يؤكـــد وجـــود مشكلة الغلاء ومعاناة الأسر منها الأمر الذي يدعو إلى وجود حلول جذريـــة لمشـــكلة

الغلاء المتزايد ووضع حد لهذه الزيادة المستمرة والمأمول أن تتحسن الظروف الاقتصادية للأسرة بعد نجاح حركة الإصلاح الاقتصادي والأخذ بنظام الاقتصاد الحر وسداد المديونية.

الفروق بين الجنسين:

تدل المتوسطات الحسابية وهي (٩٠,٤) للإناث و(٨٢,٧) للذكور، إن الأنثى أكثر إحساساً بما تعانيه الأسرة من الغلاء الفاحش ويتفق ذلك مع طبيعة المرأة مسؤولياتها في تدبير ميزانية الأسرة وتشير الفروق بين الفرق الدراسية إلى إحساس أفراد الفرق الأعلى الأكبر سناً والأكثر نضجاً إلى أنهم أكثر إحساساً بمعاناة الأسرة من الغلاء.

المحور الثالث: العوامل السببية المسؤولة عن مشاكل الأسرة:

ولقد عالجته المفردات أرقام ٦ و٧ و١٢ و١٤

ما هو الأثر الذي تركه اشتغال المرأة خارج المنزل على حياة الأسرة؟

لقد أجاب على هذا التساؤل نصف العينة (٥٠%) بأن ذلك قد ساعد على تفككها، وبالمثل أجابت نسبة تقترب من نصف العينة بأن ذلك أدى إلى قلة سلطانها على أبنائها (٤٩,٥%)، في حين قرر ربع العينة (٢٥%) بأن ذلك أدى إلى تعاستها وتصدعها، ولم يكن هناك سوى أقل من خمس العينة (١٨,٥%) الذين قرروا أن ذلك أدى إلى سعادتها، فمجمل الأثر الذي تركه اشتغال المرأة خارج المنزل سلبي، يتمثل في تفككها وتصدعها وقلة سلطانها على أبنائها وتعاستها، وإن كان اشتغالها لا ينكر أثره في دولاب العمل في المجتمع وفي زيادة الدخل الفردي والقومي، ولكن نظراً لعدم تسهيل قضاء المرأة لحوائجها يجعل من الصعب عليها التوفيق بين مطالب العمل الخارجي والواجبات المنزلية وتربية الأبناء، ويمكن في هذا الصدد اقتراح تشغيل المرأة لنصف الوقت أو لنصف أيام الأسبوع لمن ترغب في ذلك مع رفع أجور الأزواج.

وفي سبيل التعرف على أسباب وعلل مشاكل الأسرة، قررت نسبة كبيرة من أفراد العينة (٨٤,٥%) أن السبب في ذلك هو **بعدها عن الدين**، وذلك إلى جانب اشتغال المرأة خارج المنزل، ومن الطبيعي أن تدرك العينة ذلك نظراً لما يؤديه الدين من

رسالة عظيمة تحقق سعادة الفرد والمجتمع وتصون الأسرة وتحفظ تماسكها ووحدتـــها وتعاونها وتسندها وتراحمها وتكافلها وتضامنها وانتشار روح المودة والرحمة والشـفقة والسكينة بين أعضائها إلى جانب بيان حقوق وواجبات كل عضـــو مـــن أعضـــائها وتوثيق عرى العلاقات الزوجية برباط سام مقدس.

الفروق الجنسية:

ترى نسبة أكبر من الذكور عن الإناث، بفارق قدره ٩,٩% أن اشـــتغال المـرأة خارج المنزل أدى إلى تعاسة الأسرة وتصدعها .. فالذكور أكـــثر إحساساً بسـلبيات اشتغال المرأة خارج المنزل، ربما تكون الأنثى أقل لأنها تطـالب بالمســاواة بـالرجل وترى أن العمل أحد مقومات هذه المساواة، ولأنها المستفيدة الأولى من العمل خـــارج المنزل، وبالمثل ترى نسبة أكبر من الذكور أن ذلك يؤدي إلى تفكك الأسرة، كذلك فـإن نسبة أكبر من الذكور ترجع مشاكل الأسرة إلى بعدها عن الدين ٩٤,٦% للذكور فـــي مقابل ٨٢,٦% للإناث ... ولاشك أن الرجال قوامون على النساء ..

جدول رقم (٧)

يوضح استجابات المشاركين في الدراسة، على محور العوامل السببية المسؤولة عن مشاكل الأسرة، العينة ككل وكل جنس على حدة، تكرارات ونسب مئوية، مفردات أرقام ٦، ٧، ١٢، ١٤

نص المفردة	الكل ن=٤٠٠		ذكور ن=١١٢		إناث ن=٢٨٨		الفرق
	ك	%	ك	%	ك	%	
٦- أعتقد أن اشـــتغال المـــرأة خارج المنزل قد ساعد في: أ. سعادة الأسرة	٧٤	١٨,٥	٢٠	١٧,٩	٥٤	١٨,٨	٠,٩
ب. تعاستها وتصدعها	١٠٠	٢٥	٣٦	٣٢,١	٦٤	٢٢,٢	٩.٩
جـ. تفككها	٢٠٠	٥٠	٦٠	٥٣,٦	١٤٠	٤٨,٦	٥,٠
د. قلة سلطانها على أبنائها	١٩٨	٤٩,٥	٦٠	٥٣,٦	١٣٨	٤٧,٩	١٠,٧
١٤- أعتقد أن السبب الرئيـــس لمشكلات الأسرة هو بعـــــدها عن الدين	٣٣٨	٨٤,٥	١٠٦	٩٤,٦	٢٣٨	٨٢,٦	١٢,٠

* أعطى بعض أفراد العينة أكثر من استجابة لهذه المفردة كأن يقرر المبحـــوث أن اشتغال المرأة أدى إلى تعاستها وتصدعها (تفككها) وقلة سلطانها على أبنائها، ولذلك زادت التكرارات عن حجم العينة الكلي.

جدول رقم (٨)

يوضح استجابات المشاركين على محور العوامل السببية المسؤولة عن مشاكل الأسرة، الفرق الأدنى والأعلى كل على حدة، تكرارات ونسب مئوية، مفردات ٦، ١٤.

نص المفردة	الأدنى		الأعلى		الفرق	
	ك	%	ك	%	ك	%
٦- أعتقد أن اشتغال المرأة خارج المنزل قد ساعد في: أ. سعادة الأسرة	٥٠	٢٠,٨	٢٤	١٥	٢٦	٥,٨
ب. تعاستها وتصدعها	٦٢	٢٥,٨	٣٨	٢٣,٨	٢٤	٢,٠
جـ. تفككها	١٢٦	٥٢,٥	٧٤	٤٦,٣	٥٢	٦,٢
د. قلة سلطانها على أبنائها	١١٢	٤٦,٧	٨٦	٥٣,٨	٢٦	٧,١
١٤-أعتقد أن السبب الرئيس لمشكلات الأسرة هو بعدها عن الدين	١٩٨	٨٢,٥	١٤٠	٨٧,٥	٥٨	٥

جدول رقم (٩)

يوضح المتوسطات الحسابية وقيم (ن) للمفردة رقم (٧) العينة ككل ولكل جنس على حدة، ولكل مستوى تعليمي على حدة والفروق بين الجنسين حول مسؤولية زيادة الإنجاب عن حدوث مشاكل الأسرة المعاصرة

العينة	الكـل		ذكـور		إنـاث		الفرق
	م	ن	م	ن	م	ن	
الفرقة الأولى	٧٣,٩	١٦٢	٥٨	٤٤	٧٩,٨	١١٨	٢١,٨
الفرقة الثانية	٦١,٨	٧٨	٧٠,٠	٢٢	٨٣,٢	٥٦	١٣,٢
الفرقة الثالثة	٦٧,٠	٨٨	٧٤	٢٤	٦٤,٧	٦٤	٩,٣
الفرقة الرابعة + عليا	٦٨	٧٢	٥٧,٣	٢٢	٧٢,٧	٥٠	١٥,٤
الكـل	٦٩,٨	٤٠٠	٥٣,٠	١١٢	٧٦,٤	٢٨٨	٢٣,٤

إلى أي مدى يعتبر زيادة الإنجاب من الأطفال مسؤولاً عن معاناة الأسرة من المشكلات؟

تقرر العينة أن هذه المسؤولية تصل إلى نحو ٧٠% حيث بلغ إجمالي هذه النسب في شكل متوسط حسابي قدره ٦٩,٨% بالنسبة للعينة ككل ،مما يشير إلى وعي المشاركين من الشباب لمشكلة تزايد السكان والانفجار السكاني وآثاره على مشاكل الأسرة وامتصاص عوائد التنمية، وتبشر هذه النتائج بالخير إذ تؤكد توفر الوعي الأسري لدى شباب المستقبل أو آباء وأمهات المستقبل.

الفرق بين الجنسين:

تشير المتوسطات إلى أن الإناث أكثر تقريراً لأضرار الإنجاب الزائد عن الذكور، حيث بلغ متوسط النسبة لدى الذكور (٥٣) بينما كان هذا المتوسط ٧٦,٤ لدى الإناث. فالأنثى أكثر وعياً وإلماماً بما يترتب على زيادة الإنجاب من آثار سالبة ويتفق ذلك مع احتكاك الأنثى بالأسرة وتحملها أعبائها ومشاكلها في المحل الأول وخاصة أعباء الحمل والإنجاب والتربية والتنشئة وتتمشى هذه النتيجة مع الواقع الملموس .. هذا ولا توجد فروق تذكر بين المستويات التعليمية المختلفة.

جدول رقم (١٠)

يوضح المتوسطات الحسابية وقيم (ن) للمفردة رقم (١٢) (أ)، العينة ككل ولكل جنس على حدة، وكل مستوى تعليمي على حدة، والفروق بين الجنسين حول مسؤولية الدولة عن مشاكل الأسرة بالقياس إلى مسؤولية الأسرة.

العينة	الكل		ذكور		إناث		الفرق
	م	ن	م	ن	م	ن	
الفرقة الأولى	٤٩,٧	١٦٢	٤٧,٧	٤٤	٥٠,٤	١١٨	٢,٧
الفرقة الثانية	٥٣,١	٧٨	٣٦,٨	٢٢	٥٩,٥	٥٦	٢٢,٧
الفرقة الثالثة	٥٧,٥	٨٨	٥٨,٨	٢٤	٤١,٤	٦٤	١٧,٤
الفرقة الرابعة + عليا	٥٣	٧٢	٥٢,٣	٢٢	٥٣,٣	٥٠	١,٠
الكل	٥٤,٣	٤٠٠	٤٧	١١٢	٥٣	٢٨٨	٦,٠

الدولة مسؤولة عما تعاني منه الأسرة بنسبة (٥٤,٣%) فالمسألة مشاركة أو المسؤولية مشتركة بين الدولة والأسرة فيما تعاني منه الأسرة من المشكلات وتعكس هذه النتيجة نظرة موضوعية لدى الشباب، كما تعكس نقداً ذاتياً وإسناد مشاكل الأسرة إلى الدولة والأسرة معاً، ولكن فئات الإناث أكثر لوماً للدولة عن الذكور، كذلك فإن كبار السن أكثر إسناداً للدولة عن مسؤولية مشاكل الأسرة. وكذلك الإناث أكثر الأسرة أقل تحملاً لمسؤولية المعاناة من المشكلات، فالمتوسط هو (٤٥,٧) ولكن هذه نسبة لا يستهان بها الأمر الذي يتطلب توعية الأسرة وإرشادها وتبصيرها لكي تقوم برسالتها دون تعريض أفرادها للمعاناة من المشكلات، والذكور يقررون مسؤولية الأسرة أكثر من الإناث، وصغار السن أكثر نقداً للأسرة عن كبار السن.

جدول رقم (١١)

يوضح المتوسطات الحسابية وقيم (ن) للمفردة رقم (١٢) (ب) والفرق بين الجنسين حول مسؤولية أفراد الأسرة عن مشاكلهم

العينة	الكل		ذكور		إناث		الفرق
	م	ن	م	ن	م	ن	
الفرقة الأولى	٥٢	١٦٢	٥١,٨	٤٤	٥٢	١١٨	٠,٢
الفرقة الثانية	٤٠	٧٨	٣٨,٦	٢٢	٤٠,٥	٥٦	١,٩
الفرقة الثالثة	٣٩,١	٨٨	٣٥,٤	٢٤	٤١,٤	٦٤	٦,٠
الفرقة الرابعة + عليا	٤٤,٧	٧٢	٤٧,٧	٢٢	٤٣,٥	٥٠	٤,٢
الكل	٤٥,٧	٤٠٠	٥٣,٠	١١٢	٤٧	٢٨٨	٦,٠

المحور الرابع: مدى قيام الأسرة برسالتها حالياً:

جدول رقم (١٢)

يوضح المتوسطات الحسابية وقيم (ن) للمفردة رقم (٩)، العينة ككل ولكل جنس على حدة، وكل مستوى تعليمي على حدة والفروق بين الجنسين.

حول قيام الأسرة المصرية حالياً برسالتها.

العينة	الكل		ذكور		إناث		الفرق
	م	ن	م	ن	م	ن	
الفرقة الأولى	٧١,٨	١٦٢	٧٩,٥	٤٤	٦٨,٩	١١٨	١٠,٦
الفرقة الثانية	٧٢	٧٨	٧٠	٢٢	٦٢,٣	٥٦	٧,٧
الفرقة الثالثة	٧٤	٨٨	٥٥	٢٤	٦٧	٦٤	١٢,٠
الفرقة الرابعة + عليا	٦٠,٨	٧٢	٥٢,٣	٢٢	٦٤,٤	٥٠	٢,٣
الكل	٦٦	٤٠٠	٦٥,٢	١١٢	٦٦,٩	٢٨٨	١,٧

للأسف الشديد يشعر المشاركون في الدراسة بأن الأسرة المصرية حالياً لا تستطيع القيام برسالتها إلا بنسبة (٦٦%) ويدعو ذلك إلى ضرورة توفير الرعاية الشاملة للأسرة المصرية مالياً واجتماعياً ونفسياً وطبياً وثقافياً وتعليمياً حتى تتمكن من أداء رسالتها على نحو طيب.

الفروق الجنسية:

هناك فروق طفيفة تشير إلى أن الإناث يقررن أنّ هناك نسبة أكبر قليلاً عن تلك التي يقررها الذكور (٦٥,٢%) في مقابل (٦٦,٩%) من الأسر تقوم برسالتها، وصغار السن يقررون أن الأسرة تقوم برسالتها أكثر من كبار السن.

جدول رقم (١٣)

يوضح المتوسطات الحسابية وقيم (ن) للمفردة رقم (١٠)، العينة ككل ولكل جنس على حدة وكل مستوى تعليمي على حدة والفروق بين الجنسين، حول مسؤولية الأسرة عما يعاني منه الشباب من المشكلات.

العينة	الكل		ذكور		إناث		الفرق
	م	ن	م	ن	م	ن	
الفرقة الأولى	٥٦,٦	١٦٢	٦٦,٨	٤٤	٥٢,٨	١١٨	١٤,٠
الفرقة الثانية	٧٠,١	٧٨	٦١,٤	٢٢	٧٣,٥	٥٦	١٢,١
الفرقة الثالثة	٦٥,٨	٨٨	٥٩,٥	٢٤	٦٨,٢	٦٤	٨,٧
الفرقة الرابعة + عليا	٤٦,٤	٧٢	٤٧,٧	٢٢	٤٥,٨	٥٠	١,٩
الكل	٥٩,٧	٤٠٠	٦٢,٢	١١٢	٥١,٩	٢٨٨	١٠,٣

لاشك أن هناك أسبابا مختلفة ومتباينة تؤدي إلى معاناة شباب اليوم من المشكلات، ولاشك أن الأسرة مسؤولة عن نسبة من هذه المشكلات، لقد قررت العينة أن الأسرة مسؤولة بنسبة (٥٩,٧%) ويعبر هذا عن اتجاه موضوعي ومحايد لدى شباب العينة حيث لم يلقوا بالمسؤولية كل المسؤولية على الدولة وإنما ألقوا بنسبة كبيرة على الأسرة نفسها، فالأسرة مسؤولة عما يعاني منه الشباب من المشكلات، ولعل ذلك يرجع إلى أخطاء تأتيها الأسرة وإلى عدم توفر الوعي والإرشاد لدى أفراد الأسرة والشباب في حاجة إلى الرعاية الشاملة من جانب أسرهم.

والذكور أكثر نقداً لأسرهم عن الإناث حيث بلغ متوسطهم الحسابي ٦٢,٢% بينما كان متوسط الإناث ٥١,٩% وصغار السن أكثر نقداً للأسرة عن كبار السن.

المحور الخامس: حجم الأسرة المقترح:

وتعالجه المفردة رقم (١١) ولقد تبين أن متوسط العدد المقترح من الجنسين هو (٣) ولداً وبنتاً، والغريب أن عدد المطلوب من إنجاب الإناث يفوق قليلاً المطلوب من إنجاب الذكور (متوسط١,٣) في مقابل متوسط (١,٧)، وتكشف هذه المعطيات عن وعي أفراد العينة الذين هم من الشباب، حيث لا يقترحون أكثر من إنجاب ثلاثة أطفال،

وتكشف كذلك على اختفاء ظاهرة تفضيل الذكور على الإناث في الإنجاب، الأمر الـذي كان سائداً في ظل العصبية والقبلية والاعتماد على العزوة والقوة على من تنجبه الأسرة من الرجال، ويدل ذلك على التساوي بين الذكور والإناث على القليـــل فـــي التصـــور الذهني للشباب .. والملاحظ في ضوء حركة النهضة التعليمية الحالية تساوي الذكر مـع الأنثى، بل أن الأنثى تكون في الغالب أكثر إظهاراً لعطفها وحنانها ورعايتها لوالديـــها عن الذكر وذلك وفق ما يقرره كثير من الآباء والأمهات، وخاصة عندما يتقـــدم بـــهم العمر.

الفروق بين الجنسين:

الذكور يطلبون إنجاب ذكور أكثر قليلاً مما يطلب الإناث، متوســطهم ١,٣٢ فــي مقابل ١,٢٠، والإناث يطلبن إنجاب أكثر من نفس جنسهن ١,٢٨ في مقـــابل متوســط قدره ١,١٣ مطلوبون من الذكور من قبل عينة الإناث، ولاشك أن كل جنـــس يفضـــل الإنجاب من نوعه وإن كانت الفروق ضئيلة جداً، وبالنسبة لجملة الإنجاب فإن الذكـــور يطلبون إنجاب أولاد أقل من الإناث (٢,٤٥) في مقابل متوسط قـــدره (٢,٤٨)، ومـــع صغر الفرق إلا أن ذلك قد يوحي بأن الأنثى تفضل الإنجاب ربما انطلاقاً من الاعتقـــاد بأن إنجاب الأطفال يحول دون تعرضهن للطلاق.

جدول رقم (١٤)

يوضح المتوسطات الحسابية وقيم (ن) للمفردة رقم (١١) (أ)، العينة ككل ولكل جنس على حدة وكل مستوى تعليمي على حدة والفروق بين الجنسين، العدد المثالي من الأطفال المطلوب إنجابهم من الذكور (حجم الأسرة المقترح)

العينة	الكـــل		ذكـــور		إنـــاث		الفرق
	م	ن	م	ن	م	ن	
الفرقة الأولى	١,٣	١٦٢	١,٤	٤٤	١,٣	١١٨	٠,١
الفرقة الثانية	١,٢	٨٧	١,٢	٢٢	١,٢	٥٦	صفر
الفرقة الثالثة	١,٥	٨٨	١,٣	٢٤٤	١,٥	٦٤	٠,٢
الفرقة الرابعة + عليا	٠,٩٧	٧٢	١,٥	٢٢	٠,٧٣	٥٠	٠,٧٧
الكـــل	١,٣٠	٤٠٠	١,٣٢	١١٢	١,٢٠	٢٨٨	٠,١٢

متوسط عدد الأطفال الذكور المطلوب إنجابه هو (١,٣٢) وهو عدد معقول جـــداً يدل على جدوى برامج تنظيم الأسرة ووعي الشباب بالحجم المثالي للأســـرة الحديثـــة، ولا يختلف الجنسان في هذه القضية، فالوعي متساوٍ، وكذلك لا يختلف أرباب الأعمـــار المختلفة في هذه القضية العامة، وهي ضرورة قومية ملحة تدعو الجميع للالتزام بتنظيم الأسرة والحد من الانفجار السكاني الذي يلتهم عوائد ومردودات التنمية.

جدول رقم (١٥)

يوضح المتوسطات الحسابية وقيم (ن) للمفردة رقم (١١) (ب)، العينة ككل ولكل جنس على حدة، وكل مستوى تعليمي على حدة والفرق بين الجنسين حول العدد المثالي المطلوب إنجابه من الأطفال الإناث .

العينة	الكـــل		ذكـــور		إنـــاث		الفرق
	م	ن	م	ن	م	ن	
الفرقة الأولى	١,٢	١٦٢	١,١	٤٤	١,٣	١١٨	٠,٢
الفرقة الثانية	١,٣	٧٨	١,١	٢٢	١,٤	٥٦	٠,٣
الفرقة الثالثة	١,٣	٨٨	١,٩	٢٤	١,٣	٦٤	٠,٦
الفرقة الرابعة + عليا	٠,٨١	٧٢	١,٣	٢٢	٠,٦١	٥٠	٠,٦٩
الكـــل	١,٧٠	٤٠٠	١,١٣	١١٢	١,٢٨	٢٨٨	٠,١٥

المتوسط الكلي يصل إلى (١,٧) وهو أكبر قليلاً عن العدد المطلوب من الذكـــور ومرد ذلك أن غالبية العينة من الإناث وقد تميل الأنثى إلى إنجاب الإنـــاث أكـــثر مـــن الذكور وصغار السن أكثر طلباً للإنجاب عن كبار السن، والإناث أكثر قليلاً في طلـــب إنجاب الإناث.

المحور السادس: العوامل المؤدية لمساعدة الأسرة وتدعيمها:

كيفية مساعدة الأسرة المعاصرة :

تعددت آراء واقتراحات المشاركين في جوانب مساعدة الأسرة، بحيـــث شمـــلت كل الأبعاد المعروضة وهي ١٢ بعداً، ولكن بدرجات متفاوتة كان أكثرها (عن طريـــق التمسك بآداب الإسلام وتعاليمه) (٩٧%)، وكان أقلها عن طريق فـــض المنازعـــات

التي تنشب بين أعضائها (٦٠%) ومن حسن الحظ والطالع أن يكون التمسك بآداب الدين وقيمة ومعاييره ومثله العليا وتعاليمه السمحة ومبادئه وفضائله أن يكون ذلك هو أولى الوسائل في استعادة الأسرة لمكانتها وتمكينها من أداء رسالتها في صنع الأجيال الصاعدة، فالدين عاصم من الذلل وهادي إلى الطريق الصواب، إلى طريق السداد والرشاد والتقوى والورع والخشوع والتوكل على الله والرضا والقناعة والزهد والرحمة والمودة والسكينة والعطف والحب وصلة الأرحام، واحترام الآباء والعطف على الأبناء والتوسعة على العيال والتراحم بين الزوج والزوجة، وجميل أن تدرك العينة، وهي من (شباب) هذه القيمة العظيمة وهي الدين الإسلامي الحنيف.

وكانت أكثر المجالات المقترحة لمساعدة الأسرة ما يلي:

١-مساعدتها في الإسكان ٩٠,٥%

٢-مساعدتها ثقافياً وعلمياً وتربوياً ٩٠,٠%

٣-عن طريق الإعلام ونشر الوعي الأسري ٨٩,٥%

٤-مساعدتها طبياً ٨٤,٥%

٥-مساعدتها في وسائل المواصلات ٨٤,٠%

٦-مساعدتها اجتماعياً ٨٣,٥%

جدول رقم (١٦)

يوضح استجابات المشاركين في الدراسة على مساعدة الأسرة، العينة ككل وكل جنس على حدة تكرارات، ونسب مئوية، المفردات أرقام ١٣و١٥و١٦و١٧و١٩.

نص المفردة	الكل		ذكور		إناث		الفرق
	ك	%	ك	%	ك	%	%
١٣- لكي تسعد الأسرة المصرية وتستعيد مكانتها ورسالتها في صنع الأجيال الصاعدة أقترح ما يلي: ١- مساعدتها مالياً	٣٢٨	٨٢	٩٨	٨٧,٥	٢٣٠	٧٩,٩	٧,٦
٢- مساعدتها ثقافياً وعلمياً وتربوياً	٣٦٠	٩٠	١١٠	٩٨,٢	٢٥٠	٨٦,٨	١١,٤
٣- مساعدتها طبياً	٣٣٨	٨٤,٥	١٠٤	٩٢,٩	٢٣٤	٨١,٣	١١,٦

٤- مساعدتها اجتماعيا	٣٣٤	٨٣,٥	١٠٤	٩٢,٩	٢٣٠	٧٩,٩	١٣,٠
٥- مساعدتها في الإسكان	٣٦٢	٩٠,٥	١٠٦	٩٤,٦	٢٥٦	٨٨,٩	٥,٧
٦- مساعدتها في وسائل المواصلات	٣٣٦	٨٤	١٠٦	٩٤,٦	٢٣٠	٧٩,٩	١٤,٧
٧- في تحديد النسل	٣٠٦	٧٦,٥	٩٢	٨٢,١	٢١٤	٧٤,٣	٧,٨
٨- في الرعاية النفسية والعقلية	٣٢٠	٨٠	٩٨	٨٧,٥	٢٢٢	٧٧,١	١٠,٤
٩- في فض المنازعات التي تنشب بين أعضائها	٢٤٠	٦٠	٨٤	٧٥	١٥٦	٥٤,١	٢٠,٩
١٠- عن طريق الإعلام ونشر الوعي الأسري	٣٥٨	٨٩,٥	١٠٦	٩٤,٦	٢٥٢	٨٧,٥	٧,١
١١- بفحص المقبلين على الزواج طبيا ونفسيا	٣١٠	٧٧,٥	٩٦	٨٥,٧	٢١٤	٧٤,٣	١١,٤
١٢- عن طريق التمسك بآداب الإسلام وتعاليمه	٣٨٨	٩٧	١٠٨	٩٦,٤	٢٨٠	٩٧,٢	٠,٨
١٥- أعتقد أن الصورة المثالية للأسرة هي الصورة الإسلامية	٣٧٠	٩٢,٥	١٠٤	٩٢,٩	٢٦٦	٩٢,٤	٠,٥
١٦- المفروض أن يسود العلاقة الأسرية المودة الرحمة والسكينة	٣٩٢	٩٨	١١٢	١٠٠	٢٨٠	٩٧,٢	٢,٨
١٧- أعتقد أن الأسرة تصبح أكثر سعادة إذا قام كل طرف بواجباته وعرف حقوقه	٣٩٦	٩٩	١١٢	١٠٠	٢٨٠	٩٧,٢	٢,٨
١٩- التقارب الفكري والثقافي والاقتصادي والاجتماعي والتعليمي يساعد في نجاح الأسرة الحديثة	٣٩٨	٩٩,٥	١١٠	٩٨,٢	٢٨٨	١٠٠	١,٨

وتتفق هذه النتيجة مع الاستجابات السابقة والتي قررت معاناة الأسرة من المشاكل الإسكانية، ولذلك لم يكن غريبا أن تطلب العينة مساعدة الأسرة في مجال الإسكان، وأن يأتي ذلك في المرتبة الثانية بعد التمسك بآداب الدين، ومن النتائج السارة أن تطلب نسبة كبيرة (٩٠%) مساعدة الأسرة في المجال الثقافي والعلمي والتربوي، مما يدل على تحضر المجتمع ورقيه وتقديره للثقافة، أكثر من الأمور المالية المادية، ويتصل بهذا الاقتراح المتحضر أيضا إبراز دور الإعلام في نشر الوعي الأسري

السوي (٨٩,٥%) ،ويأتي بعد ذلك مساعدتها في الأمور الطبية، وخاصة بعد ارتفاع أسعار الدواء والعلاج وخاصة في المستشفيات والعيادات الاستثمارية، التي بلغت أجورها حد الابتزاز، ووصلت إلى أسعار فلكية غير معقولة وغير محتملة ووصلت إلى حد ابتزاز المريض والحصول على أجر المعالجات المبالغ فيها مقدماً بل وحجز الجثة في حالة وفاته حتى تفي أسرته أو ذريته بقيمة العلاج، ويكفي أن نشير إلى أن واحدة من هذه المستشفيات بالإسكندرية تتقاضى أجراً للمكالمة التلفونية المحلية ٢٥٠قرشاً، وقيمتها الحقيقية ٢٥قرشاً، وأنها تضاعف الأخر في حالة بقاء مرافق المريض وتحسب عليه كل زيارة أو مجرد رؤية الطبيب له في مرور عابر على المرضى.

وبالطبع يحتاج أفراد الأسرة إلى العون في مسائل المواصلات،

أما أقل الجوانب المقترحة لمساعدة الأسرة فكانت:

١-فض المنازعات	٦٠%
٢-فحص المقبلين على الزواج طبياً ونفسياً	٧٧,٥%
٣-تحديد النسل	٧٦,٥%

وتأتي مساعدتها مالياً في مرتبة وسطى وتصل نسبتها إلى (٨٢%)

كذلك من النتائج الهامة الجديرة بالإشارة إلى (٨٠%) قررت مساعدة الأسرة في الرعاية النفسية والعقلية، وهي غالبية إحصائية كبيرة تدعو إلى ضرورة توفير أخصائي نفسي في كل تجمع بشري، وخاصة في مكاتب رعاية الأسرة والأمومة والطفولة لتقديم خدماته النفسية في الوقاية والعلاج، ويؤكد ذلك زيادة انتشار الأمراض النفسية والعقلية في الوقت الراهن، مما يتطلب الاهتمام بتوفير العلاج النفسي والإرشاد النفسي والتربوي والمنهي. وفوق كل ذلك الاهتمام بفرع جديد من فروع العلاج النفسي هو (العلاج الأسري) والعلاج الجماعي بشكل عام، والعلاج البيئي أو المحيط الذي يوجد فيه الفرد، ولذلك تقترح الدراسة الحالية توفير الرعاية المتكاملة للأسرة وعلى وجه الخصوص الرعاية النفسية في وقت يزداد فيه الصراع والتوتر والقلق

والتنافس وتصعب فيه الحياة وتتعقد ويرتفع فيه مستوى الطموح وتزداد فيه البطالة والفقر.

الصورة المثالية للأسرة:

من حسن الطالع ومما يدل على تقدير الشباب لقيمة الدين، إن إجابة الغالبية الإحصائية العظمى (٩٢,٥%) من مجموع المشاركين بأن (الصورة المثالية للأسرة هي الصورة الإسلامية)، الأمر الذي يحمد للشباب ويدل على أنهم بخير، وأن تيارات الإلحاد والمادية البغيضة لم تجرفهم في تيارها السحيق، ولم تتمكن مغريات الغرب وفلسفته المادية ومواد التلفزيون المتفرنجة والمتغربة من أن تبعد الشباب عن الإيمان بقيمة الدين الإسلامي العظيم. وبأن صورته هي الصورة المثلى لحياة الأسرة وفي الواقع لحياة الفرد والمجتمع، فإذا اتبع الناس تعاليم الإسلام، بكل دقة وجدية وصدق وإيمان، لسعدت الأسرة وسعد المجتمع، ومؤدي ذلك أنه لم يكن هناك سوي ٧,٥% هم الذين رأوا غير ذلك، الأمر الذي يتطلب العناية بنشر التعليم الديني والثقافة الدينية، وتشجيع الممارسات والأنشطة الدينية وإدخال التربية الدينية ضمن المناهج والمقررات الدراسية الجامعية.

روح المودة والرحمة والسكينة:

وهي مبادئ منبثقة عن إسلامنا الحنيف، ولقد قررت أغلبية ساحقة، تقترب من الحد الإجمالي (٩٨%) بأن المفروض أن تسود العلاقة الأسرية المودة والرحمة والسكينة، وهي نتيجة إيجابية يسعد بها كل مسلم.

معرفة الحقوق والواجبات الأسرية:

قررت الغالبية الإحصائية من المشاركين (٩٩%) أن الأسرة تصبح أكثر سعادة إذا قام كل طرف بواجباته، وعرف حقوقه، تدل هذه النتيجة على وعي شباب العينة وإدراكهم ذلك لأن التراث الغربي في مجال منازعات الأسرة ومنغصاتها يرجع ذلك إلى عدم فهم كل طرف من أطراف العلاقة الزواجية لحقوقه وواجباته مسؤوليات

أنه جنة الله على هذه الأرض، وأنه بمجرد الزواج سوف يعيش الواحد منهم في أرض الأحلام والرومانسية والحب الجارف على طول الخط وينسى أن هناك أخذ وعطاء وأن العلاقات الزواجية لكي تستمر، حيث لا تستمر من تلقاء نفسها وبصورة عفوية، وإنما لابد لها من وعي وبصيرة وفهم وتفاهم وتعاون وعمل جاد وموصول ومقصود في سبيل إنجاح الأسرة وإسعادها واستمرار رابطتها.

أثر التقارب الفكري والثقافي والاقتصادي والاجتماعي والتعليمي بين الزوجين:

قررت الغالبية الإحصائية (٩٩,٥%) من مجموع المشاركين أن التقارب الفكري والثقافي والاقتصادي والتعليمي، يساعد في نجاح الأسرة الحديثة، ويدلنا التراث على أن وجود فوارق كبيرة في المستوى الثقافي أو الاجتماعي أو الاقتصادي أو التعليمي بين الزوجين، قد يؤدي إلى صعوبات في استمرار الزواج، ويشهد على صحة ذلك زيادة نسبة الطلاق والانفصال بين أرباب الديانات المختلفة، ولذلك يفضل أن يكون هناك تقارباً في كل شيء، وإن كان ذلك لا يضع معايير مادية محددة، ففي الزواج يحدث كثير من التعويض والتفاعل بين العوامل المختلفة التي تنصهر جميعها في بوتقة العلاقات الزواجية.

الفرق بين الجنسين:

تختلف وجهة نظر الذكور عن الإناث في أوجه مساعدة الأسرة، وإن كان الجنسان يتساويان في مساعدتها عن طريق دعوتها للتمسك بآداب الدين، ولكن الذكور تزيد اقتراحاتهم فيما يلي:

- المساعدات المالية
- المساعدات الثقافية
- المساعدات الطبية
- المساعدات الاجتماعية

- المساعدات الإسكانية
- المساعدات في المواصلات
- المساعدات في تحديد النسل
- المساعدات في الرعاية النفسية
- المساعدات في فض المنازعات
- عن طريق الإعلام
- فحص المقبلين على الزواج

هذا وفي ضوء المعطيات الحالية يمكن افتراض تساوي الجنسين في الدعوة لروح المودة والرحمة والقيام بالواجبات وتحمل المسؤوليات والتقارب الفكري والثقافي.

جدول رقم (١٧)

يوضح استجابات المشاركين على محور مساعدة الأسرة المعاصرة، الفرق الأدنى والأعلى كل على حدة، تكرارات ونسب مئوية، المفردات أرقام ١٣و١٥و١٦و١٧و١٩

نص المفردة	الأدنى		الأعلى		الفرق	
	ك	%	ك	%	ك	%
١٣- لكي تسعد الأسرة المصرية وتستعيد مكانتها ورسالتها في صنع الأجيال الصاعدة اقترح ما يلي: ١- مساعدتها مالياً	٢٠٢	٨٤,٢	١٢٦	٧٨,٨	٧٦	٥,٤
٢- مساعدتها ثقافياً وعلمياً وتربوياً	٢٢٨	٩٥	١٥٢	٩٥,٠	٧٦	صفر
٣- مساعدتها طبياً	٢٠٦	٨٥,٨	١٢٦	٧٨,٨	٨٠	٧,٠
٤- مساعدتها اجتماعياً	٢٠٠	٨٣,٣	١٣٤	٨٣,٨	٦٦	٠,٥
٥- مساعدتها في الإسكان	٢١٤	٨٩,٢	١٤٨	٩٢,٥	٦٦	٣,٣
٦- مساعدتها في وسائل النقل والمواصلات	٢٠٤	٨٥	١٣٢	٨٢,٥	٧٢	٢,٥
٧- في تحديد النسل	١٩٠	٧٩,٢	١١٦	٧٢,٥	٧٤	٦,٧
٨- في الرعاية النفسية والعقلية	٢٠٨	٨٦,٧	١١٢	٧٠,٠	٩٦	١٦,٧

نص المفردة	الأدنى		الأعلى		الفرق	
	ك	%	ك	%	ك	%
٩- في فض المنازعات التي تنشب بين أعضائها	١٣٨	٥٧,٥	١٠٢	٦٣,٨	٣٦	٦,٣
١٠- عن طريق الإعلام ونشر الوعي الأسري	٢١٦	٩٠	١٤٢	٨٨,٨	٧٤	١,٢
١١- بفحص المقبلين على الزواج طبياً ونفسياً	١٩٠	٧٩,٢	١٢٠	٧٥,٠	٧٠	٤,٢
١٢- عن طريق التمسك بآداب الإسلام وتعاليمه	٢٣٠	٩٥,٨	١٥٨	٩٨,٨	٧٢	٣,٠
١٥- اعتقد أن الصورة المثالية للأسرة هي الصورة الإسلامية	٢٢٢	٩٢,٥	١٤٨	٩٢,٥	٧٤	صفر
١٦- المفروض أن يسود العلاقة الأسرية المودة والرحمة والسكينة	٢٣٨	٩٩,٢	١٥٤	٩٦,٣	٨٤	٢,٩
١٧- اعتقد أن الأسرة تصبح أكثر سعادة إذا قام كل طرف بواجباته وعرف حقوقه	٢٣٦	٩٨,٣	١٦٠	١٠٠	٧٦	١,٧
١٩- التقارب الفكري والثقافي والاقتصادي والاجتماعي والتعليمي يساعد في نجاح الأسرة المصرية	٢٤٠	١٠٠	١٥٨	٩٨,٨	٨٢	١,٢

المحور السابع: الصورة الواقعية في أذهان الشباب عن الزواج والأسرة ومسؤولياتها وواجباتها:

ولقد تناولته المفردة رقم (١٨)

الصورة الواقعية عن الزواج في أذهان الشباب:

إلى أي مدى توجد الصورة (الواقعية) عن الزواج وتكوين الأسرة في أذهان الشباب؟ الغالبية الساحقة من المشاركين (٨٣%) قررت: (أن معظم الشباب ينقصهم الصورة الواقعية عن الزواج وتكوين الأسرة ومسؤولياتها وواجباتها) ولعل نقص هذه الصورة هو أحد العوامل المسؤولة عن الطلاق أو على الأقل على نشأة المشاحنات الزواجية، لأن الصورة إذا كانت موغلة في الخيال صدم الزوج أو صدمت الزوجة في عالم الواقع.

الفرق الجنسي:

أيهما أكثر إقراراً لهذه الحقيقة الذكور أو الإناث؟ كانت نسبة الذكور ٩٦,٤% في مقابل ٨٨,٦% بفرق قدره ٧,٨% مشيراً إلى اعتقاد الذكور أكثر من الإناث في صحة هذه الحقيقة وهي نقص الصورة الواقعية عن الزواج.

جدول رقم (١٩)

يوضح استجابات المشاركين في الدراسة على محور الصورة الواقعية في أذهان الشباب عن الزواج وتكوين الأسرة، العينة ككل، وكل جنس على حدة، تكرارات ونسب مئوية، المفردة رقم (١٨)

نص المفردة	الكل ن=٤٠٠		ذكور ن=١١٢		إناث ن=٢٨٨		الفرق
	ك	%	ك	%	ك	%	
١٨- أعتقد أن معظم الشباب ينقصهم الصورة الواقعية عن الزواج وتكوين الأسرة ومسؤولياتها وواجباتها	٣٧٢	٨٣	١٠٨	٩٦,٤	٢٦٤	٨٨,٦	٧,٨

جدول رقم (٢٠)

يوضح استجابات المشاركين على محور الصورة الواقعية في أذهان الشباب عن الزواج وتكوين الأسرة، الفرق الأدنى والأعلى كل على حدة، تكرارات ونسب مئوية، المفردة رقم (١٨)

ن الأدنى = ٢٤٠، ن الأعلى = ١٦٠

نص المفردة	الفرق الأدنى		الفرق الأعلى		الفـــرق	
	ك	%	ك	%	ك	%
أعتقد أن معظم الشباب ينقصهم الصورة الواقعية عن الزواج وتكوين الأسرة ومسؤولياتها وواجباتها	٢٢٢	٩٢,٥	١٥٠	٩٣,٨	٧٢	١,٢٥

الفرق بين الفرق الدراسية:

هل يختلف الفرق الدراسية الأعلى عن نظائرهم أفراد الفرق الدراسية الأدنى على اعتبار أن أصحاب الفرق الدراسية الأعلى أكثر تقدما في السن وأكثر نضجا وأكثر إلماما واحتكاكا بالحياة؟

لم تؤيد النتائج هذا الفرض، وتبين عدم وصول الفرق الملاحظ إلى مستوى الدلالة الإحصائية نظرا لضآلته فهو (١,٢٥%) مما يؤكد تساوي المجموعتين في هذا الصدد الأمر الذي يدل على أنه حقيقة واضحة وملاحظة أمام الشباب وهو نقص الصورة الواقعية في أذهان الشباب عن الزواج، وتكوين الأسرة ومسؤولياتها وواجباتها.

الخلاصة وآفاق البحث المقبلة:

استعرضت هذه الدراسة أهمية الأسرة العصرية ورسالتها في ضوء كثير من المتغيرات التي طرأت على الحياة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والتعليمية في المجتمع، منها التحرر الاقتصادي والهجرة من الريف للمدينة، واشتغال المرأة خارج المنزل، وجو الديموقراطية والمشاركة الشعبية مع ظواهر سالبة كالغلاء والتطرف

والعنف والإرهاب والبطالة وغير ذلك مما يلقي بأعباء إضافية علــى كـاهل الأسـرة كالدروس الخصوصية في تعليم الأبناء رغم مجانية التعليم ومـا تسـببه مـن إرهـاق لميزانية الأسرة.

والدراسة الحالية إن هي إلا صيحة مدوية لتوجيه الاهتمام إلى الأسرة المصريـة بنوع خاص، والعربية بنوع عام وإلقاء الضوء على ما تعانيه من المشكلات وأسـبابها وطرق علاجها، ومن أبرز نتائج هذه الدراسـة إجمـاع الأغلبيـة الإحصائيـة مـن المشاركين على أن الأسرة المصرية حالياً أكثر تفككاً أو أقل تماسـكاً عـن ذي قبـل (٨٧%) من مجموع أفراد العينة رأوا ذلك، كذلك كان هناك أغلبيـة سـاحقة (٩٠%) تقرر أن الروابط الأسرية قد اعتراها الضعف، وتقرر الأغلبيـة الإحصائيـة السـاحقة (٨٨,٥%) أن الأسرة تعاني الآن من المشكلات أكثر مما كانت تعاني منه في الماضي، وتتنوع وتتباين المشكلات التي تعاني منها الأسرة، وإن كان أكثرها انتشاراً المشـاكل الاقتصادية (٩٤,٥%)، تليها الإسكانية (٨٨,٥%) ثـم يلـي ذلـك المشـاكل النفسـية (٨٤,٥%) ثم مشاكل المواصلات، وكون المشاكل النفسية تأتي في المرتبة الثالثة يـدل على معاناة الناس من المشاكل النفسية، الأمر الذي يدعو لضـرورة توفـير أخصـائي نفسي في كل تجمع بشري لتقديم الرعاية النفسية وقاية وعلاجاً والاهتمـام بالدراسـات النفسية وتعميم العيادات النفسية والنهوض بأقسام علم النفس.

والأمر الملفت للنظر أن أقل المشاكل، وهي السياسية، كانت موجودة لـدى نسـبة كبيرة أيضاً وصلت إلى (٥٠,٥%) من مجموع أفراد العينة المشاركة وانخفاض هـذه النسبة يرجع إلى جو الاستقرار السياسي والديموقراطية في هذا العهد.

وتؤكد الدراسة حقيقة واضحة وملاحظة وهي تفشي الغلاء ومعاناة مالا يقل عـن (٨٨%) من مجموع الأسر من الغلاء الأمر الذي يدعو للعمل علـى وقـف انفجـار الأسعار، وفي إطار سعي الدراسة للتعرف على أثر اشتغال المرأة خارج المنزل علـى الأسرة، وجد أن الأغلبية رأت أنه أدى إلى تفكك الأسرة (٥٠%) وإلى قلـة سـلطانها على أبنائها (٤٩,٥%) وإن كان هناك (١٨,٥%) من العينة قرروا أن ذلك سبب سـعادة الأسرة، فاشتغال المرأة سلاح ذو حدين يتطلب رعاية المرأة كي تتمكن من التوفيق بين مطالب العمل والواجبات الأسرية.

هل كثرة الإنجاب مسؤولة عن معاناة الأسرة العصرية من المشاكل وإلى أي مدى؟

لقد وجد أن نحو ٧٠% من مشاكل الأسرة ناجمة في تصور المشاركين من زيادة إنجاب الأطفال مما يدل على وعي الأسرة ببرامج التوعية الأسرية ووسائل تنظيم الأسرة.

هذا ولقد وجد أن الدولة مسؤولة عن مشاكل الأسرة بنسبة (٥٤,٢%) بينما أفراد الأسرة أنفسهم مسؤولون بنسبة (٤٥,٧%). ورغم هذه الصعوبات وتلك المشكلات، كانت الغالبية (٦٦%)، ترى أن الأسرة تقوم برسالتها حاليا

ما مقدار مسؤولية الأسرة ذاتها عما يعاني منه شباب اليوم؟ لقد وجد أن مسؤولية الأسرة عن ذلك تصل إلى ٥٩,٧%، فالأسرة شريك فعلي في معاناة شبابها، الأمر الذي يدعو إلى نشر الوعي الأسري وتدعيم الأسرة كي تقوم برسالتها إزاء شبابها وتعتمد على ذلك على أجهزة الإعلام ووسائل التثقيف الجماهيري ورجال الوعظ والإرشاد.

بالنسبة لحجم الأسرة المقترح لم يزد عدد الأطفال المطلوب إنجابهم من الذكور والإناث معا عن ثلاثة (٣) أطفال في المتوسط مما يدل على انتشار الوعي الأسري بين شباب الجامعة وحرصهم على عدم تضخم حجم أسرهم المقبلة، وفيما يتعلق بعلاج مشاكل الأسرة اقترحت العينة المشاركة مساعدة الأسرة في كل المجالات، وإن كان أظهرها

- مساعدتها في الأمور الإسكان.
- مساعدتها ثقافيا وعلميا وتربويا.
- عن طريق الإعلام ونشر الوعي الأسري.

ويكشف ذلك عن وعي العينة المشاركة وتقديرها للجوانب التربوية والثقافية والإعلامية والعلمية أكثر من اهتمامها بالنواحي المادية والمالية، وتدل الدراسة دلالة قاطعة على أن الصورة المثالية للأسرة هي الصورة الإسلامية (٩٢,٥%)، ومما يدل على إيمان العينة بفضل الدين السمح وتعاليمه أن قررت أغلبية ساحقة (٩٨%) تكاد

تصل إلى حد الإجماع بأن المفروض أن تسود العلاقات الأسرية المودة والسكنية والرحمة وهي من مبادئ إسلامنا الحنيف.

كذلك قررت نسبة ٩٩% أن الأسرة تصبح أكثر سعادة إذا عرف كل عضو من أعضائها حقوقه وواجباته، وكان هناك (٨٣%) من أفراد العينة يقررون أن معظم الشباب ينقصهم التصور الواقعي عن الأسرة ومسؤولياتها وقررت الغالبية الساحقة (٩٩,٥%) بأن التقارب الفكري والثقافي والاقتصادي والاجتماعي والتعليمي بين الزوجين يساعد في نجاح الأسرة الحديثة، ويتفق ذلك مع ما يمتلئ به التراث العلمي في مجال التوافق الزواجي وعلاج مشكلات الأسرة [١٩].

والمأمول أن يتصدى البحث المستقبلي العربي لدراسة أسباب معاناة الأسرة من المشكلات ووضع البرامج لعلاجها والوقاية منها وذلك بين طوائف مختلفة من أبناء الريف والحضر وأرباب الطبقات الاجتماعية المختلفة والتعرف على أثر زيادة الإنجاب على معاناة الأسرة، وكذلك التعرف على ما يلحق بالأسرة من أذى من جراء الغلاء والإدمان والتطرف والعنف والبطالة والإهمال واللامبالاة، وزواج الأقارب والأمراض الوراثية ومشاكل الحمل والولادة وتربية الأطفال.

المراجع

١- عبد الرحمن العيسوي، علم النفس الأسري، دار المعرفة الجامعية بالإسكندرية، ودار النهضة العربية، بيروت، لبنان، ١٩٩٤

٢- عبد الرحمن العيسوي، علم النفس في المجال التربوي، دار المعرفة الجامعية بالإسكندرية، ودار العلوم العربية، بيروت، لبنان، ١٩٨٩.

٣- عبد الرحمن العيسوي، علم النفس والتنمية، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، ١٩٩٤.

٤- تشير تقارير هيئة الأمم المتحدة إلى أن مصر من أنجح الدول في اتباع سياسة تنظيم الأسرة.

٥- السيد محمد خيري، الإحصاء في البحوث النفسية والاجتماعية والتربوية، دار الفكر العربي، ط٢، القاهرة، ١٩٥٧، ص ٤٧٦.

٦- يعرف الطلاق بأنه انفصام أو انقضاء أو انتهاء العلاقة الزواجية وهو يختلف عن مجرد الانفصال الجسدي بين الزوجين، بينما تظل العلاقة الزواجية من ناحية القانونية أو الشرعية قائمة. وهناك أنظمة غربية تحتم انقضاء فترة طويلة من (الانفصال) قبل السماح للزوجين بفصم العلاقة الزواجية وبموجب الطلاق يصبح الطرفان في حل في إقامة علاقة زوجية جديدة، وتتسم هذه النظم في ظل الشريعة الإسلامية بالتسامح والحرية والواقعية والنظرة الموضعية حيث تسمح بالطلاق إذا ما تعذرت الحياة بين الطرفين أو نتج عنها ضرر لا يدرأ إلا بالطلاق وكذلك قيل أنه أبغض الحلال إلى الله.

٧- يقصد بالإدمان حالة مرضية يعتمد فيها جسم الإنسان وعقله على تعاطي المخدر وتضطرب وظائفه في حالة سحب العقار المخدر منه ويعاني من كثير من الأعراض الجسمية والعقلية والنفسية التي تصل إلى الجنون أو الموت.

٨- هو ألفريد آدلر (١٨٧٠م-١٩٣٧م) من شيوخ التحليل النفسي، وهو عالم نفسي نمساوي، انفرد عن فرويد وأسس مدرسة خاصة به وهاجر إلى الولايات

المتحدة الأمريكية عام ١٩٣٥م بسبب قيام النازية في ألمانيا، وبحكم كونه يهودياً، ومن أشهر مؤلفاته (علم نفس الفرد) (١٩٢٧) (والاهتمام الاجتماعي) سنة ١٩٣٧م.

٩- عبد المنعم الحفني، موسوعة علم النفس والتحليل النفسي، مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٩٧٨م، ص٣٠٠.

١٠- عبد الرحمن العيسوي، العلاج النفسي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٩٤.

١١- يقص بالوراثة تلك الصفات والسمات والخصائص التي تنتقل من الآباء والأجداد إلى الأبناء عبر ما يعرف باسم ناقلات الوراثة أو الجينات وتظهر الوراثة أكثر ما تظهر في سمات مثل طول القامة وشكل الشعر ولون البشرة وبناء الجسم والذكاء، وإن كان الفصل بين ما هو وراثي وما هو بيئي أمر صعب المنال حتى الآن في الإطار العلمي.

١٢- بفضل الرجوع إلى سجلات تاريخ الأسرة إلى الأجيال السابقة أمكن تتبع النزعات الإجرامية لدى أسر بعينها يرتد فيها الإجرام إلى الجد الرابع أو الخامس .

١٣- عبد المنعم الحفني، مرجعه السابق، ص ٣٠١.

١٤- عبد الرحمن العيسوي، الإرشاد النفسي، دار الفكر الجامعي، الإسكندرية، ١٩٨٦.

15- Gallatin, J., Abnormal Paychology, Macmillan Publishing , CO; N.Y. , 1982, P.27.

16- Summerscale, Sir John, The Penguin Encyclopedia, London, 1965, P.221.

17- Tbid P.72

١٨- محمد عاطف غيث وآخرون، قاموس علم الاجتماع، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الإسكندرية، ١٩٧٩، ص١٧٦ وما بعدها.

19- Coleman, J.C. Abnormal Paychology, And Modern Like, Scott, Chicago, 1956.

الاستبيان المستخدم في الدراسة

الاسم: الجنس: ذكر (   ) أنثى (   ) السن بالسنوات:

الفرقة الدراسية: التخصص العلمي:

١- أعتقد أن الأسرة المصرية حاليا: أ- أكثر تماسكا وترابطا عن ذي قبل ( )

ب- أقل تماسكا وترابطا عن ذي قبل ( )

ج ـ كما هي لم يطرأ عليها تغيير ( )

٢- أعتقد أن الأسرة المصرية الآن تعاني من المشكلات:

أ- أكثر عما كانت عليه في الماضي ( )

ب- أقل عما كانت عليه في الماضي ( )

ج – تعاني من نفس القدر السابق

من المشاكل ( )

د – لا تعاني من المشاكل إطلاقا ( )

٣- أعتقد أن الروابط بين أفراد الأسرة قد اعتراها الضعف أخيرا: نعم ( ) لا ( )

٤- أعتقد أن الأسرة المصرية الآن أكثر تفككا عن ذي قبل: (نعم) ( ) لا ( )

٥- تواجه الأسرة المصرية الآن كل أو بعض المشاكل الآتية: (تعاني) (لا تعاني)

	(تعاني)	(لا تعاني)
١- الاقتصادية	( )	( )
٢- الأخلاقية	( )	( )
٣- الإسكان	( )	( )
٤- الفكرية	( )	( )
٥- المواصلات	( )	( )
٦- النفسية	( )	( )
٧- الجسمية	( )	( )
٨- التربوية	( )	( )
٩- السياسية	( )	( )
١٠- الاجتماعية	( )	( )

٦- أعتقد أن اشتغال المرأة خارج المنزل قد ساعد في:

أ- سعادة الأسرة ( )

ب- تعاستها وتصدعها ( )

ج- تفككها ( )

د- قلة سلطانها على الأبناء ( )

٧- أعتقد أن زيادة إنجاب الأطفال مسؤول عن مشاكل الأسرة بنسبة (%)

٨- أعتقد أن هناك نسبة كبيرة من مجموع الأسر تعاني من الغلاء (%)

٩- أعتقد أن الأسرة المصرية حالياً تقوم برسالتها بنسبة (%)

١٠- أعتقد أن الأسرة مسؤولة عما يعاني منه الشباب من المشكلات بنسبة (%)

١١- في نظري أعتقد أن العدد المثالي الذي ينبغي أن تنجبه الأسرة المصرية الآن هو:

أ- ( ) ولداً ذكراً.

ب- ( ) فتاة أنثى.

١٢- أعتقد أن المسؤول عن مشاكل الأسرة حالياً:

أ- الدولة بنسبة (%)

ب- أفراد الأسرة أنفسهم بنسبة (%)

١٣- لكي تسعد الأسرة المصرية وتستعيد مكانتها ورسالتها في صنع الأجيال الصاعدة الصالحة اقترح ما يلي:

١- مساعدتها مالياً ( ) ( )

٢- مساعدتها ثقافياً وعلمياً وتربوياً ( ) ( )

٣- مساعدتها طبياً ( ) ( )

٤- مساعدتها اجتماعياً ( ) ( )

٥- مساعدتها في الإسكان ( ) ( )

٦- مساعدتها في وسائل النقل والمواصلات ( ) ( )

٧- في تحديد النسل ( ) ( )

٨- في الرعاية النفسية والعقلية ( ) ( )

٩- في فض المنازعات التي تنشب بين أعضائها ( )

١٠- عن طريق الإعلام ونشر الوعي الأسري ( )

١١- بفحص المقبلين على الزواج طبياً ونفسياً ( )

١٢- عن طريق التمسك بآداب الإسلام وتعاليمه ( )

١٤- أعتقد أن السبب الرئيس لمشكلات الأسرة هو بعدها عن الدين:

نعم ( ) لا( )

١٥- أعتقد أن الصورة المثالية للأسرة هي الصورة الإسلامية:

نعم ( ) لا( )

١٦- المفروض أن يسود العلاقة الأسرية المودة والرحمة والسكينة:

نعم ( ) لا( )

١٧- أعتقد أن الأسرة تصبح أكثر سعادة إذا قام كل طرف بواجباته وعـــرف حقوقـــه الشرعية: نعم ( ) لا( )

١٨- أعتقد أن معظم الشباب ينقصهم الصورة الواقعية عن الزواج وتكويـــن الأســـرة ومسؤولياتها وواجباتها: نعم ( ) لا( )

١٩- التقارب الفكري والثقافي والاقتصادي والاجتماعي والتعليمي يساعد فـــي نجـــاح الأسرة الحديثة: نعم( ) لا( )

الفصل الثالث

الأسس السيكولوجية للسعادة الزواجية

للحياة الأسرية أهمية بالغة في الجوانب النفسية والعقلية والاجتماعية والأخلاقية والروحية وحتى الأبعاد الجسمية من شخصية جميع أعضاء الأسرة إلى الحد الذي قد يصل بأحد أفرادها إلى هاوية الانتحار أو السقوط في مستنقع الإدمان أو في براثن الجريمة والجنوح والانحراف، ومن أمثلة ذلك على وجه الخصوص جرائم الرشوة، الاختلاس والسرقة والمقامرة والاتجار في المخدرات.

النجاح في إقامة الأسرة السعيدة واستمرارها كالنجاح في شتى مجالات الحياة الأخرى لا يتأتى عفوياً من تلقاء نفسه، وإنما لابد له من الجهد العمدي والتخطيط والإصدار والتضحية لتسير سفينة الزواج إلى بر الأمان ترفرف عليها أجنحة السعادة والهناء وتقاوم ما يواجهها من الأنواء، والأعاصير والعواصف وتنعم بما يرزقها الله به من العطايا والخيرات والطيبات والنعم وبذلك يتمتع جميع أطراف العلاقة الزواجية بالصحة النفسية والعقلية والجسمية، الأمر الذي يرتد أثره على مزيد من النجاح في حياة الأسرة وبالتالي إنتاجها الفردي والقومي، ولا يخفى ما للأسرة من آثار فاعلة في الصحة النفسية للأبناء ذلك لأنها الواحة أو الرحم أو الحضانة التي يتربى فيها النشء ويترعرع.

ومع تحسن المستوى المعيشي لمعظم الأسر إلا أن هنا الارتفاع في مستوى المعيشة لا يواكبه تحسن في مستوى سعادة الأسرة وتكيفها وتحررها من المنازعات والمنغصات والتنافر والخصام والشجار والجدال والنقد اللاذع واللوم المستمر من قبل طرف من الأطراف، أو من كليهما.

وفي مجال البحث العلمي في السعادة الزواجية يتخذ بعض العلماء من مدة بقاء الزواج قائماً معياراً للسعادة الزوجية، ولكن الأمر قد يكون على خلاف ذلك فقد يتعايش الزواج مع وجود القلاقل والمنغصات بحيث لا يمنع بقاء الزواج قائماً من الناحية الرسمية، وجود الطلاق أو الانفصام أو الفصام العاطفي والوجداني بين أطراف العلاقة الزواجية فالعبرة إذن بالعمق السيكولوجي ووجود السعادة الفعلية المفروض توفرها في محيط الأسرة، وهناك كثير من العوامل التي تسهم في تحقيق السعادة

الزواجية أو في فرض التعاسة والبؤس وفرض جو من الغم والهم والحزن والنكد والكمد والضيق والضجر والتبرم والسخط والكراهية والنفور، لتنال من صفاء الجو الأسري ونقائه، من ذلك خضوع المرأة أو الرجل للتحريض من قبل الزملاء أو الأصدقاء أو الأقارب وخاصة الزميلات اللائي يحركهن الحقد على سعادة الأخريات فتجدهن في مجال العمل أو المنزل، يوعرن صدر الزوجة على زوجها أو الزوج على زوجته ـ ويبثثن فيه سموم التبوم من حياته الأسرية.

ومن الأمور السالبة في الحياة الاجتماعية ما يلاحظ من عدم قيام الأزواج أو الزوجات اللائي يتمتعن بالسعادة الزواجية والتوافق والتكيف الأسري بالحديث عن ذلك على ما فيه من نفع ونشر وتدعيم لمعاني المحبة والمودة والسكنية والتراحم والتعاطف بين الأزواج والزوجات.

الحديث عن ذلك موقف تربوي هادف وتقديم نموذج طيب وناجح الأمر الذي يؤدي إلى سيادته وانتشاره ودعمه في عقول وأذهان الغير، ثم هو تعبير عن الشكر والامتنان والعرفان.

وللأسف أننا نلاحظ بدلاً من ذلك تفشي حديث الشكوى والتوجع والخلاف والخصام والشجار والنقار سواء لأسباب حقيقية أو أسباب وهمية ولهذا المنهج أضراره ففيه خداع للمرأة المستمعة، وفيه تشجيع وحفز لها بطريقة شعورية أولاً، شعورية على التبوم والتضجر من حياها الخاصة سيما وإذا علمنا أن السلوك السلبي تنتقل عدواه وتتفشى بدرجة قد تصل إلى الصورة الوبائية التي تنتقل بها الأوبئة والأمراض المعدية والجرائيم، وقديماً قيل سوء الخلق يعدي والمرء على دين خليله. وإذا أردنا التأمل في القيم والمعايير السيكولوجية العميقة التي تؤدي إلى مزيد من السعادة الزواجية وإلى حسن التوافق والتكيف الأسري لوجدنا أن هناك كثيراً من العوامل من بينها أنه يتعين على الرجل والمرأة أن يعكف كلاً منهما منفرداً، وأن يصفو إلى نفسه ويحلل سلوكه اليومي ويتأمل فيه ليرى ماذا فعل من أجل الطرف الآخر، وماذا قدم له من العون أو التعاون أو التعضيد أو المودة أو المحبة أو الوفاء أو التضحية أو الراحة، ويتعين كل طرف أن يسعى في كل يوم سعياً جاداً ليصل لمزيد

من التعرف الأعمق لرفيق الحياة وشخصيته ونمط تفكيره وميوله واتجاهاته وسماته وخصائصه وماذا يحب وماذا يكره.

ومع أن الحياة الأسرية مشاركة وجدانية وواقعية إلا أنه لابد وأن يترك كل طرف للآخر جزء من الحياة الخاصة به كالاحتفاظ ببعض الأسرار والأوضاع العائلية بمعنى عدم إسرار كل طرف على أن يعزى الطرف الآخر، ويكشف خباياه أو يغزو شخصيته، مع ضرورة توفر الثقة المتبادلة بين الطرفين ويتطلب ذلك التمسك بقيم الصدق والأمانة والإخلاص والوفاء والطهارة والعفة والشرف ويتعين عدم جرح كرامة أو كبرياء أحد الطرفين، مع اتسام الجو الأسري بالصداقة والتفاهم والتعاون والأخذ والعطاء والمشورة.

وفوق كل ذلك المشاركة الوجدانية العاطفية في السراء وفي الضراء وتحمل أعباء الحياة بحلوها ومرها، لتسير سفينة الزواج إلى بر الأمان ويتطلب ذلك تفاني كل طرف في العمل على إسعاد الطرف الآخر ومن الناحية النفسية ضرورة التلاحم والتواصل والتوحد الفكري بين الزوج والزوجة، مع الإيمان بأنه إذا بدا أحد الأطراف في إسعاد رفيقه فإن الطرف الثاني سوف يبدأ بعد ذلك كرد فعل طبيعي للعمل الطيب.

والمفروض أن يبعد كل طرف عن رفيقه بكل الطرق، مشاعر الملل والرتابة والغم والهم والنكد والحزن والكمد والضيق والغضب والثورة والاكتئاب والفشل والإحباط، ويتطلب ذلك تغير الروتين اليومي واستنفار أو استدعاء كل طرف كل ما يملك من طاقات الخير والعطاء والحب في الطرف الآخر بمعنى إثارة الجوانب الخيرة في شخصية الطرف الآخر، ومن هنا يقال للزوجة (وللزوج) ألا تكون زوجة، وحسب وإنما هي الزوجة والصديقة والزميلة والأخت والأم عند اللزوم ويتطلب الوفاق الأسري تربية الأبناء على احترام شخصية الأب واحترام وجوده في المنزل بحيث يتعلمون البعد عن الشغب والضوضاء والشجار حتى لا يصبح المنزل جحيماً مقيماً تعمه الفوضى والانزعاج وهو أصالة مخصص للراحة ومن الخصال التي يتعين تحاشيها البعد عن إقامة معسكرات أو التكتلات أو التحزب أو التشرذم، حيث تعمد بعض

الأمهات التي تكتل الأبناء في معسكرها ضد الأب وهي في سبيل ذلك العمل المشين تقدم لهم العطايا والرشاوي وتركع أمام طلباتهم.

ومن الإنصاف أن تقول أن الأب قد يفعل ذلك في الأم مع ضرورة تحاشي توجيه اللوم والعتاب والنقد والتجريح المستمر والشكوى والتوجع بسبب أو بدون سبب، مع الإيمان بأنه لا يكلف الله نفسا إلا وسعها فلا يرهق طرف من أطراف العلاقة الأسرية زميله بما لا يقوى عليه قدراته وإمكاناته مع ضرورة العفو والتغاضي عن الهفوات الصغيرة فالإنسان ليس ملاكا على طول الخط مع عدم مقابلة الثورة بالثورة لأن ذلك يشعل نارا بل التدريب على ضبط النفس وكبح الجماح والتحكم في الانفعالات الغاضبة وإلغائها أو تأجيلها بحيث يتوافر المنزل الهادئ النظيف الساكن المملوء بالحب والدفء، ومن الناحية النفسية يحتاج الزوج إلى زوجة تعوض له ما ينقصه وتشبع لديه حاجات يتمنى تحقيقها وهنا تقوم الزوجة بدور المعالجة النفسية لمشاكل الأسرة وهمومها في ضوء أهمية الحياة الأسرية باعتبارها نواة المجتمع الصالح ووسيلة خلق المواطن الصالح البعيد عن التطرف والعنف والإرهاب والإدمان، يدعو كاتب هذه السطور إلى إنشاء مدرسة لتعليم أصول الحياة الأسرية، وأصول السعادة الزواجية ونقل الخبرات الإيجابية والتواصل الفكري بين الأجيال مع ضرورة اهتمام أجهزة الإعلام بتدعيم السلوك المؤدي إلى تحقيق السعادة الزواجية، وضرورة الدعوة لتعين أخصائي نفسي مؤهل في كل التجمعات البشرية ،وخاصة منظمات رعاية الأمومة والطفولة مع تدريس مادة علم النفس الأسري في جميع أقسام علم النفس والتربية تحقيقا لمزيد من السعادة في الحياة الأسرية، فالأسرة هي صانعة الأجيال الصاعدة وهي أيضا الأمن والأمان ضد إصابة الزوج والزوجة بالأمراض النفسية والعقلية وفيها حماية للشباب من خطر الجنوح والانحراف والجريمة والتطرف والإرهاب، وهي المدرسة التي يتعلم الفرد فيها أصول الطاعة والالتزام ذلك التعلم الذي يمتد أثره بعد ذلك ليعم حياته في مرحلة الشباب والرجولة والمواطنة الصالحة، وكذلك فإن ما ينفق على الأسرة من جهد ومال ليس من قبيل الخدمات الإنسانية وحسب وإنما هو أيضا من قبيل الاستثمار الوطني الجيد.

سيكولوجية الزواج المتكيف

هناك كثير من العوامل النفسية والسمات الشخصية التي تلعب دوراً حيوياً في حياة الزواج ابتداء من أولى خطواته وهي الخطبة، وتستمر هذه العوامل مؤثـــرة طــــوال رحلة الحياة.

فاختيار شريك الحياة يتوقف على كثير من العوامل النفسية الداخلية وتلعـــب فيـــه العوامل الآتية:

١- نزعة الانطواء أو الانبساط لدى الفرد.

٢- الميل للاعتماد على الذات أو الاعتماد على الغير.

٣- العوامل المالية أو الاقتصادية، واتجاه القبول أو الرفض حيالها.

٤- المستوى الاجتماعي والثاقافي للطرفين ومدى تقاربه أو تباعده.

٥- المستوى التعليمي لشريك الحياة.

٦- نزعات العدوان أو التسلط أو السيطرة.

٧- حب الشهرة والطموح.

٨- عامل السن .

٩- الظروف الأسرية التي يعيشها الفرد قبل الزواج.

١٠- الاضطرابات والمتاعب والأمراض النفسية.

١١- مستوى الذكاء والطموح.

كيف ينمو الشعور بالحب بين الزوجين:

يقول بعض علماء النفس أن نمو الحب في الحياة يمر بأربعة مراحل:

١- حب الذات ويحدث في مرحلة الرضاعة.

٢- حب الوالدين ويحدث في مرحلة الطفولة.

٣- حب الأصدقاء في مرحلة الشباب المبكرة.

٤- حب الشريك في مرحلة الرشد.

إذا استمر حب الإنسان في مرحلته الأولى، فإن الحب هنا يصبح أحد مظاهر التوجسية [1]، وإذا وقف عن المرحلة الثانية أو عند المستوى الثاني، فإننا نكون أمام عقدة أوديب أو عقدة الكترا [2]، وإذا بعد نمو الحب عن المرحلة الثالثة إذ يتوجه الحب نحو أفراد من نفس الجنس أصبحنا أمام مظهر من مظاهر الجنسية المثلية [3]، وسواء كانت هذه الكلمة –أي الجنسية المثلية– أو نقيضها أي الجنسية الغيرية فإنها لا تعني بالضرورة وجود علاقة جنسية شاذة والشخص السوي يصل إلى مرحلة خامسة هي الحب الخلاق، حيث يستغرق الطرفان في تربية الأبناء وإقامة حياة منزلية سعيدة ويمارسان نجاحاً في حياتهما المهنية.

المؤثرات الاجتماعية الحديثة على الأسرة

لاشك أن التغيرات التي تحدث في المجتمع العام تنعكس على حياة الأسرة، فالتغيرات الأسرية تسير جنباً إلى جنب مع التغيرات التي تحدث في المجتمع من ذلك حركة التحضير أو التحضر الكبيرة التي طرأت على المجتمع بمعنى زيادة عدد الأسر التي أصبحت تعيش في المدن الكبرى، وفي المناطق المجاورة لهذه المدن إلى جانب ذلك فإن الأسرة الريفية قد انتهجت النهج الحضري في حياتها وعلى ذلك تتعرض الأسرة لعدم الثبات كما يعبر الطلاق عن ذلك، حيث يلاحظ زيادة نسبة الطلاق في المجتمع الأمريكي مثلاً، ويصاحب هذه الاضطرابات أو عدم الثبات هذه زيادة الاتجاه نحو الصداقة والاهتمامات العامة أو المشتركة والتأكيد على العلاقات الديموقراطية، وكما عبرت عن هذا التغير واحدة من مجلات الخدمة النسائية بالقول: إن مناخ الأسرة يصبح أكثر صحة مع جو دافئ مشمش، ذلك الذي يتأتى من الاهتمامات المشتركة مع ما يمكن أن نسميه المحبة أو الصحبة أو الرفقة.

منذ عدة عقود مضت كان الأب في المجتمع الأمريكي هو رأس الأسرة بلا منازع، وكانت طلباته تلقى الاعتبار الأول، والآن حل محل هذه الأسرة أسرة أخرى أكثر ديموقراطية تمارس الشورى بين أعضائها وتسود الصداقة أكثر من السلطة بينهم

ولكنها في مرحلة انتقالية ومراحل الانتقال من المراحل الصعبة في حياة الأفراد والجماعات.

الوعي بالخدمات المتاحة لرعاية الأسرة:

يجب أن يلم أفراد الأسرة بما يوفره المجتمع من الرعاية والخدمات لمواجهة ما قد يعترض سير الأسرة، فهناك مكاتب لرعاية الأسرة وهناك عيادات للزواج، وهناك الأطباء النفسيون والعقليون، فمقابلة إنسان مؤهل ومدرب ربما تؤدي إلى رؤية المشكلة روية موضوعية وخاصة المرشد النفسي في مجال الزواج (٥) الذي يرعى كل طرف كشخص له خصائصه وصفاته وقدراته ومواهبه وميوله ورغباته واتجاهاته ودوافعه وأهدافه، بعد عدة جلسات معه سوف يتضح أن الشكوى الرئيسة للطرفين أنهما يشعران بالوحدة وأن الواحد منهما يشعر أنه منعزل عن رفيقه، لقد فقدت الاهتمامات والميول المشتركة السابقة، وأصبحا يواجهان صعوبة في الاتصال مع بعضهما البعض، لا يستطيع الواحد منهما أن يشرح مشاعره للآخر، ويضيف هذا إلى مشاعرهما الإحباط، وإذا حاولا الشرح فكثيراً ما ينتهي هذا الشرح بالشجار حول أمور بالغة البساطة ويتعين على مرشد الزواج أن يساعد الفرد لإعادة الفرد اكتساب حسه بقيمته وأن يتأكد أن كل مشكلة يعاني منها هو الآن قابلت غيره من قبل عشرات المرات، وأن خبراته مع المشكلات السابقة سوف تساعده في حل المشكلات المقبلة، وأهم من ذلك أن يتأكد الطرفان أنها سبق وأن حلا مشاكل أصعب مما يواجهانه الآن في الماضي وأنهما مستعدان لعمل ذلك ثانية، إذا أخذ مشاكلها مرة واحدة وتعهداها بالحل.

الأهمية السيكولوجية للأسرة المعاصرة

لجو الأسرة تأثير كبير على الحالة النفسية والعقلية والأخلاقية والروحية والجسمية لكل أعضائها، وقد يكون هذا التأثير الأسري والتفاعل الأسري تأثيراً إيجابياً يؤدي إلى التمتع بالصحة النفسية والعقلية، وما إلى ذلك من الإيجابيات ومن خلق الشخصية السوية والمتكيفة والقادرة على دفع عجلة الإنتاج إلى الأمام وعلى الإسهام في خير المجتمع ونفعه وعلى حماية الوطن وعلى العطاء والبذل والتضحية والفدائية، وقد تكون هذه المؤثرات سالبة فتؤدي إلى الأمراض والأعراض النفسية والعقلية وإلى تكوين مشاعر العزلة والانطواء والانسحاب والانزواء والسلبية بل والحقد والكراهية والحسد والغيرة والبغض والغضب والثورة والعنف والانتقام والأنانية والإصابة بالأمراض النفسية والعقلية، ولذلك للأسرة أهمية نفسية بالغة في حياة كل أعضائها وليس هذا قاصراً على الأبناء وحدهم وإنما أيضاً على الزوج والزوجة، وكثيراً ما نجد حالات الانتحار وإدمان بين الأزواج والزوجات الذين تسود الدنيا في وجوههم داخل أسرهم.

الحالة الأسرية تؤثر في الحالة النفسية لأعضائها إما تأثيراً سلبياً أو تأثيراً إيجابياً، وقد يؤدي الجو الأسري إلى السعادة أو إلى الاكتئاب.

وقد يحدث أن أعضاء الأسرة يدفعون بسلوكهم، العضو المكتئب للاستمرار في اكتئابه، وقد يكون سلوكهم معززاً لمشاعر الاكتئاب هذه، وإذا تم علاج الفرد المصاب، فإن فرداً آخر قد يعتريه المرض، ولذلك ينصح بدراسة الأمور الآتية في إطار العلاج الأسري والزواجي بصورة شمولية عامة تكفل الجو الدافئ لكل أعضاء الأسرة.

الدراسات المطلوبة للعلاج الأسري والزواجي:

١- أثر الوراثة في شخصية أفراد الأسرة بمعنى التعرف على تلك الصفات التي نقلت من الآباء والأمهات إليهم.

٢- أثر الأسرة في تدهور الحياة الانفعالية لأحد أفراد الأسرة أو لكل أفرادها.

٢- أثر الأسرة في تدهور الحياة الانفعالية لأحد أفراد الأسرة أو لكل أفرادها.

٣- أثر الأسرة في إعاقة قدرة الفرد أو كفاءته في التكيف إذ قد يكون الجـو الأسـري معوقا.

٤- أثر الأسرة كعـامل سـببي مـهيئا للمـرض العقلـي Precipitant of The Mentalillness حيث تعد الفرد للإصابة.

٥- تصنيف الأسرة وفقا للصحة العقلية[1] بأنها أسرة سوية أو مريضة

الفصل الرابع

الصحة العقلية والظروف الزواجية

مقدمة:

في هذا المقال المتواضع معالجة سريعة لأثر الظروف الزواجية على الصحة العقلية لأفراد الأسرة فلقد اهتمت البحوث النفسية بتناول تأثير التصدع الأسري أو البيوت المحطمة الناجمة عن الطلاق أو الانفصال أو موت أحد الوالدين أو كلاهما أو الهجر على الأبناء الذين يتعرضون، ولاشك لخبرات مريرة من الحرمان والقسوة وفقدان السند والتعضيد والإشراف الوالدي السليم والتنشئة[1] الاجتماعية الصالحة، ولا تتوفر لهم القدرة الحسنة والمثال الطيب الذي يقتدى به والنموذج الرجولي أو النسائي الذي يتوحد الصبية والبنات وإياها إضافة للمعاناة الاقتصادية وانقسام الشعور بالولاء وللأسف لم يوجه الاهتمام العلمي والبحث إلى تأثير مثل هذه الخبرات الصدمية على صحة الزوج والزوجة. فما الذي تتركه خبرة الهجر أو الانفصال أو الطلاق أو التصدع الأسري على صحة الرجل والمرأة؟ وهل يعد المرض العقلي سبباً للطلاق أم نتيجة له؟ يلقى هذا المقال -المتواضع- الضوء على ما قد يعانيه الرجل المطلق والمرأة المطلقة من الاضطرابات المتاعب العقلية والنفسية والجسمية والسلوكية بل وما قد يتورط فيه من الجريمة والجنوح، الأمر الذي يتطلب الدعوة لتوفير المجتمع للرعاية النفسية والعقلية والطبية والجسمية والاجتماعية والدينية والروحية والأخلاقية والمالية أو الاقتصادية لن يتعرضون لمثل هذه الكوارث الإنسانية، وفي هذا المقال استعراض لتأثير الانحلال أو التفكك الثقافي على الصحة العقلية والجسمية وكذلك المشاكل الشخصية كالطلاق والانفصال أو السجن وتأثير حياة العزلة والوحدة والانسحاب في المجتمع المادي كذلك تأثير المواقف الصدمية وكذلك تأثير المستوى الاقتصادي والاجتماعي على الصحة العقلية في المناطق متدنية المستوى، فأيهما أكثر اضطرابا من الناحية العقلية المتزوجون، العزاب، الأرامل، المطلقون المنفصلون؟ وأي الجنسين أكثر تأثراً بهذه الأوضاع وأخيراً يتساءل كاتب هذه السطور مع القارئ الكريم، هل

في الإمكان التنبؤ بالزواج السعيد أو الفاشل؟ ووضع الضمانات الكفيلة بتحقيق الـــزواج المتكيف.

الطلاق كموقف حتمي:

ويشير لندن London إلى الطلاق باعتباره أحـــد مظـــاهر اضطـــراب الخلـــق Character disorder ويدرج معه الجريمة والكحولية وغير ذلـــك مـــن الأعـــراض الإدمانية [٢] (London P.354)، ولكن الطلاق ليس مرضاً أو عيباً أو نقيصة خلقيـــة بحيث يتساوى مع الكحولية أو الإدمان والجريمـــة ولكنـــه مجـــرد حـــدث قـــهري أو اضطراري يضطر إليه أحد الزوجين أو كلاهما كحل أخير لمشاكل الـــزواج التـــي يتضح أنها أصبحت غير محتملة وأن بقاء الروابط الزواجية على ما هي عليـــه قـــد يضر بصحة الأسرة أكثر من الانفصال فالطلاق كحل حتمي لبعض المشاكل المحتدمـــة يعتبر موقفاً إيجابياً أو حلاً حتمياً وليس شذوذاً، لقد أورد ذلك لندن في معرض حديثـــه عن حيل الدفاع Defense Mechanisms ومنها النكوص أو الرجوع إلـــى الـــوراء Repression والتفكير Thinking والاسقاط Projection على اعتبار أن الأمـــر لا يخلو من وجود عوامل نفسية لا شعورية قد تكمن وراء الزواج والطلاق.

أثر التفكك الثقافي:

وفي إطار التفكك الثقافي Cultural Disorganization الذي يحدث في مرحلـــة الانتقال Translation الثقافي أو الحضاري، حيث ينتقل المجتمع من نمـــط ثقافـــي معين إلى نمط آخر مغاير سواء بالنسبة للأفراد أو للمجتمعات أو انتقـــال الفـــرد مـــن مجتمع إلى آخر فإنه يتعرض للقلق وعدم الأمان وقد ينتج عن ذلك اضطرابات عقليـــة أو سيكوسوماتية، ويكشف ذلك عن الرابطة بين العوامل الثقافية والصحة العقلية ولقـــد تبين من خلال دراسة كل من وتكاير وفرد Wittkauer and Fried عـــام ١٩٥٩ أن مشاكل الصحة العقلية للمجتمع تزداد لدرجة أن الروابط التقليدية التـــي تربـــط الأســـر والمجتمع بعضها بعضاً تضطرب وتتعرض للتحلل والتفكك والصحة العقلية إذن ترتبـــط

بالظروف الأسرية وتؤثر وتتأثر بها فهناك علاقة تفاعل أو تأثير متبادل من الظروف الأسرية والصحة العقلية بل والصحة الجسمية أيضاً وتذهب هذه الدراسة إلى القول بأن الناس الذين تربوا في أسر سوية ذات روابط سوية تتعرض للمعانة من اضطراب المجتمع المحيط بها فالمجتمع هو المناخ أو المحيط أو الغلاف الذي يمتص الأسرة ويؤثر فيها، ولا يمكن تصور أسرة تعيش بمعزل عن المؤثرات الاجتماعية المحيطة بها، وقد يصاب المهاجرون من مجتمع لآخر ببعض الاضطرابات السيكوسوماتية مثل الربو الشعبي Bronchial Asthma (London, P. 440) أي تلك الأمراض التي تنشأ من عوامل أو أسباب نفسية كالقلق والتوتر والضغوط والانفعالات. المجتمع المفكك يؤدي إلى تكوين فرد مفكك أيضاً Disorganized Individual كما يؤدي إلى الجريمة والجنوح والأمراض الجسمية والاضطرابات العقلية وإلى الانتحار وينتشر هذا التفكك في المناطق متدنية المستوى Slum Dwellings والمناطق كثيفة السكان High Population Density بل إن الطلاق وجد مرتبطاً بحالات دخول مستشفيات الأمراض العقلية. الأسرة تقع ضمن النسيج الاجتماعي المحيط بها ففي دراسة أجريت على ٣٠٥ من حالات الدخول.

أثر حياة الوحدة والعزلة على الصحة العقلية:

للمستشفى العقلي لأول مرة في أمريكا من حالات الفصام Schizophrenia بين الرجال كانت النسب العالية لسكان وسط المدينة وكان معظمهم من العزاب والمنفصلين عن بيوتهم أو المطلقين الذين كانوا يعيشون بمفردهم أو يعيشون في عزلة(٥).

ومعروف أن حياة الوحدة في البلدان الغربية تشكل تجربة بالغة القسوة والشدة لضعف الروابط الأسرية هناك كذلك وجد ارتباط بين عيشة الرجل وحده مفرداً في غرفة واحدة وبين الإقدام على الانتحار وقد لوحظ هذا في مدينة لندن، والحقيقة أن الطلاق قد يرتبط بالضغوط التي تنشأ بين الأشخاص Inter Personal Stresses وليس فقط من جراء المشاكل الاجتماعية الكبرى أو المشاكل العامة التي تواجه المجتمع كله كالحروب أو الركود الاقتصادي أو المشاكل العرقية أو السلالية التي

يواجهها الأقليات من قبل المجتمع العام ولكن الأكثر من الكوارث هو تأثير في الحيـــاة الفردية ومشاعر القلق بل إن الأسرة إذا كانت سوية قوية الأوحد استطاعت أن تصمـــد أمام القلق العام أو الاضطراب العام الذي يعاني منه المجتمع Most The result of major social up heavals such as, war, economic depression, or the alienation of ethemic or racial minorities from the wider society but other results of dilemmas, anxieties and tragedies of individual lives [٦] (London, P. 445).

ويعترف لندن أنه لا يوجد سوى قليل من الدراسات التي تصـــدت لدراســـة هـــذه الكوارث Crises الإنسانية.

تأثير الصدمات على الصحة العقلية:

ولقد وجد أن هناك بعض الصدمات Traumas التي تسبق الإصابة بـــالأمراض الجسمية، ففي دراسة على العمال الأمريكان من النساء والرجال (١٩٥٧) بيَّن أن هناك نسبة عالية من أولئك الذين يعانون من الأمراض متنوعة من الأمراض الفيزيقية.

ولقد تبيَّن أن خبرة فقدان إنسان عزيز على الفرد تؤدي إلى الأمـــراض الفيزيقيـــة وإلى شعور المريض بأنه لا حول له ولا قوة والشعور بفقدان الأجـــل هـــذه المشـــاعر يتعرض لها المريض قبل حصول الأعراض الجسيمة تلك الأعراض التي تحدث بعـــد أسبوع من واقعة الفقدان. الأمراض العقلية تنتشر أكثر بين أربـــاط المســـتويات الدنيـــا وترتبط بالظروف القاسية للحياة Severe Condition of life in this segment of the population بل إن هناك بعض الدراسات التي توحـــي بـــأن ســـكان المنـــاطق المحرومة أقصر عمراً، وأن نسبة وفيات الأطفال وكذلك الكبار تزداد عندهم كذلك وجد أن معدلات البطالة Unemployment ترتفع عندهم وأنهم اعتـــبروا الـــبرامج التـــي وضعت من أجل إعادة توطينهم في مناطق حضرية أنها تمثل موقفاً ضاغطاً بالنســـبة لهم Stressful Condition ذلك الموقف الذي قد يؤدي إلى ظهور الأعراض العقلية.

ولاشك أن البيوت المحطمة Broken Homes وكثرة الشجار والعراك بين الآباء والأمهات وضعف الصحة الفيزيقية الخطيرة قد مروا بخبرات صدمية اجتماعية متعـددة

منها الطلاق والانفصال Separation ونشوب الصراع مع الطرف الآخر أو مع الآباء أو مع الأبناء أو الحياة غير السعيدة أو ظروف عمل غير سعيدة وتحدث نفسي النتائج إذا حرم الفرد المريض من الإشباع العاطفي في العلاقات الشخصية المتبادلة أي العلاقة الزواجية ولقد تبين أن الإصابة بالقرحة المعدية ترتبط بعزل الفرد عن مجتمعه الذي كان يوفر له الحماية، وبالمثل وجد أن فقدان شخص عزيز لدى المريض يرتبط بالإصابة بالسرطان والسل الرئوي وخاصة ما يلقاه الفرد من صعوبات في العامين اللذين يسبقان الإصابة بالسل الرئوي. هذه الفترة تضمنت كثيراً من حالات انهيار أو تحطيم الزواج Broken Marriages [٧]أو حدوث تغير جذري في الوظيفة أو في محل الإقامة لدى المريض The Period included a high frequency of broken marriage and changes in occupation and residence (London, P. ٤٤٦) بل إن هناك ارتباطاً بين التغيرات التي تحدث في العلاقات الشخصية وما يتبعها من مشاعر الاكتئاب ومجموعة الجسيمة ومتاعب العمل ومنغصاته تؤثر في أطفال الأسرة. ولقد وجد أن هناك تناسقاً بين حدة الموقف الضاغط وشدة المرض. وكلما زاد عدد الضواغط أو المواقف الضاغطة على الإنسان كلما زادت حدة أو شدة الشكوى العقلية. ولقد لوحظ أن تأثير هذه الضغوط يكون أكثر شدة لدى أبناء الطبقات الدنيا عنه لدى أرباب المستويات الاجتماعية والاقتصادية الأفضل وذلك من جراء تراكم الضغوط وتجمعها وتفاعلها فالضغوط التي تسقط على الفرد لا تعمل فرادى وإن كان هناك حالات من الضغوط لا تؤدي إلى الإصابة بالأمراض فبحيث يتمكن الفرد من التعبير عن انفعالاته كما هو الحال في حالة الحرب واشتراك الجنود فيه، فإنه يوفر لهم فرصاً للتعبير عن ذواتهم وتصريف طاقاتهم وإظهار مهاراتهم أما في الحالات التي يعجز فيها الفرد عن التعبير عن نفسه فإن الضغوط تؤدي بالإصابة بالأمراض on the other hand, any disruption of a person's life which rends his usual his usual patterns of adaptation inoperative heighten the potential for pathological response[١١] فأي اضطراب في نمط حياة الفرد، يعوق نمطه الطبيعي أو المعتاد في التكيف ويزيد من احتمال إصابته فالضغوط البيئية

Environmental Stresses قد تؤثر في نمط تكيف الفرد وإن كان ذلك يتخذ صــورة أشد في حالة المستوى الاجتماعي والاقتصادي المنخفض.

الحالة الزواجية marital status وأثرها في الصحة العقلية:

لقد وجد أن العجز العقلي يختلف باختلاف الحالة الزواجية للفـــرد. هــل يختلــف المتزوجين في الاضطرابات العقلية؟ وهل يختلف الرجال عن النساء في هذا الصدد؟

بين المتزوجين لا يوجد فرق بين النساء والرجال في العجز العقلي ولقد وجـــدت نفس النسبة بين الأرامل widowed بين المتزوجات ويلي العكس من ذلك كان هنـــاك نسبة عالية من الاضطرابات أو العجز العقلي بين المطلقات، فهناك فـــرق بيـــن حالـــة الترمل وحالة الطـــلاق higher rates of impaisment were reported for divorced than for married people of both sexes[١٢] وكذلك المطلقـــون من الرجال فيبدوا أن تأثير الطلاق يحدث للرجال كما يحدث للنساء لتشابه التجربـــة التـــي يمرون بها من الحرمان والوحدة. أما العزوبة بالنسبة للرجال والنساء فكانت مختلفـــة، المرأة العزباء لم تختلف عن المرأة المتزوجة، أما الرجال العزاب فكانت نسبتهم أعلـــى عن الرجال المتزوجين في هذه الاضطرابات، وربما يمكن تفسير هذا الوضع بالنســـبة للمرأة العزباء بأنها كثيرة الاعتماد على ذاتها، وبالتالي ترغب في البقاء عزباء بعيـــدة عن الزواج Self-reliant والنتائج المستمدة من دراسة مارتنســـون Martinson ١٩٥٥ تؤيد هذا الافتراض He reported that among fifty-nine paiss of single and married girls matched on many variables. The single girls showed better emotional adjustment greater self, reliance, a greater sense of personal freedom, and fewer with drawal tendencies وهنـــاك تقريـــر Dayton عام ١٩٤٠ والذي وضع على النـــاس الذيـــن دخلـــوا المؤسســـات بســـبب الاضطرابات العقلية في المدة من ١٩١٧ حتى ١٩٣٣، أو يوحي بأن الناس المتزوجين كانت فرصة إصابتهم بالاضطراب العقلي أقل من غيرهم، وكانت أعلـــى نســـب فـــي الطوائف الآتية حسب هذا الترتيب في الدخول لأول مرة للمستشفى العقلي:

١- الأرامل

٢- العزاب

٣- المطلقات

وكانت نسبة الأرامل تزيد بمقدار ٤٥% عن المتزوجات وبنسبة ٨٠% عن العزاب، وتزيد عن المطلقات بنسبة ٢٣% وبالنسبة للرجال كانت نسبة الأرامل تزيد عن المتزوجين بمقدار ١٣٠%، وعن العزاب بنسبة ٢٠٠%، وكانت هناك زيادة قدرها ٤٠٠% لدى المطلقات وكانت نسبة المطلقات أعلى في الاضطرابات العقلية عن المتزوجات.

وهناك كثير من الدراسات التي تناولت العلاقة بين الحالة الاجتماعية والتشخيص السيكاتري، وأمكن تصنيف المرض على النحو الآتي:

١- متزوجين ٢- عزاب ٣- فئات أخرى

تشمل المطلقات، المنفصلات، الأرامل. هذه الطوائف تم دراستها في ضوء متغيرات هي:

١- مجموع سكان مدينة Massachusetts مؤسساً على إحصاء ١٩٥٠.

٢- مجموع نزلاء المستشفى ومن بينهم بعض السجناء.

٣- مرض الجنون الدوري manic-depression

٤- الفصام Schizophrenics

٥- العصاب أو الأعصبة النفسية[١٥]

٦- أرباب الاضطرابات الأخلاقية[١٦]

ولقد تبين أن نزلاء المستشفى يختلفون عن بقية المجتمع في الحالة الاجتماعية، فنسبة كبيرة من المرضى كانوا من العزاب، وبالنسبة للرجال نسبة عالية كانت منفصلة ومطلقين أو أرامل، وذلك بالقياس لسكان المجتمع بصفة عامة. نسبة قليلة ممن كانوا يعانون من الجنون الدوري والعصاب النفسي، كانوا من العزاب ونسبة أعلى كانت من المتزوجين، وعلى العكس من ذلك كانت اضطرابات الأخلاق والفصام أعلى نسبة من العزاب وأصغر نسبة كانت من المتزوجين، كانت نسبة غير المتزوجين أعلى بين نزلاء المستشفى وخاصة بين الفصاميين ومرضى الاضطراب الخلقي، ذلك لأن

أعراضهم تمثل الانسحاب الاجتماعي أو الانطواء الاجتماعي والعدوان تجاه الآخرين أن الجنون الدوري والأعصبة تلك التي تتضمن نزعات نحو النقد الذاتي، وبعض الاضطرابات الأيدلوجية وكانت منتشرة أكثر بين المتزوجين، ومن الأمور الهامة أيضا مقارنة الحالة الاجتماعية لدى المجرمين، فلقد وجد أن نحو ثلث الشباب والرجال الذين دخلوا الإصلاحيات أو الحجز أو السجن كانوا متزوجين (١٧).

فيما يتعلق بالنزاع أو الخلاف أو التنافر أو النشوز أو عدم الانسجام أو التعارض أو التضارب العائلي أو الزواجي Family Discord، ويرى لندن أن مشاكل الأسرة تشبه مشاكل كبار السن بمعنى أن الأحداث السيكولوجية التي تهيئ للنزاع أو الخصام العائلي والطلاق بين المتزوجين وكذلك الصراع بين الأبناء والآباء ليس من الضروري أن تختلف هذه الأشياء الآن عنها عما كانت عليه منذ قرن مضى، ولكن يلاحظ زيادة عدد الزيجات وعدد حالات الطلاق والصراعات الأسرية على القليل من جراء زيادة عدد السكان منذ الحرب العالمية الثانية (١٨).

هل في الإمكان التنبؤ بالسعادة الزوجية؟ Pridicting marital happiness

هناك محاولات للتعرف على الشروط أو الصفات التي تسهم في جعل الزواج زواجا جيدا، يمكن أن تنقسم هذه الصفات إلى صفات في الشخص نفسه، وأخرى في العلاقة بين شخصين أو أكثر. وهناك استبيانات يملئها الأزواج والزوجات للتنبؤ بالزواج السعيد، ومثلها يمكن معرفة فرص الزواج السعيد أو التنبؤ به ولكن لا توفر هذه الاستبيانات دليلا كافيا ونهائيا بأن الزواج سوف يفشل أو ينجح، وإنما هي مجرد مؤشر ذلك لاتصاف سلوك الإنسان بالدينامية المطلقة، وتفرضه للتغير وفقا لتغير المثيرات الوقتية التي يتعرض لها الإنسان من الزواج، وتتوقف السعادة الزواجية على أساس الهدف منه فلا ينبغي أن يكون الزواج وسيلة من وسائل الهروب من مشاكل الحياة، وإنما ينبغي أن يكون خطوة إيجابية إلى الأمام، ولا ينبغي أن يكون خطوة ناتجة عن التقليد، لأن جميع زملاء الفرد قد تزوجوا مثلا. وهناك من يرغب الزواج من أي إنسان وبأي طريقة هروبا من مواقف غير سعيدة كالمنزل التعس، أو لوجود صعوبة في المدرسة أو الجامعة، أو لعدم وجود فرص طيبة في المجتمع، وإنما هناك حياة

متبطة، ولذلك هناك ما يعرف باسم زواج الضرورة، والشخص الذي نشأ في منزل يسوده العراك والشجار وعدم السعادة، أو في المنزل المضطرب، أو غير المنظم يجب أن ننظر لهذه الظروف على أنها إنذار معتم أو كئيب للصعوبات التي تقف أمام المقبلين على الزواج من الشباب، فالشباب يتصور أن هؤلاء الناس الذين يواصلون ملحمة الشجار الآن كانوا في يوم ما شباباً يتوقعون السعادة من وراء الزواج، وعندما تمت خطبتهم لم يجلسوا للتخطيط لحياة ملؤها النزاع والخلاف والخصام والاضطراب والوقوع في الديون واليأس أو خيانة العهد أو الخيانة الزواجية Infidelity. لقد كانوا يطمحون في حياة زوجية سعيدة ولكنها قد تسوء دون توقع منهم قد يرجع فشلهم لأن الواحد منهم أخطأ في اختيار شريك حياته، أو ربما لأن الواحد منهم كان غير ناضج[٢٣] Immature وغير قادر على الوفاء بمطالب التكيف للحياة الزواجية السعيدة.

مثل هؤلاء الناس سوف يجدون أنهم هربوا من حياة تعسة إلى حياة أخرى تعسة أيضاً، أو لا تقل تعاسة عن الأولى، ألا يمكن تصور علاج مشكلة يوضع الإنسان في مشكلة أخرى، فالمشاكل لا تحل بعضها بعضاً، وهناك رأي يقول أن الفشل الدراسي قد يؤدي إلى الفشل في الزواج على اعتبار أن الفشل الفرد في جانب من جوانب حياته أميل إلى أن يقود إلى فشل في الجوانب الأخرى، إذا كان الفرد عاجزاً عن عمل النظام المطلوب للنجاح الدراسي فلا يحتمل أن ينجح أو يكون قادر على صنع الأسرة مع مطالبها الرتيبة والمتكررة [٢٤].

إذا كان على الفرد أن يهرب من منزل أسرته غير السعيد، فإن الهروب يمكن أن يكون العمل، وإلى الإقامة في منزل مستقل به، ومنه يستطيع أن يضع الأسس القوية التي يبدأ منها في البحث عن شريك مناسب، ولا يمكن الاعتماد على طول الخط بأن الزواج عبارة عن تعضيد متبادل، فقد يحتاج أحد الطرفين إلى مساعدة الطرف الآخر في فترة ما، بينما لا يحتاج إلى ذلك في فترات أخرى، ولكي يكون المرء قادراً على تقديم العون عندما يطلب منه فإنه يجب أن يكون قادراً أولاً على الاعتماد على نفسه.

ولا شك أن الحياة الزواجية تختلف اختلافاً كبيراً عن حياة الوحدة أو العزوبية وهناك من يجد صعوبة في التكيف للحياة الجديدة، والحقيقة أن المشاكل الشخصية لا

تحل آلياً عن طريق الزواج. من ذلك مشاعر النقص والدونية Inferiority الزواج بل بالعكس قد يجسدها لا يحلها مجرد ولا تصبح العلاقات الاجتماعية أكثر سهولة بسبب الزواج، كذلك فإن الشخص مدمن الكحول قد يجد فرصة أوسع للشرب، كذلك فإن الشخص غير الناضج والأناني وسيئ التوافق سوف يتعس الطرف الآخر، ويفسد عليه حياته أكثر من فرص شفائه هو. فلا ينبغي أن يكون الزواج على أساس من الأنانية الفردية وإنما على أساس حسن الاختيار والتعاون والتراحم والتعاطف والمودة والسكينة[٢٥].

المؤثرات النفسية والثقافية والدينية

في الأسرة

الحياة الزواجية حياة تتسم بالدينامية والتفاعل والتغير والتطور والتعديل والحركة وليس السكون أو الجمود، ولذلك يؤثر كل عضو فيها ويتأثر بالأعضاء الآخرين وبسلوكياتهم واستجاباتهم واتجاهاتهم وميولهم وأهدافهم، الحياة الأسرية وحدة متكاملة متفاعلة ولذلك ينبغي تنقيتها من الشوائب والمشاعر السلبية والاتجاهات غير المرضية، والحرص على توفر جو الدفء والحب والحنان والتفاهم والتآزر والإخاء والمودة والصداقة بين جميع أعضائها، ويؤثر الجو الأسري تأثيراً بالغاً على الصحة النفسية لأعضاء الأسرة.

أثر اختلاف السلالة على الزواج:

فيما يتعلق بالاتجاه نحو السلالة، فإن هذا الاتجاه يتغير بسرعة فائقة لدرجة أن البحوث التي تجري من هذا الصدد سرعان ما تصبح قديمة بمجرد ظهورها، فالاتجاه نحو التعصب السلالي Racial Prejudice آخذ في النقصان ويزداد الاعتقاد بالتساوي بين أرباب السلالات المختلفة، وهناك محاولات كثيرة للقضاء على التفرقة العنصرية أو التمييز العنصري، ولم يعد مقبولاً القول بأن هناك أفراد سلالة معينة كلهم أفضل أو أكثر ذكاء من أفراد وجنس آخر برمته، كما كانت تذهب إلى ذلك فلسفات كالنازية التي كانت ترى أن الألمان أكثر شعوب العالم سمواً لدرجة تجعلهم أصحاب الحق في حكم العالم كله، ولكن دل العلم الحديث عن بطلان هذه النزعة العنصرية وأن السلالات جميعها متساوية في الذكاء، إذا كان هناك أسباب للاحتكاك والصدام، فإن اختلاف سلالة الزوجين سوف تزيد المشكلة تعقيداً مما يؤدي إلى صعوبة علاجها، على اعتبار أن كل العوامل تتجمع وتتضافر في تحقيق السعادة الزوجية.

ولكن ما هو موقف سن الزوجين؟ هل يؤثر عامل السن في نجاح الزواج أو فشله، بمعنى أيهما أكثر عرضة للنجاح الزواج في سن مبكرة أم متأخرة؟

تأثير عامل السن:

هناك زيجات تتم بين أشخاص وهم ما يزالون في سن المراهقة، ولم يصلوا بعد سن العشرين Teenage Marriage فهل يدوم مثل هذا الزواج ويكتب له النجاح والزوجان ما يزالان في مقتبل العمر؟ أي في سن المراهقة.

تدل الإحصاءات من المجتمع الأمريكي على أن معدلات الطلاق The rates of Divorce بين المتزوجين من المراهقين تصل إلى أربعة أضعاف حجم هذه النسبة لدى الأشخاص الذين هم في العشرينات من العمر In their twenties ومعنى ذلك أن نسبة النجاح أمام مثل هذا الزواج ليست عالية.

ولكن يجب أن نتذكر أن الطلاق ليس كل شيء حول الزواج، وأن بقاء الزواج قائماً لا يعني أن الزوجين سعيدان، فهناك زيجات كثيرة باقية، ولكنها ليست سعيدة، وربما تظل باقية لموانع دينية أو لأسباب مختلفة، فهناك حالات يخشى فيها الزوجان على الأطفال أو ابتعادهم عن أحد الأطراف، وفي أوقات أخرى قد تخشى الزوجة من صعوبة إعادة تكيفها وإيجاد زوج آخر، ولذلك تشعر بعدم الأمان إزاء إمكانية النجاح من عمل حياة جديدة.

وهناك حالات تمارس أسرة الزوجة والزوج ضغطاً على الزوجين، للاستمرار في بقاء الزواج وهناك حالات يخشى الطرفان الانفصال من الصعوبات والأعباء الاقتصادية ومن التقدم في السن والخوف من الوحدة والعزلة والانطواء في الشيخوخة، وقد يبقى الزواج رغم عدم سعادته لبقايا شيء من حب أو عشرة بين الطرفين، ولكن يقال أن الزواج المبكر يرجع إلى عدم نضوج المقبل عليه Immaturity فيقال إن الشاب غير الناضج يفتقر إلى الاعتماد على الذات Self-reliance ويفتقر إلى تحمل المسؤولية وحده، لأنه يشعر بعدم الأمان، وبالحاجة إلى الاعتماد على غيره، فيبحث عما يتصور أنه يوفر الحماية والأمان، إنه يبحث عن السند والتعضيد والقوة والمشاركة في الزواج، ويجد ذلك في الزواج الذي يلجأ إليه كملجأ من عالم يضع فوق رأسه أعباء لا يقوى على احتمالها وحده، حيث يشعر بالعجز أمام مطالب الحياة، وبعدم الكفاءة أو توفر القدرة اللازمة للتعامل مع صعاب الحياة، فيبحث عن شريك آخر يعتمد عليه،

أما الإسلام فإنه يرشد الشباب ويخاطبهم داعياً إياهم إلى الزواج على لسان نبينا الكريم، وذلك لمن يستطيع الوفاء بتكاليف وأعباء ومسؤوليات الزواج كما في قوله ﷺ: **يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج.** ولاشك أن الزواج يتأثر بالاختيار المبكر أزيد من اللازم.

تأثير الاختيار المبكر:

المراهقون يختارون شركاء حياتهم بصورة مبكرة أزيد من اللازم، فهم أناس ما يزالون في مرحلة التغيير والتعديل والنمو والتطور، وفي الطريق للنضوج وفي طور اكتساب الخبرات وتحقيق الاستقلال، بل إن الزوج نفسه لم يكن قد كون بعد فكرة حقيقة وموضوعية عما يريد من الحياة عندما يكبر، مثلهم في ذلك مثل الشخص الذي يذهب لشراء قطع أثاث منزله من المصنع قبل أن يكون قد عرف نوعية المسكن الذي سيقيم فيه أو كمن يأكل فاكهة غير ناضجة أو طعاماً غير مطهو، فالاختيار يصبح غير ناضج، وعلى غير أساس موضوعي، فالإنسان يتغير ويحتاج إلى خبرة لعمل الاختيار الصائب، فالشباب الصغير يتطلع في المرأة لأمور تختلف عنها عندما يصبح ناضجاً راشداً، فالتقدم في العمر يغير اتجاهات الناس وميولهم وأذواقهم وقدراتهم واستعداداتهم وخبراتهم ومعارفهم ومهارتهم وسماتهم.

وهناك شابة أمريكية تروي قصتها مع شاب صادقته لمدة ثلاث سنوات متصلة، بدأت وهما في المدرسة الثانوية، وخططا للزواج واتفقا عليه، ولكنها صدمت وانكسر قلبها عندما فسخ هذا الصبي علاقته بها فجأة، لأنه وجد فتاة أخرى أحبها أكثر، ولقد عانت كثيراً من الاكتئاب والحزن بعد انفصال هذه العلاقة، وبعدها بفترة تقابلت مع رجل آخر أحبته وتزوجته ومازالت متزوجة منه، تقول: أعتقد أنني تغيرت كثيراً منذ كنت أصادق فل لأن مارف ليس مثله، ولذلك إنني عملت الاختيار الصحيح لأنني لم أكن أتصور أنني سأكون سعيدة مع فل، لقد كنت صغيرة جداً وكنت أتأثر بأمور لا تؤثر فيّ الآن، إنني سعيدة الآن لأن فل أمتلك الشجاعة وقطع هو العلاقة، فالقرارات غير الناضجة غالباً ما تكون غير صائبة فالزواج المبكر أزيد من اللازم يتعرض

للأخطار، وله كثير من الأضرار، ويؤدي إلى كثير من الحرمان من الأنشطة التي كان يقوم بها المراهق مع جماعة الوفاق وإلى تحميله أعباء مسؤولية تفوق قدرات وتثقل كاهله ونموه [٤].

جوانب الحرمان المترتبة على الزواج المبكر:

الإنسان يرغب في أن يعيش ظروف كل مرحلة من مراحل حياته ومطالبها وشركائها ولكنه إن تزوج مبكرا حرم من الأنشطة المناسبة لسنه، من ذلك أنشطة الجوالة وكذلك حرم من فرص العمل التي كان يستطيع أن يختارها بحرية أكثر، كذلك حرم من بعض الصداقات ومظاهر المرح المصاحب لسلوك الصبية ومن نتائج ذلك رسوب الفتاة الصغيرة في المدرسة إذا تزوجت مبكرا، ففي إحدى الدراسات في ولاية أمريكية بلغت نسبة ترك المدرسة لدى المتزوجات ٩٠% منهن، الذكور قد يواصلون الدراسة، ولكنهم لا يشاركون في الأنشطة التي كانوا يشاركون فيها أو الأنشطة الطبيعية بالنسبة لسنهم، حيث تصبح عليهم مسؤوليات اقتصادية وشخصية، حتى الإشباع الجنسي والاستقرار في الحياة يبدو أنهما لا يعوضان ما فقده الصبي، وبازدياد الأعباء أو المشاكل أو المسؤوليات وبتقادم العلاقة سوف يشعران بفقدان الحرية والأنشطة الترويحية، تلك التي كانا يتمتعان بها قبل الزواج وينتج عن ذلك الشعور بالمرارة والسخط والتبرم.

وتكشف الإحصائيات الأمريكية عن الاتجاه نحو صغر سن الزواج في هذه الأيام عما كان عليه من قبل، ففي عام ١٨٩٠ كان متوسط عمر الزوج ٢٦ عاما وفي الوقت الراهن أصبح ٢٢ عاما، وبالنسبة للمرأة كان ٢٢ عاما وأصبح ٢٠ عاما، وقد يرجع ذلك إلى تحسين الظروف الاقتصادية في المجتمع الأمريكي [٥].

ويتوقف نجاح الزواج على التدريب على تحمل مسؤوليات الزواج ومن ذلك تدريب الأم على رعاية الطفل Baby Care وقد يتعرض الزواج لخطورة أكبر في حالة حصوله بصورة قهرية أو قسرية أو اضطرارية.

الزواج القهري Forced Marriage

قد تضع الظروف الفرد في موقف يجبره على الزواج، كأن تكون هنا علاقة بين الطرفين تتطور إلى حدوث حالة حمل، وفي دراسة أرسل فيها استبيان بالبريد إلى مديري المدارس الثانوية في واحدة من الولايات المتحدة الأمريكية تبين أن هناك ٨٥% من البنات في مجتمع مكون من ١٠٠٠-٢٠٠٠٠ نسمة كانت هذه النسبة ٨٥% متزوجة أثناء الدراسة الثانوية وكن من الحوامل Pregnant وفي مجتمع آخر مكون من ١٠٠٠-٤٠٠٠٠ تبين أن هناك ٧٣% من بنات المدارس الثانوية كن حوامل ومتزوجات، وبالطبع مثل هذا الزواج له مساوئ زيجات المراهقات، يضاف إليها بعض الصعوبات لهذا الزواج Trapped ولهذا الشعور انعكاساته ونتائجه السالبة وقد لا يوجد تجانس أو ملاءمة أو توائم بينهما أو موافقة أو مناسبة أو ائتلاف أو توافق أو تطابق بينهما يجمعهما معاً Congeniality or Compatibility وقد يوافق الآباء على الزواج كنوع من الإجراء الضروري أو الحتمي، وقد يكون اتجاهاتهم الحقيقية معارضة أو التردد أو الشعور بخيبة الأمل، ومثل هذه الاتجاهات سوف تؤثر في حياة الزوجين، إضافة إلى ذلك فإن رعاية الطفل المطلوبة في العام الأول من مثل هذا الزواج سوف تضيف إلى الصعوبات العادية ولاشك أن الزوجين يتحملان أعباء رعاية الطفل الرضيع وهما ما يزالان في سن مبكرة.

أعباء رعاية الأطفال:

ولاشك أن رعاية الطفل من أهم الواجبات الوالدية ومن أكثرها صعوبة، ما الذي يتطلبه تربية طفل وليد؟ ما هي الخبرات والاستعدادات والتضحيات الناتجة عن ذلك؟ يتطلب ذلك ما يلي:

١- الصبر والجلد وقوة الاحتمال.

٢- الضغط النفسي.

٣- الشعور بالمسؤولية.

٤- الشعور بأداء الواجب.

٥- التضحية والبذل والعطاء وعدم الأنانية
٦- الحصول على الخبرة والمران والتدريب والمعلومات الصحية والطبية.
٧- الوعي بالتغذية
٨- توفير الغذاء
٩- توفير المكان الصحي الجيد.
١٠- توقيع الكشف الطبي عليه وتحصينه ضد المرض.
١١- الإقلاع عن التدخين في مكان وجوده.
١٢- توفير الحب والعطف والحنان والدفء والمناغاة والمداعبة.
١٣- التدريب على نظافة الرضيع وتدفئته وحمايته.

والحقيقة أن موضوع الزواج يثير كثيراً من التساؤلات في أذهاننا جميعاً وخاصة أولئك الذين هم مقبلون على الزواج وتكوين الأسرة.

ولذلك يمكن أن نفكر في أمور كثيرة مرتبطة بموضوع الزواج، من ذلك هل في الإمكان أن نتوقع أن شخصين يحبان بعضهما حباً شديداً ومع ذلك هل هناك احتمال أن يعيشا حياة زواجية تعسة؟ لابد أن نفكر في عوامل أخرى إلى جانب العاطفة تلعب دوراً رئيساً في الحياة الزواجية فالحب وحده لا يكفي لإقامة حياة زوجية سعيدة.

تساؤلات قبل الزواج:

وإذا كان الزواج المثالي لا يفترض وجود فروق شاسعة في المستويات، فإلى أي حد يمكنك أن تقبل من هذه الفروق؟

وإذا كنا نفكر في الزواج، فما هي السمات التي تبدو جذابة وشيقة في الشخص الذي ترغب في الزواج منه؟

كذلك ينبغي أن يفكر القارئ في الآثار النفسية والصحية والاجتماعية والاقتصادية التي يمكن أن تصيب كل من الآتي نتيجة لحدوث الطلاق:

١- الزوج والزوجة أي المطلق والمطلقة
٢- الأبناء

٣- الأهل والأقارب

كذلك يمكن أن نفكر في الصفات والخصائص التي ترغب في وجودها في الشخص الذي تقبل الزواج منه.

كذلك فإن الزواج بحكم كونه ظاهرة اجتماعية وإنسانية ونفسية وصحية، فإنه يتطور بمرور الزمن. فما هي السمات والخصائص التي ترى أنها ستكون في الزواج بعد عشر سنوات من الآن والتي تختلف عن الوضع في الوقت الحالي؟ كذلك إذا فكرنا في الزواج من عشرين عاما مضت، ما هي الخصائص التي تغيرت وتلك التي مازالت قائمة، ولماذا لم تتغير، أو لماذا تغيرت؟

ولنا أن نفكر لماذا تحدث مشاكل من الحموات، ما هي أسباب ذلك؟ وما هي العلاقة الغرامية التي نتوقع أنها سوف تختفي بعد الزواج؟

ويمكن أن يحلل الفرد نفسه ويقرر الصفات التي يتوقع أنها غير ناضجة، وغير صالحة للزواج وتلك التي تفيد الزواج.

وما الذي تقوم به الآن لتحسين السمات الجيدة وتنميتها؟ ما هي السمات التي لا يحبها فيك والداك وأصدقاؤك وزملاؤك؟ وإلى أي مدى أنت مستعد لتغييرها؟ كذلك يمكننا أن نفكر في الصفات الجيدة في الوالد والوالدة والتي ساعدت على حسن الزواج وتلك السمات السالبة.

واجبات الأب نحو طفله الرضيع:

تسميته، وذبح العقيقة عنه يوم سابعه، وختانه ورحمته والرفق به والنفقة عليه وحسن تربيته، والاهتمام بتثقيفه وتأديبه، وأخذه بتعاليم الإسلام وتمرينه على أداء فرائضه وسننه وآدابه حتى إذا بلغ زوجه، ثم خيره بين أن يبقى تحت رعايته وبين أن يستقل بنفسه، ويبني مجده بيده.

ويقول الله سبحانه وتعالى ﴿والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين لمن أراد أن يتم الرضاعة وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن بالمعروف﴾ (البقرة ٢٣٣).، وقال رسول الله ﷺ: **الفطرة خمس:**

الختانة، والاستحداد، وقص الشارب، وتقليم الأظفار، ونتف الإبط (الجماعـــة)، وقـــال عليه السلام: **أكرموا أولادكم وأحسنوا آدابهم، فإن أولادكم هدية إليكم** رواه ابن ماجه (٦)

العوامل النفسية في تجربة الطلاق

مفهوم الطلاق بين الإباحة والتحريم:

الطلاق عبارة عن انحلال أو إزالة أو تفكك الرابطة الزواجية Divorce is the dissolution of marriage والطلاق يختلف من دين لآخر، ومن طائفة لأخرى داخل الدين الواحد From sect to sect.

وفي الحالات التي يحكم القانون المدني Civilian الطلاق، فإنه يختلف من مجتمع لآخر، وفي الولايات المتحدة الأمريكية، مثلاً يختلف من ولاية لأخرى، والحقيقة أنه ليس مباحاً في كل المذاهب الدينية، فأرباب الكنيسة الرومانية الكاثوليكية لا يبيحون الطلاق The Roman Catholic Church، ومعظم المذاهب الإنجيلية ترى أن الزواج لا ينفصم إلا بالموت Only Dissolved by death، وعلى الرغم من أن الانفصال الواقعي Separation قد يحدث إلا أنَّ ذلك لا يعطي لأي من طرفي العلاقة الزواجية حرية الزواج مرة أخرى، بل عليه أن يبقى وحيداً طوال حياة الطرف الآخر، أما موقف الإسلام الحنيف فقد اتسم بالتسامح والمرونة والواقعية فأجازه .. ولكن في أضيق الحدود واعتبره أبغض الحلال عند الله .

أما الكنائس الكاثوليكية الشرقية واليهود ومعظم البروتستانت Eastern Orthodox Churches, Jews, and most protestants فإنهم يسمحون بالطلاق في بعض الظروف أو في بعض الحالات الخاصة، أما في الإسلام فإن الزوج يستطيع أن يطلق زوجته In Muslim law a husband may divorce his wife by threefold repetition of his intention to do so بعقد العزم ثلاث مرات.

وفي روسيا في الفترة من ١٩٢٦-١٩٤٤ كان الطلاق ممكنا عن طريق إعلان بسيط أمام أحد الموظفين من قبل أحد الزوجين Spouse وبعد ذلك أصبح لا يتم الطلاق إلا بموافقة المحكمة، إذا لم يكن هناك حاجة للبحث في إمكان المصالحة Prospect of reconciliation أي إصلاح ذات البين بين الطرفين..

وفي إنكلترا لم يكن الطلاق ممكناً فيما قبل عام ١٨٥٧م إلا عن طريـــق إصــدار قانون خاص من البرلمان Private act of parliament.

وفي عام ١٩٥٠ صدر قانون يجيز الطلاق وتحت ظــروف معينـــة ولأســـباب خاصة منها الخيانة الزوجية Adultery أو القسوة في التعامل أو العنـف Cruelty أو الهجر Desertion والانفصال والإصابة بالجنون الذي لا يبرأ Incurable insanity وكان من الممكن إصدار أمر أو حكـــم قضـــائي بـــالطلاق Decree of Divorce وافتراض الوفاة إذا تغيب أحد الأطراف ولم يسمع عنه أحد لمدة سبع سنوات كاملة.

ولم يكن يسمح للزوج -أو للزوجة- بالتقدم بعرض حـــال أو بعريضـــة لطلـــب الطلاق، إلا بعد مضي ثلاث سنوات على تاريخ الطلاق ما لم تأذن المحكمـــة بغيـــر ذلك في الحالات الشاذة أو الاستثنائية.

أسباب الطلاق:

وكان في الإمكان أن يحصل أحد الإقران على إذن صادر من المحكمة بأن يعيــش بعيداً عن رفيقه في بعض الحالات الخاصة .. ومن بينها ما يلي:

١- الهجر desertion
٢- القسوة الدائمة أو المستمرة والمتصلة persisten cruelty
٣- الهجوم أو الاعتداء على أحد أطفال الأسرة، وبعد سماع شكوى مـــن هذا النوع Complainant.
٤- ارتكاب جريمة جنسية ضد أحد أطفال الأسرة Sexual of fences
٥- إدمان الخمور أو السكر المستمر Habitual drunkenness
٦- إدمان المخدرات drug addiction

وفي هذه الحالة كان الزوج يكلف بتقديم ما يكفي لإعالة زوجته وأبنائه، وقد تـــأمر المحكمة بوضع الطفل في أحد مراكز رعاية الأطفال أو حجزه في مكـــان مـــا يحقـــق رعايته وسعادته Welfare. وفي اسكتلندا Scotland كـــانت الإجـــراءات القانونيـــة مشابهة للوضع في إنجلترا، وكان الطلاق الذي يحدث خارج المجتمع الإنجليزي يمكـــن

الاعتراف به داخلها مادامت الأطراف تقيم أو تستوطن في ذلك المجتمع، فالزوجة كانت تمنح ترخيصاً إذا كانت قد أقامت لمدة ثلاثة سنوات في ذلك المجتمع الأجنبي أو أكثر من ذلك.

أما الطلاق القائم على أساس الإقامة في مجتمع خارج إنجلترا لفترة قليلة فلم يكن يعترف به إطلاقاً داخلها (٧). (Penguin P. 179)

الآثار النفسية والاجتماعية للطلاق:

والحقيقة أنه بصرف النظر عن التطور التاريخي لفكرة الطلاق، وعن الوضع القانوني لها، فهي ولاشك من الصدمات النفسية والاجتماعية التي تحدث أزمة نفسية أو انفعالية للزوجين وللأطفال معاً فيما يعرف باسم البيوت المحطمة، ويصف كولمان تجربة الطلاق كواحدة من نوائب هذا العصر الذي يصفه بأنه عصر القلق Anxiety والتوتر والصراع والخوف والتنافس والتهديد Homes are broken by divorce leave emotional scar up on parents and children alike. (Colemam, J. .C. 1956. P.2)

ولذلك يخطئ من يظن أن تجربة الطلاق تؤثر في الأطفال وحدهم، إنما الحقيقة أنها تؤثر تأثير نفسياً في الزوجين أيضاً، بل وفي أسرتيهما أيضاً، وخاصة في الثقافية الشرقية التي تنظر نظرة خاصة للمطلقين والمطلقات.

الطلاق موقف ضاغط:

فالطلاق واحد من المواقف الضاغطة في الحياة الحديثة Stressful situations المشحونة بالانفعالات والعواطف والمشاعر والأحاسيس التي تنتج من انقطاع أواصر الرابطة الزوجية، والطلاق يمثل حالة من حالات التعاسة الزواجية Marital .unhappiness

والبيوت التي تصبح بلا أب Fatherless لاشك تتأثر كثيراً من الناحية النفسية وقد تتأثر أيضاً من الناحية الاقتصادية (٨).

ومن الغريب أن يربط كولمان بين تعرض المجتمع للحرب وما يعقبه أو يصاحبه من انتشار حالات الطلاق وغيره من المشكلات التي تنجم عن الحرب وتفقد المجتمع توازنه Equilibrium.

وترتبط التعاسة الزواجية بالهبوط الاقتصادي أو تعرض المجتمع للضائقة المالية Economic depression، فالفقر يقود إلى القلق، والقلق إلى الطلاق Marital unhappiness resulting from anxiety and economic privation .(Coleman, J. C. , P. 142)

وإذا تسبب الطلاق في فقدان شعور الإنسان بالأمن والأمان Security فإنه قد يتأثر به أو يسبب شعوره بعدم الكفاءة أو عدم المواءمة Adequacy، وقد تهز تجربة الطلاق ثقة الإنسان في نفسه.

ويقول كولمان أنه على الرغم من انخفاض معدلات الطلاق في المجتمع الأمريكي عما كان عليه فيما بعد الحرب العالمية الثانية، حيث كانت تمثل طلاقاً واحداً من كل ثلاث زيجات، إلا أن الطلاق في نظره، مازال يشكل تهديداً أو مضاعفات خطيرة من حيث الشعور الشخصي بخيبة الأمل أو الشعور بالفشل أو الإحباط Personal Disappointment والشعور بالأذى، ولقد وجد أن هناك فقط ثلث الزيجات هي التي تصمد أمام عدم الرضا أو عدم الإشباع Dissatisfaction.

مرارة الزواج القائم على التعاسة:

ولقد وجد أن المشاعر الآتية هي التي تسود في حالة ما يكون الأطفال هم العامل الوحيد في بقاء الرابطة الزواجية The only bond holding the marriage (Coleman, J. C. , P. 143) together

١- الشعور بالهم أو الحزن Heartache

٢- الشعور بالضياع.

٣- الشعور بالانحطاط أو الانجرار إلى أسفل.

٤- الشعور بالخصام أو النزاع [٨] Bickering

المراجع

١- عبد الرحمن العيسوي ،(١٩٨٨) العلاج النفسي، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية.

٢- محمد فؤاد عبد الباقي (١٩٨١)، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، ط٢، بيروت، لبنان، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

٣- يعتبر العلاج العقلاني الانفعالي Rational Emotive therapy طريقة من طرق العلاج النفساني، يتم بواسطتها تشجيع المريض من خلال حوار داخلي عن استبدال الأفكار غير العقلانية بأفكار عقلانية، ويبدأ العلاج العقلاني، بتغير الأفكار والتصورات والإدراكات الذاتية الخاطئة، والتي ينتج عنها الانفعالات السلبية والسلوك المضطرب، وذلك يتطلب أولاً أن يقتنع المريض بخطأ أفكاره ومنطقه في تقدير الأمور وإدراكها، ومن ثم يسعى بنفسه إلى تعديل نظرته، وحيث أن الصلة مباشرة بين التفكير والانفعال، فكل تغير في التفكير إلى الأفضل يترتب عليه تحسن في انفعالات الفرد ومن ثم تعديل في سلوكه.

4- Sorenon,H. and others. (1971). Psychology for living, Bombay, tata Mr Graw Hill pulishing Co., Ltd., P.18.

5- Sorenson, H., P. 19

٦- أبو بكر جابر الجزائري، منهاج المسلم، كتاب عقائد وآداب وأخلاق وعبادات ومعاملات، ١٩٦٤، ط٢، القاهرة، مكتبة الدعوة الإسلامية، وشباب الأزهر، ص ١٠١.

7- Summerscale, S J., ed by (1965) the penguin Encyclopedia. England penguin Book.

8- Coleman, J.C., (1956) Abnormal psychology and modern life, Chicago, Scott, foreman and company.

الأسرة المثالية في ضوء الهدي الإسلامي والتراث العلمي

أهمية الأسرة:

الأسرة هي النواة التي يتكون منها المجتمع، فإذا صلحت صلح المجتمع كله، وهي الحضانة التي يتربى ويترعرع في أحضانها الأبناء، الذين هم رجال الغد وحملة الراية، وعدة المستقبل وعتاده، وأمل الغد المشرق، والذين تؤول إليهم لا محالة المسؤولية الاجتماعية والسياسية والأسرية في حراسة المكاسب التي حققتها إرادة الشعب ونضاله وتقدمه ورقيه وتراثه وتقدمه الحضاري.

فالأسرة هي (صانعة) الأجيال وهي التي تتولى شخصية الطفل منذ نعومة أظفاره بالرعاية والعناية والإشراف والتوجيه والتربية، وهي التي يتوفر فيها إشباع حاجات الطفل المادية والاجتماعية والنفسية والروحية والأخلاقية، فيشعر في ظلها بالانتماء Feeling of belongingness فهي المأوى والمسكن والملاذ، وهي مصدر الدفء والحب والحنان والعطف وفيها [1]، إما أن يشعر الطفل بالعطف والتراحم والمودة والسكينة، فيشب مؤمناً بربه وبوطنه وبعروبته، خالياً من الأمراض والاضطراب، وإما أن يتربى على القسوة والإهمال [2] والحرمان والنبذ والطرد والعنف، فيشب غير متكيف مع نفسه أو مع المجتمع الذي يعيش فيه، فيصاب بالمرض النفسي أو تجرفه الجريمة.

والأسرة هي التي تقدم لنا المثال الأعلى الذي يقتدى به، والنموذج الذي نحذو حذوه، ونقتفي أثره، ونسير على هداه، وهي مصدر القدوة الحسنة، ولذلك تهتم بدراستها علوم كثيرة من أظهرها علم النفس وعلم الاجتماع والأنثروبولوجيا وعلوم الطب والتربية والقانون والخدمة الاجتماعية، وتقام من أجلها المؤسسات التي ترعاها وتعمل على تنظيمها والتخطيط لها وحمايتها من المشكلات والأزمات التي تبدد طاقاتها وتصرفها عن أداء رسالتها الإنسانية الرفيعة، وفوق كل شيء اهتم بتأسيسها وبقائها وسلامتها ديننا الإسلامي العظيم بما كفله لها من سلامة التكوين وصحة الاختيار،

ورسم لها مبادئ المودة والسكينة والتراحم والألفة والمحبة، والتعاون والتساند والتعاطف والأمانة والصدق والولاء والوفاء والإخلاص.

والأسرة صاحبة الدور الأول في عملية تنشئة الطفل تنشئة اجتماعية وإسلامية وسياسية وأخلاقية، ومن خلال الأسرة يتم الإشباع الحلال لكثير من العواطف الدوافع والغرائز، كالأمومة والأبوة والجنس والاجتماع.

تعريف الأسرة:

يمكن النظر للأسرة على أنها الوحدة الاجتماعية الأولى التي تستهدف المحافظة على بقاء النوع الإنساني واستمراره عن طريق الإنجاب والرعاية وهي التي تقوم على شكل الذي يقبله المجتمع، والقواعد التي يضعها لها، وهي نواة المجتمع وأساس كافة النظم الأخرى، وفيما يتعلم الطفل الوطنية التي تنشأ على شكل ولاء للأسرة أولاً، ثم سرعان ما ينتقل ليصبح ولاءً للوطن كله فإذا تربى الفرد على الجحود لأسرته، قلما يدين بالولاء لوطنه، ولذلك نشأت علوم حديثة تختص بدراسة الأسرة، منها علم النفس الأسري [٣]، وعلم الاجتماع الأسري، والتوجيه الأسري، والإرشاد الأسري، والتخطيط الأسري، واقتصاديات الأسرة، والتدبير المنزلي.

وتختلف الأسرية باختلاف المجتمع الذي توجد في كنفه، فالأسرة الإسلامية تختلف عن الأسرة في مجتمعات أخرى، ويختلف حجم الأسرة اتساعاً ليشمل كل أفراد العشيرة كما هو الحال في الأسرة الحديثة، وتعرف هذه الأسرة الصغيرة باسم الأسرة الذرية Nuclear Family، وهناك الأسرة الأموية Maternal Family وفيها ينتسب الأولاد للأم، وهناك الأسرة الأبوية Paternal Family حيث ينسب الأطفال إلى الأب وحده، وفيها تتركز السلطة في يد الرجل، وعندما نزلت المرأة لميدان العمل حديثاً ظهرت الأسرة الثنائية Diarchal Family وفيها يتقاسم الرجل والمرأة مسؤولية الأسرة وتربية الأبناء.

الخدمات الأسرية:

وتستهدف خدمة الأسرة Family Lacework دراسة أحوال الأسرة، وتعمل على تقوية أواصر الصلة بين أعضائها، وذلك عن طريق تنمية قواهم الكامنة وقدراتهم الشخصية، وذلك تمكيناً لهم على مواجهة الصعاب التي تعترض سير حياتهم، وللتغلب على المشكلات التي تقف في سبيل سعادة الأسرة، ومن هذه المشاكل من العصر الحديث كثرة عدد الأبناء، وضعف صحة الأم، وغلاء المعيشة في بعض المجتمعات، وبطالة بعض أفراد الأسرة، وجنوح بعض أفرادها وتأثرهم بتيارات العنف والتطرف والإرهاب والوقوع في براثن الجريمة والجنوح والانحراف، والإدمان وما إلى ذلك، علاوة على التفكك الأسري وتصدع الأسرة وانهيار كيانها وحرمانها أبنائها من الرعاية والإشراف والعطف والحب والحنان والتوجيه الصائب والإرشاد الوالدي السليم.

وإذا زادت مشاكل الأطفال القصّر عرضت مشاكلهم على المجلس الأسري Family Council أو المجلس الحسبي ويرأسه أحد القضاة، وذلك لحماية حقوق الأطفال القصّر، وتسعى المجتمعات لحماية أسرها من خطر التصدع والانهيار أو التحلل أو الانحلال الأسري Family Disorganization في هذه الحالة تعجز الأسرة عن أداء رسالتها ووظائفها مما يتطلب معه توجيه الإرشاد الأسري Family Guidance بقصد حماية الأسرة من التصدع والتفكك، ويقوم به الأخصائي النفسي في المجال الأسري، ولحل المنازعات التي تنشأ بين الزوجين، والتي تهدد بحدوث الطلاق والانفصال Divorce، أو حل مشاكل الهجر والإهمال.

وتقدم مؤسسات رعاية الأسرة Family Welfare Agencies المساعدات المالية، وخاصة للأرامل والمطلقات أو الأسر المهجورة، وذلك في حالة مرض الزوج أو هجرته أو غيابه، هذا وتخضع الأسر في المجتمعات الحديثة للتخطيط Family planning لتنظيم الأسرة وتحديد عملية الإنجاب (٤).

للإسلام فضل السبق في رعاية الأسرة ووضع قواعد الأسرة المثالية:

لقد كان لإسلامنا الحنيف فضل السبق في رعاية الأسرة والحفاظ عليها وصيانتها، وضمان سعادتها واستقرارها، ومساعدتها على القيام بوظائفها المهمة، ولقد اهتم الإسلام الحنيف بسلامة الأسرة منذ اللحظة الأولى لتكوينها، فتراه ينصح الرجل الراغب في الزواج على لسان سيدنا ونبينا رسول الله ﷺ بقوله ﷺ: **تنكح المرأة لأربع: لمالها ولحسبها ولجمالها ولدينها، فاظفر بذات الدين تربت يداك.** (رواه البخاري)، وذلك للإرشاد نحو اختيار الزوجة الصالحة ذات الدين، الذي هو أسمى ما يوجد في الكون، وفي الشخصية، وهو أعظم ما يقوّمها ويربيها ويهذبها، ويصلح من شأنها، فالأساس الأول الذي وصفه الإسلام هو دين الزوجة والزوج أيضاً، فإن كان الدين قوياً لدى المرأة أو الرجل، فقد صلح الأساس الذي يقوم عليه الزواج الصالح، وبقي النظر في أمور المال والحسب والجمال (٥). وإذا صلح الدين صلح الفرد بل والمجتمع بأسره، بل العالم كله، ومن هنا كانت الدعوة لتطبيق الشريعة الإسلامية. ويضع الإسلام قواعد أخلاقية ودينية لقبول طلب الزوج يد زوجته، فلقد روي أن رجلاً قال للحسن بن علي -رضي الله عنهما-: إن لي بنتاً، فمن ترى أن أزوجها؟ قال زوجها لمن يتقي الله، فإن أحبها أكرمها، وإن أبغضها لم يظلمها (٦).

وفي الهدي النبوي الشريف قال رسول الله ﷺ: **من زوج كريمته من فاسق فقد قطع رحمها.** ومؤدى ذلك أن أساس الاختيار السليم هو القيم الإنسانية والروحية والأخلاقية النبيلة والمبادئ الدينية الأصيلة، لتكوين الأسرة المسلمة، بصرف النظر عن الغايات الدنيا كالمال والحسب والنسب والجمال وإن كانت تؤخذ في الحسبان، فلقد جاء في الهدي النبوي: **إياكم وخضراء الدمن: قيل يا رسول الله وما خضراء الدمن؟ قال: المرأة الحسناء في المنبت السوء.**

وحرصاً من الإسلام على سلامة الأسرة وإنجاب الأطفال قال رسول الله ﷺ: **تزوجوا الودود والولود، فإني مكاثر بكم الأمم يوم القيامة.**

لقد وضع الإسلام الحنيف نبراساً يضيء الطريق أمام تكوين الأسرة المسلمة الصالحة، ويوضح الرؤية، وللسير على هداه منذ بداية الزواج.

تأثير العوامل الوراثية وزواج الأقارب:

وكان لإسلامنا فضل السبق على العلم الحديث في التحذير من زواج الأقارب نظراً لتأثير العوامل الوراثية والولادية السلبي على الذرية Congenital And hereditary Factors التي دل البحث على أن اتحاد الجينات الوراثية Genes الضعيفة لدى الزوجين اللذين تربط بينهما علاقة دم وقرابة، هذا الاتحاد يزداد أثره السلبي في الذرية، ولذلك يتعرض الطفل الوليد للإصابة بالصمم أو العمى Blinders and deafness أو التخلف العقلي Mental retardation أو ضعف السمع أو الإبصار والقزامة أو التشوهات الجسمية والعاهات والإعاقات الجسمية Physical handicaps.

ويرشدنا الإسلام إلى دقة الاختيار للنطف ذلك لأن العرق دساس، والبعد عن زواج الأقارب، فعلى المسلم أن يغترب حتى لا تضمر ذريته، وتصاب بالسقم.

والعلم الحديث يؤكد على سبيل المثال خطر زواج الأقارب، وسبقه في ذلك الإسلام الحنيف، فالعلم الحديث يرى أن مريض السكر مثلاً ليس ممنوعاً من الزواج، وهو قادر على ممارسة الحياة الزواجية كاملة، ولكنه ممنوع من زواج الأقارب أكثر من غيره، وخاصة من الدرجة الثانية، حتى الدرجة الرابعة، ذلك لأنه من المعروف أن جينات مرض السكر التي تحمل الكروموزومات تورث في العائلات، فإذا تزوج مريض السكر بأحد أقاربائه من الدرجة الثالثة أو الرابعة، فيكون الاحتمال كبيراً في إنجاب أطفال مصابين بمرض السكر(٧)، وتكون إصابة الأطفال بمرض السكر شديدة، ويصابون بغيبوبة السكر بصفة مستمرة لأنهم لا يعرفون نظام التغذية المفروض لمريض السكر، كذلك يصابون بقصر القامة ذلك لأن زيادة نسبة السكر في الدم تمنع إفراز هرمون النمو، والمرأة المصابة بالسكر قد يصاب حملها بالتسمم والاستقاء بالسائل الموجود داخل الرحم، وعلى الرغم من أن مرض السكر Diabetes ليس من الأمراض المعدية إلا أنه ينبغي أن نبتعد عن زواج الأقارب، وفي هذا الصدد يقول الهدي النبوي المبارك: **اغتربوا حتى لا تضعفوا**. أي يضعف نسلكم أو يضمر وبعد الزواج وتكوين الأسرة الصالحة وإنجاب الأطفال، يوصي الإسلام بالتوسعة على العيال

من فضل الله إشباعاً لحاجاتهم، بصورة معقولة ومعتدلة، حتى لا يعانوا من الحرمان أو البخل أو العوز، كما يدعو إلى العدل في الأولاد فلا نفرق في المعاملة بين طفل وآخر، حتى لا تتأثر نفسية المظلوم منهم، ويشب على الحقد، فعن النعمان بن بشير –رضي الله عنهما– **أن أباه أتى به رسول الله ﷺ فقال: إني نحلت ابني هذا غلاماً كان لي. فقال رسول الله ﷺ: أ كُلَّ ولدك نحلته مثل هذا؟ فقال: لا. فقال رسول الله ﷺ: فأرجعه.** وفي رواية **فقال رسول الله ﷺ: أ فعلت هذا بأولادك كلِّهم؟ قال: لا. قال: اتقوا الله واعدلوا في أولادكم. فرجع أبي فرد تلك الصدقة.** وفي رواية **فقال رسول الله ﷺ: يا بشير ألك ولد سوى هذا؟ فقال: نعم. فقال: أ كلّهم وهبت له مثل هذا؟ قال: لا. قال: فلا تشهدني إذاً فإني لا أشهد على جور.** فالمسلم يسره أن يكون أبناؤه في البر والثراء سواء، وينمي ذلك مع الطبيعة الإنسانية.

ويوصينا الإسلام بالنساء خيراً كما في قول النبي ﷺ: **استوصوا بالنساء خيراً، فإنّ المرأة خلقت من ضلع، وإن أعوج في الضلع أعلاه، فإن ذهبت تقيمه كسرته، وإن تركته لم يزل أعوج، فاستوصوا بالنساء.** ويدعوا الإسلام للنظرة الشمولية الإجمالية لخصال المرأة الإيجابية والسلبية في الحكم عليها والتعامل وإياها لقول النبي ﷺ: **لا يفرك مؤمن مؤمنة إن كره منها خلقاً رضي منها آخر.** فالرجل إن بغض صفة في زوجته، لابد وأن فيها كثيراً من الصفات الطيبة، فيحدث الشعور بالتعادل والرضا ويدعو الإسلام للاستمتاع بالمرأة، لقول الرسول ﷺ :**الدنيا متاع وخير متاعها المرأة الصالحة.** (٨)

ومن المبادئ الإسلامية الرفيعة في العلاقات الأسرية الحفاظ على صلة الأرحام وبر الوالدين والإحسان إليهما وإلى الأقارب واليتامى لقوله تعالى: ﴿واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً وبالوالدين إحسانا وبذي القربى واليتامى والمساكين والجار ذي القربى والجار الجنب والصاحب الجنب وابن السبيل وما ملكت أيمانكم﴾ ولقوله الرسول: **من أحب أن يبسط له في رزقه وينساله في أثره فليصل رحمه.** بمعنى أن يؤخر له في أجله ويطيل عمره، وروى الشيخان عن أبي أيوب الأنصاري –رضي

الله عنه- :أن رجلاً قال ﷺ: **يا رسول الله أخبرني بعمل يدخلني الجنة ويباعدني مـــن النار؟ فقال النبي ﷺ: تعبد الله ولا تشرك به شيئاً، وتقيم الصـــلاة وتؤتـــي الزكـــاة وتصل الرحم.** وقوله ﷺ كذلك :**الرحم معلقة بالعرش تقول من وصلني وصله الله ومن قطعني قطعه الله.** هذا إشعاع من نور الإسلام لمن أراد أن يستضيء وأن يحيـــا حيـــاة أسرية سعيدة موفقه قوامها المودة والسكينة.

المراجع

١- عبد الرحمن العيسوي، سيكولوجية التنشـئة الاجتماعيـة، دار الفكـر الجـامعي، الاسكندرية، ١٩٨٦م.

٢- عبد الرحمن العيسوي، علم النفس الأسري، دار النهضة العربية، بيروت، لبنـان، ١٩٩٣م.

٣- أحمد زكي بدوي، معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، مكتبـة لبنـان، بـيروت، ١٩٨٦م

٤- أحمد زكي بدوي، معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، مكتبـة لبنـان، بـيروت، ١٩٨٦م

٥- عكاشة عبد المنان الطيب، الزوج المثالي، مكتبة الـتراث الإسـلامي، القـاهرة، ١٩٩٣م.

٦- أورده عكاشة عبد المنان، في مرجعه السابق.

٧- د. مغازي علي محجوب، عكاشة المنان، مرجعه السابق.

٨- يحيى بن شرف الدين النووي، مختصر رياض الصالحين، دار القلـم، بـيروت، لبنان.

٩- المصدر السابق.

الأمية السيكولوجية

الأمية أو عدم المعرفة لا تقتصر على عدم الإلمام بالقراءة والكتابة، تلك هي الأمية الأبجدية، وهي جانب واحد من جوانب الأمية، وعلى ذلك هناك جوانب كثيرة من الأمية أو عدم المعرفة أو الإلمام بشتى مجالات الحياة العصرية، فالأمية الأبجدية يشار إليها على أنها العجز عن القراءة والكتابة دون أن يكون ذلك راجعاً لمرض نفسي، ومن هنا نلمس وجود الأمية الثقافية، وهي أكثر أهمية وشمولاً من الأمية الأبجدية، وإن كانت الأمية الأبجدية أكثر هذه الجوانب جميعاً، لأن محوها يمثل نقطة البداية والمفتاح في التعلم والاكتساب والتثقيف في مختلف مجالات الحياة العصرية، وفي ضوء حضارة العصر، وهي حضارة علمية، يصبح من الضروري تثقيف الفرد صحياً واجتماعياً وسياسياً وتربوياً واقتصادياً ونفسياً وأمنياً وأسرياً ومهنياً، بمعنى إحاطته بقدر معقول من هذه المعارف العامة، وتنمية لوعيه وإرهافاً لمشاعره، وصقلاً لشخصيته وقدراته وميوله واتجاهاته العقلية، بحيث تتسم بالإيجابية لا بالسلبية.

الأمية من الأمراض الاجتماعية الخطيرة التي لا تقل خطورة أضلاع مثلثها الأخرى وهي الفقر والمرض.

ومن بين حقول المعرفة الضرورية، في هذه الأيام، الوعي النفسي أو السيكولوجي، أي الإلمام بالقواعد العامة للتعامل النفسي مع أطفالنا ومع بعضنا البعض بل حتى مع تعامل الإنسان مع نفسه ومعرفة مسارات النمو في الكائن البشري ومحدداته.

وأول مظاهر الأمية النفسية مع الذات، أن يلقى الإنسان بنفسه في غياهب الإدمان مثلاً فيحوله في لمح البصر إلى حطام وركام، ويقضي على نبوغه ونجاحه، وعلى إنجازاته ومكاسبه السابقة، بل ويدمر أسرته، ويقضي على علاقاته، ويفقد وظيفته، ومكانته الاجتماعية بين أهله وعشيرته وزملائه وأصدقائه، وقد يبدأ أول طريقه إلى مستنقع الإدمان بما يشبه (الدلع) أو التدليل أو حب التجربة والاستطلاع أو معرفة مذاق الخمر أو المخدرات أو مجاراة عمياء لأقران السوء، أو سعياً واهماً وراء

السراب: وراء السعادة والبهجة أو وراء اللذة الجنسية، وهو لا يعلم أن الإدمان يقضي على الطاقة الجنسية، ويسبب الخبل العقلي والخراف، ويؤدي إلى الضعف والهزال والأنيميا أو فقر الدم، ولو أنه كان على قدر من الإلمام والعلم بمخاطر الإدمان وأضراره وآثاره المدمرة، لما لجأ إليه إطلاقاً "فالفضيلة علم والرذيلة جهل" على حد قول أبي الفلاسفة سقراط ومعرفة الإنسان لذاته أولى خطوات المعرفة وكذلك نادى أفلاطون: أن اعرف نفسك تعرف غيرك.

ومن علامات تلك الأمية السيكولوجية أي النفسية مع الذات أيضاً أن يبني الشاب لنفسه طموحات عالية جداً، تفوق مستوى قدراته الطبيعية، وإمكاناته وتتخطى حدوده، وتتناقض مع ظروفه الأسرية أو الاجتماعية أو المادية، وتصبح تلك الطموحات ضرباً من الوهم والخيال الجامح البعيد عن الواقعية، وتلك الأهداف صعبة المنال، ولذلك يفشل في تحقيقها، فيصاب بالشعور بالفشل والإحباط، ومن تكرار خبرات الفشل والإحباط، يفقد الثقة في نفسه، ويظل ينظر إلى أعلى دائماً، فيصاب بالسخط والضجر والتبرم وعدم الرضا وعدم القناعة، ويشعر بالنقص والدونية، وبأنه محبط على طول الخط، وهذه مشاعر سالبة ومرضية، قد تتفاقم وقد يدفعه اليأس إلى "الاغتراب" عن وطنه ومجتمعه بل حتى عن ذاته فيرفضها وإلى التمرد على حياته وعلى حياة المجتمع فيشعر بالتعاسة والبؤس والشقاء، ولكن هذا لا يمنع أن يكون لكل منا طموحاته المتجددة والمتواصلة، شريطة أن تتفق مع ما لدينا من قدرات وذكاء ومواهب وخبرات ومعارف ومعلومات وظروف مادية تحيط بنا، وكلما نجح الإنسان في تحقيق هدف بنى هدفاً آخر أكثر علوا وسمواً، ولكن دون أن تتجاوز هذه الأهداف حدود الواقعية والمنطقية، فليس لفرد كفيف مثلاً أن يطمح في الالتحاق بكلية الطيران، وبذلك يكون الهدف بمثابة المنار الذي يضيء لنا الطريق سعياً وراء تحقيقه، لا أن يصبح معول هدم، ومصدر تنغيص وألم وتمرد وفشل وإحباط وعصيان ورفض واغتراب.

ومن مظاهر عدم الإلمام بقواعد السلوك السيكولوجية، أن يركن الشاب أو المراهق إلى الكسل والتراخي، ويؤثرهما على الحيوية والنشاط والجدية والصبر والمثابرة والكفاح والنضال، والسعي الموصول من أجل غدٍ أفضل، وإذا استمرئ

الشاب الدعة والكسل والتراخي، أصبحت جميع الأعمال صعبة عليه لا يستطيع أن يؤديها، وسعى إلى التهرب منها بكافة الوسائل، وكره العمل والأعمال والنشاط، وأصبح يعز عليه أن يبذل الجهد والطاقة حتى في الأعمال والواجبات البسيطة، ذلك لأن "العادة طبيعة ثانية"، وإذا تشبثت عادة الكسل والخمول والتراخي من الشاب، قادته إلى طريق الفشل والتدهور العلمي والثقافي والمهني والعملي، وسرعان ما يدفعه هذا الشعور إلى الحقد والحسد والغيرة من كل من هو ناجح ومن هذه الطائفة تتكون مجموعة "أعداء النجاح".

النشاط عادة سلوكية يمكن للفرد أن ينميها ويغذيها في نفسه وأن يغرسها في حسه ووجدانه، ويزرعها في جوارحه، ويصبح العمل لديه أمرا سهلا ميسورا بل نشاطا محبوبا "فالعمل قيمة" في حد ذاته بصرف النظر عن عوائده المادية، والعمل ضرب من ضروب العبادة، والعمل رسالة وهدف وطني وقومي وأسري وفردي، والعمل واجب، والعمل قيمة أخلاقية، ومن خلاله "يجد الإنسان ذاته أو يحقق ذاته" ويشعر بوجوده، ويوجد لنفسه مكانا تحت الشمس بين أقرانه وزملائه، ومن خلاله ومن خلال حب العمل والنشاط والحيوية، تتحقق الآمال ويتمتع الإنسان بالصحة الجسمية والحيوية والنشاط ويكتسب الفرد مكانة اجتماعية مرموقة، فالنشاط يشعر الإنسان بالسعادة وبالرضا وبالإنجاز والتحصيل ويكسبه الصحة والعافية واللياقة البدنية.

الكسالى يكرهون النشطاء ويحقدون عليهم ويحاربونهم، وذلك في حركة لا شعورية للتعويض عما يشعرون به من النقص والدونية، ولاشك أن الكسل يرتبط ارتباطا وثيقا بالفقر، وانخفاض الدخل، وبالتخلف الدراسي والهروب من المسؤولية، ولذلك من مقتضيات الوعي السيكولوجي أن يربى الإنسان ذاته على حب العمل والإنتاج والنشاط والحيوية والدأب والجدية والإخلاص في العمل والتفاني فيه وبذلك لا يشعر بالتعب إذا أحب الإنسان عمله، وكان له بمثابة "الهواية النافعة" التي يمارسها طواعية واختيارا، وعن رغبة ذاتية داخلية، وليس قهرا أو كرها أو قسرا، ولكن حب العمل وتقديره واحترامه لا يعني أن يسرف الإنسان فيه ويتكالب أزيد من اللازم عليه حتى يقتل نفسه من كثرة العناء والتعب والإرهاق ويفني صحته قبل الأوان، ولكن

المقصود بذلك أن يعمل الإنسان بقدر ما يحتمل ويطيق، ولا يكلف الله نفساً إلا وسعها على حد تعبير الهدي القرآني الكريم، فالإنسان لا يعمل حتى يصبح عبداً ورقيقاً للعمل، وينكب عليه ويهمل راحته وصحته، وإنما خير الأمور التوسط والاعتدال، ولكل منا مداه الخاص، قدراته واستعداداته ومواهبه وسرعته في الأداء، وليس هناك داع للمقارنة والحقد على من هم أقوى أو أسرع منا، إنما الإنسان يكافح في حدود إمكاناته هو بحيث يصل إلى حدها الأقصى دون المبالغة المفرطة أو الانغماس الكلي في العمل على حساب الصحة أو الواجبات الأخرى.

ومن مظاهر انعدام الوعي السيكولوجي، الانخراط طواعية واختياراً مع جماعات أقران السوء وزملاء الفساد والإفساد أو الجنوح أو الجريمة أو التشرد أو السرقة والاختلاس أو الإدمان والقمار، ذلك لأن سوء الخلق يعدي، والسلوك السيئ تنتقل عدواه من المصاب به إلى السليم المعافى المخالط له، والمرء كما يقولون على دين خليله، قد يستهوي الإنسان العبث أو المرح أو التهريج فينضم إلى عضوية هذه الجماعات أو تلك الشلل الفاسدة دون قصد منه، وسرعان ما تستدرجه ويجرفه التيار ويصبح ملزماً ومقهوراً ومجبراً ومساقاً إلى الانخراط في نشاطها، ويكتسب عاداتها وتقاليدها وسلوكياتها السيئة، ولو علم بخطورة هذه المخالطة لامتنع أن يبدأها ونأى بنفسه عن مواطن الخطر، فمثل هذه الشلل كالنار تلتهم كل من يقترب منها.

ومن مظاهر الجهل بالصحة النفسية كذلك الإسراف في تدخين السجائر وهي من العادات المقطوع بأضرارها الجسمية إلى الحد الذي يتوفى المدخنون قبل غير المدخنين بعدد من سنوات العمر، فقد يقود التدخين إلى السرطان وإلى آلام المعدة والهضم وآلام التنفس، ويزيد من ارتفاع ضغط الدم، ويصبح المدخن عاجزاً عن التفكير أو العمل الجاد إلا إذا دخن السجائر، وبذلك أصبح "معتمداً" عليها عبداً لها، فضلاً عما تسببه من تبديد في ميزانية الأسرة، ومن تلويث المكان، ومن إصابة المحيطين به من الأبرياء من غير المدخنين، وقد يكون هؤلاء أغلى وأثمن ما يوجد له وهم أبناؤه الصغار أو زوجته وقد يدفعهم إلى تقليده والتدخين مثله. وهكذا تتضح مظاهر الأمية السيكولوجية مع الذات من هذه الأمثلة وما يشابهها من سلوكيات الفرد "ضد نفسه" ولذلك قال فرويد

بوجود غريزة في الإنسان تدفعه لكي يقتل نفسه بـالتدريج هـي "غريـزة المـوت" أو التدمير أو التخريب أو الحروب أو العدوان، وتبلغ هذه الغريزة ذروتـها حيـن يرتـد عدوان الإنسان على ذاته فيرتكب جريمة الانتحار ويسلب نفسه الحياة.

هذه إشارة عابرة إلى الأمية النفسية مع الذات، وفـي مقـالات أخـرى نتنـاول بالعرض والتحليل بإذن الله تعالى مظاهر تلك الأمية في تعامل الإنسان مع أبنائه ومـع زوجته وأخواته الأكبر والأصغر ومع آبائه ومع رؤسائه ومرؤوسيه في العمـل ومـع زملاء الدراسة ومع القادة ومع القانون ومع المجتمع برمته، وقيمه ومثلـه ومعـاييره وعاداته وتقاليده ومبادئه. هناك مبادئ وقواعد سـيكولوجية تحكـم السـلوك السـوي المتكيف الناجح، ولا نقصد بذلك أن يتحول جميع أبناء المجتمع إلى علمـاء نفـس أو علماء تربية، وإنما المقصود الإلمام بالقواعد والمعلومات العامة البسيطة التي تـؤدي إلى حسن تعامل الأب والأم والمعلم والمعلمة والمديـر والرئيـس وملاحـظ العمـل والزملاء مع بعضهم البعض، ومن هنا ظهرت الحاجة إلى "الثقافة النفسية" وما يعـرف باسم "التربية النفسية" وقواعد التنشئة الاجتماعية والسياسـية والاقتصاديـة والفكريـة والعقائدية والتربوية والعلمية والمهنية، بحيث نكون المواطن الصالح للمعيشـة فـي وسط ظروف وتحديات القرن الحادي والعشرين، وبحيث يشب الفرد متمتعاً بالصحـة العقلية والنفسية السواء الأخلاقي مؤمناً بربه ووطنه وعروبته راضياً عن نفسه وعـن المجتمع الذي يعيش في كنفه.

الفصل الخامس

تأثير الطلاق على الصحة العقلية والنفسية للأطفال

تمهيد:

الطلاق هو انحلال الرابطة الزواجية يترك آثاراً مختلفة على الآباء والأبناء معاً، وهو وإن كان في قليل من الحالات قد يعد خطوة إيجابية تحرر الأسرة من صعوبات حادة ومزمنة لا سبيل إلى علاجها إلا بالانفصال، إلا أنه في معظم حالاته يؤدي إلى نتائج سلبية على القليل بالنسبة للأطفال من الحرمان من وجود وعطف أحد الوالدين ذلك الذي يؤدي الطلاق إلى رحيله.

وهناك كثير من الدراسات التي تؤكد أن للطلاق تأثيراً سالباً لا على الصحة العقلية والنفسية للآباء والأمهات والأطفال وحسب، ولكن أيضاً على صحتهم الجسمية حيث يحتمل ازدياد نسبة الإصابة بالأمراض الجسمية أو الأمراض السيكوسوماتية Psychosomatic Disorder تلك الاضطرابات.

يهتم علماء النفس اهتماماً كبيراً بتأثير الطلاق على حياة الأبناء The effects of divorce on children لا تتوقف آثار الطلاق على الزوجين فقط، بل يمتد إلى التأثير إلى الأبناء ويحفل التراث السيكولوجي بالأدلة القاطعة بأن إجراءات الوقاية قد تقلل من هذه الآثار الضارة بصحة الآباء والأبناء الجسمية والعقلية والنفسية ففي الولايات المتحدة الأمريكية يعاني كل عام نحو مليون طفل من خبرة تحطم أو اضطراب بيوتهم بالطلاق أو الانفصال أو الهجر بين الأبوين لدرجة أنه يقدر بأنه سوف يكون هناك نحو ثلث عدد الأطفال الأمريكيين جميعاً ممن يتعرضون لخبرة طلاق الوالدين وعلى الرغم من كثرة انتشار الطلاق في بعض المجتمعات، إلا أنه ما يزال ينظر إليه من الناحية الثقافية على أنه حدث غير عادي وأن له كثيراً من النتائج السالبة لكل الأشخاص المتصلين بواقع الطلاق، كذلك يعتبر الطلاق واحداً من المواقف شديدة الضغط ومواقف الانحلال أو التفكك التي قد تحدث في حياة الإنسان وفي الغالب لا يكون الكبار إلا الأطفال مستعدين نفسياً لها.

One of the most stressful and disorganizing events that may accuse in a persons life (Sarason, P. ٥٠١)

الطلاق ولاشك خبره مزعجة ومحزنة للأطفال، ولقد أدرك كثيراً من العلماء هـذه الحقيقة منذ أمد بعيد، فنسبة أطفال الأسر المنفصلة كانت أعلى بين رواد عيادات الطب العقلي الخارجية Psychiatric out Patient Clinic عما يوجد من أطفـال الأسر العادية، فأطفال الآباء المطلقين يعانون من الاضطرابـات العقليـة التـي تستوجـب العرض على العيادة النفسية بل إن الأطفال الذين لم يترددوا علـى عـادات الطـب النفسي والذين كانوا ينحدرون من أسر منفصلة أظهروا صعوبات في نشـاط اللعـب وفي علاقاتهم مع الآخرين، ذلك لأن الطفل في هذه الحالة لا يعاني فقط مـن الضغـط الواقع عليه هو نفسه ويجاهد في سبيل التكيف والتوافق مع هذا الضغط، بل إنه أيضـاً يتعرض لوالد يعاني من الضغط كذلك وعليه أن يتكيف ويتوافق مع هذا الأب في هـذا الظرف الحرج. على الطفل أن يتحمل الآثـار الناجمـة عـن معانـاة والـده مـن الاضطرابات الصحية الجسمية والنفسية والعقلية.

وبذلك نلمس أن الضغوط التي تسقط على الطفل تصبـح مضاعفـة أو مزدوجـة ولاشك أن الطلاق يلعب دوراً رئيساً في معظم ثقافات العالم لذلك ينبغي أن يهتم العلماء لا ببحث آثاره على الأطفال وآبائهم وقت وقوع الطلاق، ولكن أيضاً بعده في مسـتقبل نموهم وتكيفهم المقبل للحياة.

هل تظل آثار الطلاق باقية في شخصية الطفل، وإلى أي مدى تظل تؤثر في نمـوه وتوافقه؟ هل هي خبرة موقفية مؤقتة تزول بعد فترة وجيزة من حصول الطـلاق أم أن لها آثاراً باقية راسخة في أعماق الشخصية؟

هذه النقطة في حاجة إلى إجراء التتبعية المتعمقة وخاصـة فـي بيئتنـا العربيـة للتعرف على الآثار البعيدة المدى للطلاق ولكن تشير المعطيات الحالية على قلتـها إلا أن هذه الخبرة بعيدة الأثر.

مشكلة الحضانة:

ومن مشاكل الرئيسة المترتبة على الانفصال، مشكلة حضانة الطفل (الطفل الصغير) Custody، فالحضانة يقصد بها شرعاً.

تهتم الدراسات بتتبع الآثار المترتبة على الطلاق على حياة الأطفال ففي بحث أجري في كاليفورنيا حول أطفال الطلاق The California Children of divorce project (1980) تم تتبع ٦٠ حالة طلاق وأطفالهم البالغ عددهم ١٣١ طفلاً تراوح عمرهم من ٣-١٥ سنة، تم تتبع هؤلاء لمدة السنوات الخمس التي أعقبت الطلاق لمعرفة ماذا سوف يحدث لهم.

من بين أهداف هذه الدراسة التعرف على كيفية مرور الأولاد بالطلاق نفسه، بمعنى التعرف على مفهوم الأولاد عن الطلاق والتعرف على العوامل التي جعلت هذه التجربة محتملة بالنسبة لهم من عدمه، ومن أهداف هذا المشروع البحث كذلك تتبع الأطفال عبر فترة من الأمن لمعرفة أي من عمليات النمو قد أصيب بالإعاقة وأيها أصابها الإسراع عن طريق تأثير الطلاق، هل من الممكن أن يكون للطلاق آثار إيجابية؟

لقد كانت الفترة التي تلت الطلاق مباشرة فترة ضغط شديد بالنسبة للأطفال، وذلك من جراء التجربة في ذاتها أي واقعة الطلاق ذاتها، ولأن الأطفال كانوا يتلقون تعضيداً نفسياً أقل من الآباء الذين كانوا بدورهم يعانون من درجة عالية جداً من الضغوط، ولكن بعد حوالي عام اختفت الاستجابات الحادة، وكثيراً من الأطفال استعادوا مستواهم السابق في النشاط والأداء، ولقد شفي الأطفال أسرع من آبائهم، وإن كانت البنات قد يشفين أسرع من الذكور، وظلت التغيرات المزمنة بعد مرور عام على الطلاق، ولقد امتدت فترة الانتقال هذه من بعد الضغط الحاد فترة تراوحت ما بين عامين وثلاث أعوام، وذلك في كثير من الأسر.

وفي المرحلة الثالثة استطاعت معظم الأسر التكيف كأسرة مطلقة أو بعد زواج جديد.

ماذا كان الاتجاه العقلي نحو الطلاق لدى الآباء والأطفال؟

لقد كانت هذه الاتجاهات متباينة خلال السنوات الخمس، ففي الزواج غير السعيد بالنسبة للآباء كان الأطفال ينظرون للطلاق على أنه أمر سعيد أو أنه حدث مرض أو مشبع، نصف الأطفال رأوا أن الوضع الأسري لم يتحسن عما كان عليه قبل الطلاق حتى بعد مضي السنوات الخمس بينما اعتقد أقل من ٢٠% من الآباء بأن الطلاق كان فكرة خاطئة، وبعد مضي خمس سنوات تكيف ثلث الأطفال تكيفاً حسناً، وظل نحو الثلث الآخر غير سعيد حيث شعروا بالحرمان أو بالنبذ وكانوا غاضبين من أحد الأبوين أو كليهما (Sarason P. ٥٠١).

ولكن هل يؤثر سن الطفل الذي يقع عنده الطلاق على تكيفه المستقبلي؟

لا يبدو السن مؤثراً في حد ذاته، إنما علاقة الطفل بوالديه هي التي تؤثر في تكيفه كما يتأثر الطفل بنوعية الحياة في الأسرة المطلقة، وإلى أي مدى نجح الطلاق في حل المشاكل التي أدت إليه كذلك وجد أن تكيف الطفل يرتبط بنوع شخصية الأب والأم وأسلوب الآباء في الأبوة، كما يتوقف التوافق على شخصية الوالد الذي سيبقى الطفل معه، والعلاقة به، الأطفال الذين لم يكن لديهم علاقة وثيقة بهذا الوالد ظلوا يشعرون بالاكتئاب، وكانت فكرتهم عن احترامهم لذاتهم ضعيفة.

تأثير حضانة الطفل الصغير Custody

في معظم الحالات كانت تقضي المحاكم بأن حضانة الطفل للأم ما لم يثبت عدم صلاحيتها لرعاية الطفل واحتضانه، وكان حتى المجتمع الأمريكي ينظر بعدم الرضا عن الأم التي تعطي أبناءها للأب فلقد كان ينظر إليها على أنها عديمة الاهتمام أو قليلة الرعاية وليست أمًّا كما ينبغي أن تكون عليه الأم، ويلزم توفر معلومات دقيقة مثل صدور القرار بالحضانة، وفي ضوء قانون الأحوال الشخصية المصري الأخير تحكم الحضانة الاعتبارات الآتية:

ويحتاج موضوع الحضانة لكثير من الدراسات الميدانية للتعرف على الأحوال النفسية للطفل، من ذلك البحث الذي أجري في تكساس ١٩٨٣ بالولايات المتحدة الأمريكية The taxes Custody research project حيث تمت مقارنة تكيف الأطفال الذكور والإناث اللذين قضي ببقائهم مع الأب بعد الطلاق، مقارنتهم بأولئك الأطفال الذين كانت حضانتهم في يد الأم، وكذلك الأطفال الذين عاشوا في أسر سليمة Intact Families، ما الذي أسفرت عنه هذه الدراسة؟

لقد تبين أن الأطفال الذين عاشوا مع والد من نفس الجنس كانوا أكثر في النمط الاجتماعي، بل إن الأطفال الذكور الذين كانوا في معيشة الأب كانوا أكثر نضوجاً من أطفال الأسر السليمة، أما الإناث فلم تكن أقل عن إناث الأسر السليمة في النضج Mabisty ولكن بالطبع لا تكفي مثل هذه الدراسة لكي نتخذ منها أساساً لقرار الحضانة ولذلك يتعين القيام بمزيد من الدراسات التي تتبع المنهج الطولي Longitudinal Method، بمعنى.

ويتعرض الأطفال والكبار لمرارة تجربة الانتظار في المحاكم وانقطاع الصلة بين الطفل والوالد غير الحاضن ، وكيف يمكن التخفيف من حدة آثار الطلاق على الأطفال . وعلى كل حال يمكن أن تستمد كثيراً من المعلومات من الممارسة الإكلينيكية وخبرة المرشدين والمعالجين النفسيين في العيادات النفسية المخصصة للأطفال وذلك لمساعدة الآباء والأمهات على التخفيف من حدة التجربة على الأطفال ، من ذلك النصائح الآتية.

سبل مساعدة الطفل لاجتياز أزمة الطلاق :

١- أخبر الأطفال بقرار الطلاق قبل حدوثه لأن ذلك يساعدهم على الاستعداد لتقبل أن أحد الوالدين سوف يذهب أو يرحل .

٢- أخبر الأطفال عن الأسباب التي دعت لاتخاذ قرار الطلاق لأن ذلك يمنع شعور الأطفال بأنهم هم كانوا وراء سبب الطلاق أو الانفصال Break up كما يوضح الصورة الحقيقية حتى لا يعتقد الأطفال أنه لم يكن ضرورياً أو أنه قرار خاطئ ،

واجعل شرحك أو تفسيرك موجزاً ولكنه أمين وصادق ويتمشى مع سن الطفل ومستواه العقلي في الاستيعاب .

٣- أكد على أن قرار الطلاق قرار دائم ومستمر ، ذلك لأن هناك كثير من الأطفال يعتقدون أن آباءهم سوف يعودون إلى بعضهم البعض حتماً وفي النهاية وهو أمر قد لا يحدث .

٤- اشرح للطفل نوع التغيرات التي ستحدث في حياة الطفل بعد الطلاق من ذلك الانتقال لمكان آخر أو تغيير المدرسة وقلة النقود وشجع فيه التحدي الإيجابي للتكيف المؤقت أو الوضع الجديد على ما قد يكون فيه من صعوبات .

٥- دع الأطفال يعبرون بحرية عن غضبهم ، لأن ذلك حماية ضد نشوب مشكلات بعيدة المدى أو طويلة المدى ولا ينبغي أن يلجأ الوالدان بالشكوى إلى أطفالهم بالشعور بالغضب واليأس، والأحرى بهم أن يشاركوا مشاعرهم السلبية مع صديق كبير أو مع المعالج أو المرشد النفسي الذي ندعو إلى ضرورة توفيره في المجتمعات العربية في مراكز رعاية الطلاق .

٦- ينبغي تجنب إرغام الطفل على اختيار أحد الوالدين إذا كان سنه يسمح بهذا القرار من حيث النضج اللازم والوقوف معه ضد الوالد الآخر ، لا ينبغي استخدام الأطفال في حلبة الصراع بين الطرفين .

سيكولوجية الطلاق

العوامل المسؤولة عن حدوث الطلاق Factors in Divorce

معدلات الطلاق :

على الرغم من أن الطلاق لا تشجعه كل الثقافات بما في ذلك الثقافة الأمريكية ، إلا أنه يمكن التسامح إزاء حدوثه أو العفو عنه ، وتختلف الأعداد التي يسجل طلاقها اختلافاً بيناً من عام إلى آخر ، فلقد كان المعدل منخفضاً في وسط سنوات الهبوط الاقتصادي (١٩٣٢-١٩٣٣) ووصل المعدل إلى أعلاه في عام ١٩٤٦ ، وكان قد وجد أن متوسط المعدل السنوي في العشر سنوات الأخيرة كان أقل من حالة طلاق واحدة من كل ١٠٠ حالة زواج .

فالقول بأن هناك حالة من كل ١٠٩ حالة زواج تنتهي بالطلاق أكثر دقة Ends in divorce ، ولقد كان هناك في المجتمع الأمريكي في عام ١٩٦٠م ، ٣٩٠ ألف حالة طلاق ، ولكن إحصاءات الطلاق لا تشمل حالات الطلاق التي تصيب الزواج الجديد الذي لم ينقضي عليه سنة واحدة ، وإنما تؤخذ هذه المعدلات من حالات الزواج كلها على مستوى كل السكان ، والمعدل الصحيح يمكن النظر إليه بوضع حالات الطلاق هذه البالغ عددها ٣٩٠ ألفاً في مواجهة الرقم الكلى لحالات الزواج وحتى إذا كان الطلاق يحدث بمعدل حالة واحدة من كل مائة حالة ، فإنه يبقى حدثاً هاماً يستحق أن نوجه إليه العناية واهتمام الدراسين للحد منه أو على الأقل معالجة آثاره .

حالات الهجر والانفصال :

لا تتضمن إحصاءات الطلاق السنوية وجود نحو مليون بيت غاب عنها الزوج، أو الآلاف العديدة التي غابت عنها الزوجة ، ولكن هذا لا يعني أن هناك الآن زيجات لم تقم على أساس سوي عما كان قبل ذلك وإنما قد يرجع ذلك إلى رغبة الناس للتحرر من عقد الزواج Marriage Cortact إذا شعروا بخيبة الأمل في زواجهم ، ويبدوا أنه

كلما طال عمر الزواج ، كلما كانت هناك فرصة أكبر لبقائه قائما ، وفي ذلك يقـــال إن السنوات الست الأولى من عمر الزواج هي السنوات الحرجة The first years of marriage are the crucial ones (Hepner, P. 264) .

فلقد لوحظ أن هناك حالات طلاق خلال السنة الثالثة من الزواج أكثر عما يحـــدث خلال السنوات الأخرى ، وبوجه عام تظل السنوات الست الأولى أكثر سنوات الـــزواج عرضة للطلاق ، فما هو السبب في ذلك ؟

يبدو أن الزواج يمثل مرحلة انتقال من وضع إلى آخر ، ومن نمط حيـــاتي إلـــى آخر ، ومراحل الانتقال في حياة الإنسان تمثل ضعفا يتطلب إعادة التكيف والتضحيـــة ، والسنوات الأولى من عمر الزواج تمثل تجربة جديدة يأخذ منها كل طرف في تحســس أمور رفيقه ويحاول التكيف وإياه ، وبعدها إما أن يكتب للزواج الاستقرار والبقـــاء أو الانفصال .

السعادة الزواجية :

ما هي العوامل التي تكفل السعادة الزواجية Marital happiness ؟ هناك مآســي عائلية Domestic grievances تقلق مضاجع السعادة الزواجية وتهزها ، ومنذ وقــت مبكر اهتم ، في التراث السيكولوجي لويس تيرمان عام ١٩٣٨ Lewis M. Terman بدراسة العوامل السيكولوجية في السعادة الزواجيـــة Psychological factors in marital happiness .

الأخطاء الشخصية هي القوى المؤثرة في حياة الزواج :

وكانت أخطر الأحزان والهموم الأسرية ترجع إلى أخطاء شـــخصية مـــن أحـــد الأطراف تجاه زميله ، ولم تكن هذه المنغصات آتية من الخـــارج أو مـــن الظـــروف الخارجية عن دائرة الزوجين، هذه الأخطاء الشخصية مثلت العشرين سببا الأولى فـــي القائمة التي وضعها الزوج ومثلت التسعة عشر في قائمة الزوجة ، معظـــم الأخطـــاء كانت متصلة بعدم الثبات الانفعالي Emotional in stability والنزاعـــات العصبيـــة

Neurotic tendencies ، أو الانطواء الحاد أو الظاهر جداً Introversion ، وتؤيـد هذه النتائج النظرية القائلة بأن أخطر ما يواجهه الزواج هو المزاج العام غير الســعيد لكلا الزوجين أو لأحدهما Unhappy temperament .

آلام الزوج وأحزانه :

معظم المنغصات التي عانى منها الزوج كانت على الترتيب :

١-شجار الزوجة Wife's nagging

٢- شكاوي الزوجة Complaining

٣- تدخلها ضد هواياته الشخصية .

٤- إهمال الزوجة في نفسها وفي هندامها ومظهرها أي قلة العناية بنفسها وبقائها بذيئة الهيئة أو مهملة ومشوشة Slovenliness .

٥- قلة تعاطفها Lack of affection

٦- الأنانية وعدم الاعتبار للغير In Consideration

٧- سريعة الغضب Quick temper والانفعال .

٨- تدخلها في أسلوبه في تأديب أبنائه وتربيتهم .

٩- إعجابها بنفسها ، صلف ، عجب ، خيلاء ، زهو Conceit .

١٠- عدم الإخلاص Insincerity .

١١- تجرح مشاعرها بسهولة جداً أو لأبسط الأسباب .

١٢- كثيرة النقد .

١٣- ضيقة العقل أو الأفق .

١٤- تهمل الأطفال .

١٥- ضعيفة في إدارة شؤون المنزل .

١٦- كثيرة الجدال .

١٧- لديها عادات مزعجة أو مقلقة وكثيرة التصنع .

١٨- غير صادقة .

١٩- تتدخل في عمله .

٢٠- تدلل الأطفال (Hepner, P. 265)

وفي ضوء ذلك يمكن عمل الدراسات العربية للتحقق من مدى وجود مثـــل هـــذه العادات الشخصية السلوكية لدى المرأة العربية ، بغية العمل على التوجيـــه بـــالتخفيف منها أو توقف المرأة عنها إذا استطاعت ذلك باعتبارها من المعاول التي تـــهدد كيـــان الزواج .

أسباب هموم الزوجة وأحزانها :

وكانت منغصات الزوجة على هذا الترتيب :

١- الأنانية من قبل الزوج أو عدم الاعتبار In Considerations

٢- عدم النجاح في عمله .

٣- عدم الصدق أو الأمانة .

٤- كثرة الشكوى .

٥- فشله في إظهار حبه لها .

٦- عدم الاستعداد للحديث لحل المشاكل .

٧- القسوة مع الأطفال أو الخشونة معهم Harshness .

٨- شدة الحساسية (من أبو لمس) أي العصبية الزائدة Touchiness

٩- قلة الرغبة في الأطفال أو الاهتمام بهم .

١٠- قلة الرغبة في المنزل .

١١- قلة العاطفة أو التعاطف العام Affection ateness .

١٢- الوقاحة أو قلة الذوق أو قلة الأدب Rudeness .

١٣- قلة الطموح Lack of ambition .

١٤- قلة الصبر أو العصبية الزائدة .

١٥- كثرة النقد .

١٦- العجز عن تدبير وإدارة دخل الأسرة .

١٧- ضيق العقل أو ضيق الأفق .

١٨- عدم الصدق أو الولاء .

١٩- الكسل .

٢٠- يشعر بالملل عندما تتحدث إليه هي عن حياتها اليومية المنزلية Boredom .

المنغصات المشتركة لدى الزوج والزوجة :

ولكن هل هناك عوامل مشتركة في منغصات الزوج والزوجة معاً ؟

نعم لقد وجد أن هناك ست مفردات تنغص كل من الزوج والزوجة وهذه هي :

١- عدم التعاطف .

٢- الأنانية وعدم اعتبار الغير .

٣- توجيه النقد .

٤- كثرة الشكوى الزائدة عن الحد .

٥- ضيق الأفق أو العقل .

٦- عدم الصدق .

وواضح أن معظم هذه المنغصات عوامل نفسية وهي الأحزان الرئيسة في الحياة الزواجية ، فكلها عادات سلوكية وسمات نفسية ، أما المنغصات الأقل خطورة فتسبب عدم السعادة الزواجية ، وفيها يتفق الطرفان ، فمن مجموع عشرة أسباب هناك سبع منها كانت مشتركة ، وكانت هذه العشرة بالنسبة للزوجة هي :

١- الزوج أكبر سناً .

٢- يدخن السجائر .

٣- اختلاف ذوقه من الطعام عن ذوقها .

٤- الزوج أصغر منها سناً .

٥- الزوج مختلف عنها في التعليم .

٦- الزوج يشرب الخمر .

٧- الزوج يسب وقذف .

٨- يتأخر عن موعد الوجبات .

٩- الزوج غيور Jealous .

١٠- يختلف عنها في العائد الدينية .

وكان هناك ١٢ عاملاً من عوامل عدم سعادة الزوج هي :

١- صغر سن الزوجة .

٢- الزوجة تشرب الخمر .

٣- الزوجة تدخن السجائر .

٤- الزوجة أكبر سناً .

٥- الزوجة تختلف عنه في أذواقها في الطعام .

٦- الزوجة تحب التسلق الاجتماعي She is a social climber

٧- الزوجة تشتغل خارج المنزل .

٨- الزوجة تسب وتقذف .

٩- الزوجة تختلف عنه في التعليم .

١٠- الزوجة طباعها رديئة .

١١- الزوجة تختلف عنه في العقائد الدينية .

١٢- الزوجة ليست صادقة أو أمينة .

وهذه الأشياء كانت أقل أهمية في سعادة الزوج .

وهذه القائمة تمثل أموراً تم التعرف عليها منذ زمن بعيد بأنها تتصل بالسعادة الزواجية ، وهي مستمدة من دراسة Lewis, M.,Terman, psychological factors in marital happiness, 1938. ، وليس من المستغرب أن تكون باقية حتى هذا الوقت .

ويشكل الطلاق أدلة قاطعة بأن أحد أطراف العلاقة الزواجية أو كلاهما قد فشل في التكيف للطرف الآخر ، وفشل في التكيف مع المؤسسة الزواجية أو العلاقة الزواجية .

هذه العوامل تؤثر في الزواج ، ولكن هناك صعوبة في التعرف على العوامل التي تسهم في سوء التكيف أو فقدان التكيف كما الحال في الطلاق .

هناك أدلة إحصائية تشير إلى أن الزواج الذي لا يثمر أطفالاً، سينتهي بالطلاق، وقد تكون أنانية الزوجين هي التي أدت إلى عدم الإنجاب ، وعدم التكيف للزواج ، وقد يجعل عدم وجود أطفال أنه من السهل مناقشة الطلاق أو التفكير فيه ، فالأطفال من العوامل التي توثق الروابط الزواجية ، شريطة ألا تزيد المنغصات عن حد الاحتمال .

في دراسة تيرمان Terman عن ٧٩٢ التي تناول فيها هذا العدد من الأزواج والزوجات Married Couples ، وكان متوسط عمر الزواج ١١,٤عاماً ، وجد أن هناك ٨,٨% من الرجال و ١١,٥% من النساء قد فكروا بجدية في الطلاق في وقت ما خلال فترة زواجهم ، ومع ذلك عندما طلب من هؤلاء الأزواج أن يقدروا أنفسهم على السعادة الزوجة وجد أن هناك ٩٥,٥% من الرجال قرروا أن سعادتهم كانت من المتوسط إلى قمة السعادة ، ولم يكن هناك سوى ٤,٦% من الرجال وصفوا زواجهم بأنه كان أقل سعادة عن المتوسط إلى سعيد جداً ، أو سعيد للغاية ، أما النساء فكان هناك ٩٤,٤% وصفن زواجهن بأنه متوسط السعادة إلى سعيد جداً ، وهناك ٥,٦% وصفوه بأنه كان أقل سعادة عن المتوسط إلى سعيد جداً .

ومعنى ذلك أن تعرض الزواج في بعض فتراته للانفصال لا يعني أن الأمور لا تنصلح ، ويعود الزواج إلى سعادته .

أثر الصحة الجيدة على الزواج :

بل إن الزواج يرتبط بصحة الزوج والزوجة ، فلقد تبين أن الصحة الجيدة لدى الزوج تساعد في تحقيق السعادة الزوجة وهي أكثر أهمية من صحة المرأة الجيدة ، وربما يرجع ذلك إلى أسباب اقتصادية تجعل الزوج السليم صحياً قادراً على الوفاء بضرورات الحياة .

هذه الدراسات توضح وجود علاقة أكثر من تقريرها لوجود مؤثرات سببية.

أثر التكيف خارج المنزل على التكيف الأسر ي:

ولاشك أن الشخص المتكيف خارج الأسرة والذي يشارك غيره من الجماعات والأفراد أقدر على التكيف داخل الأسرة ، لأنه تعود على إقامة علاقات سوية مع الغير ، ومؤدى ذلك أن الزواج يتأثر بالتنشئة الاجتماعية للفرد .(P. 266)

حدود فرص الاختيار :

وهناك كثير من الحدود التي تحد اختيار الفرد لزوجته من ذلك الدين والمعرفة السابقة ، ومدى اتساع دائرتها والعوامل الثقافية .

أما الطلاق فله عوامل مهيأة استعدادية وأخرى متهيرة أو مفجرة أو معجلة Precipitating and predisposing factors فهو لا يحدث من تلقاء نفسه ، وإنما له أسباب وعوامل تدفع إليه بعضها يكمن في تاريخ الفرد الشخصي وماضيه وبعضها يرجع إلى الظروف الراهنة والمتغيرات الآتية أو الحاضرة .

التكيف بعد الزواج Adjustments after marriage :

بعد الزواج مباشرة يبدأ شهر العسل Honey moon ومثل هذه العادة تساعد الزوجين على الخروج من البيئة القديمة التي عاشا فيها من حيث الأقارب والأصدقاء. والحقيقة أن الزواج يتطلب تغيير كثير من العادات والتقاليد وأنماط السلوك، وشهر العسل يمكن الزوجين من تعلم كيف يعيشان معاً في المراحل الأولى من حياتهما الزواجية والمنزلية .

وكما يقول أحد الزوجين الجدد : الشهر الأول من الزواج ليس أمراً سهلاً ، لكي تكون سعيداً كزوج وزوجة ، لا يتأتى ذلك آلياً أو ميكانيكياً ، ولكنه مثل غيره من النجاحات في أية مشاركة تعاونية لا يتأتى ذلك إلا بعد خبرة طويلة (Hepner P. 269).

إن إعادة التكيف التي يتطلبها الزواج قد تكون مزعجة ، ولكن لا بد من إقامة مجموعة جديدة من العادات والتكيف لكي تناسب الوضع الجديد والروتين الجديد من

ذلك مواعيد النوم والاستيقاظ وتناول الطعام وما يحبه الفرد وما يكرهـه فـي الطعـام والشراب والعديد من الأنشطة اليومية التي يصبح على الإنسان إعادة تكيفها ، وإذا فشل الطرف الآخر في عمل بعض التنازلات من جانبه ، فإن ذلك قد يكون سبباً في حـدوث الصدام بين الطرفين .

والحقيقة أن الأزواج والزوجات الصالحين لا يولدون هكذا بدون تعليـم ، وإنمـا النجاح الزواجي ثمرة تعلم واكتساب وخبرة وتدريب واسـتعداد وتـهيؤ ذهنـي وجـد واجتهاد .

هذا لا يعني أن الزوجين لا يختلفان إطلاقاً طوال حياتهما حتى وإن قررا ، بعـد عمر طويل من الزواج ، أنهما لم يختلفا في حياتهما ذلك لأنهما يكونان قـد نسـيا مـا حدث من خلافات أو اختلافات في الرأي .

ولسوء الحظ أن المداعبة لا تحدث إلا في الخطوبة وفي وقـت الفـراغ بالنسـبة للطرفين ،ومعنى ذلك أنه لا تتوفر لهما فرصة لرؤية أحدهما للآخـر إلا وهمـا فـي أحسن حالة مزاجية وهي لقاءات الخطوبة وخلال هذه الفترة يشـتركان فـي مناشـط سعيدة، هذا الوضع يتغير بالزواج حيث يصبح على الفرد ، لأول مرة ، أن يشارك فـي الأمور الآتية :

١-في جميع علاقات الحياة .

٢-في العمل .

٣-في المشاكل

٤-طاحونة الحياة اليومية

٥- المسؤوليات .

٦-الواجبات .

٧-المتاعب الاقتصادية .

٨-الترويح .

٩-الترفيه .

وخلال الشهور الأولى من الزواج تتلاشى تدريجياً مظاهر الرومانسية المبالغ فيها بجلوسهما يقومان بكافة واجبات الحياة ومتطلبات العمل اليومي بالمنزل ، يغيران كل شيء ويدفعان فواتير الاستهلاك ويحلان مشكلات الحياة وصعابها ، ويقتسمان المسؤولية والأعباء ويشاركان بعضهما بقية حياتهما وهنا يبدآن يريان كل منهما الآخر على أنه إنسان وليس ملاكاً كما كان يتظاهر في مرحلة الخطوبة ، تلك التي يعمد الفرد فيها إلى إظهار أفضل سماته وعاداته وخصائصه للشخص الآخر ، والآن في الحياة اليومية تظهر أسوأ السمات مع أفضل السمات بالتدريج، ولا يمكن إخفائها طوال الحياة.

الزوجان الناجحان يناقشان اختلاف وجهات النظر أو يتعلمان كيف يتسامح أحدهما إزاء الآخر في وجهات نظره ، لا يمكن أن يتفق فردان في أية علاقة على طول الخط، وبالمثل الزواج ، هناك بعض الأشخاص الذين يحبون سماتهم الشخصية ويتوقعون أن يجدوا نفس السمات في الطرف الآخر ، هناك أناس يتطلبون الموافقة التامة في الرأي ، وهؤلاء عرضة أن يجدوا صعوبات في الحياة الزواجية وغير الزواجية .

ما هو الزواج السعيد أو المتكيف ؟

في دراسة أجراها جولز جولدن Jules Golden وزملائه ، ووجدوا أن هناك ٥٠ رجلاً شاباً (سن ٢٦-٢٧عاماً) يعيشون حياة متكيفة جداً في الزواج من الناحية السيكولوجية .

وبعدها أجريت دراسة على ٣٨ امرأة أو زوجة و٤٠ رجلاً الذين تزوجوا عند إجراء الدراسة . كل زوجة كانت تخضع لمقابلة في منزلها بواسطة شخص مدرب تدريباً جيداً على إجراء المقابلات ، وتم تطبيق الاختبارات النفسية ، ولقد وجد على المفردات التي تشير إلى القناعة أو الرضا أو راحة البال بالحياة Contentment بنصيب الفرد من الحياة والفاعلية أو الإيجابية والتكيف العام أو الكلي وجد أن الرجال والنساء حصلوا على درجات عالية على المفردات التي تعكس ما يلي :

١- غنى أو ثراء الشخصية .

٢- التمتع بالصحة العقلية .

٣- المجموعة كانت متجانسة ومنسجمة في هذا الصدد .

٤- الانسجام السيكولوجي .

٥- إن الأشخاص الأسوياء والأصحاء يختارون أيضا أشخاصا أصحاء وأسوياء للزواج منهم ، لقد أظهروا أنهم يستمتعون بالحياة معا إلى جانب وجود اهتمامات بناءة لديهم ، والحقيقة أن السعادة الزواجية لا تتوفر تلقائيا ولا تجري في مجرى سهل بل لابد من التكيف في أمور كثيرة وبصورة مستمرة ومتجددة .

وهناك من يقول إنه يستطيع أن يميز الأزواج عن غير الأزواج عندما ينظر إليهم وهم يجلسون يتناولون الغذاء في محل عام ، ومع ذلك لا ينبغي أن ينظر الشاب نظرة تشاؤمية بأن زواجه سوف ينتهي بالملل والانفصال ، كذلك لا ينبغي أن يتوقع الفرد أن زواجه سوف يسير على بساط من الحرير كل الوقت .

أحيانا يؤدي الخلاف الصريح في الرأي A frank disagreement، أو الخلاف الانفعالي قد يجلي الموقف أو يطهر المناخ أو يزيل الحزن الصامت الذي تراكم على مر الأيام Unspoken grievonces ، لاشك أن الخلاف أو عدم الاتفاق جزء من التوافق الزواجي Marital adjustment .

وقد يساعد في تحقيق وحدة الأسرة إذا كان مجرد مرحلة من التكيف المقبل للأسرة للأشخاص الذين هم متكيفون في الجوانب الأخرى ، إذا كان أحد الأزواج يفضل تحاشي الخلاف المفتوح ويظل يكبت مشاعره بالإحباط ، فإن الإحباط سوف يؤثر في يوم ما على شخصيته، ذلك لأن كثرة الضغط تولد الانفجار .

يجب أن يحق تكيفا ما كأن يدفن نفسه في عمله أي ينغمس فيه أزيد من اللازم ، وفي هذه الحالة قد يعطل توحده مع شريكة حياته Identification ، وتصبح علاقاتهما علاقة تقليدية جافة فقط ، ولكن النجاح في العمل ليس عملا سلبيا على طول الخط ، فإن نجاح الفرد في عمله قد يساعده على التكيف ، ومن ثم يصبح قادرا على معاملة شريك حياته بموضوعية أكثر .

وفي الواقع معظم الأزواج يرغبون في نجاح زواجهم ، ولكن الزواج في الحقيقة لا يصبح ناجحاً ، إلا إذا عمد كلا الطرفين أو على أقل أحدهما لكي يكون متكيفاً كافياً لتحقيق السعادة السيكولوجية للطرف الآخر ، ويستطيع الطرفان أن ينموا نمواً سعيداً إذا احترم كل منهما شخصية الآخر وإذا أراد للآخر أن يعيش سعيداً كما يتمنى لنفسه ، وأن يستمتع بالحياة الزواجية مثله ، بمعنى أن يتوفر ما يعرف باسم الحب الخلاق Creative Love بينهما .

مراجع العلاج الأسري

- أبو بكر جابر الجزائري، منهاج المسلم، كتاب عقائد وآداب وأخلاق وعيادات ومعاملات، القاهرة، مكتبة الدعوة الإسلامية، شباب الأزهر، ١٩٦٤.
- أحمد زكي بدوي، معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، بيروت، لبنان: مكتبة لبنان، ١٩٨٦.
- أسعد رزوق، موسوعة علم النفس، بيروت، لبنان، المؤسسة العربية للدراسات، ١٩٧٧.
- السيد محمد خيري، الإحصاء في البحوث النفسية والاجتماعية والتربوية، دار الفكر العربي، ط٢، القاهرة، ١٩٥٧.
- صالح عبد العزيز، عبد العزيز عبد المجيد، التربية وطرق التدريس، ط١٥، القاهرة ،دار المعارف، ١٩٨٢.
- عبد الرحمن العيسوي، الإرشاد النفسي، دار الفكر الجامعي، الإسكندرية، ١٩٨٦.
- عبد الرحمن العيسوي، العلاج النفسي، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، ١٩٩٤.
- عبد الرحمن العيسوي، سيكولوجية الجنوح، بيروت، لبنان، دار النهضة العربية، ١٩٨٤.
- عبد الرحمن العيسوي، علم النفس والتنمية، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، ١٩٩٤.
- عبد الرحمن العيسوي، علم النفس الأسري، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، ١٩٩٤.
- عبد الرحمن العيسوي، علم النفس في المجال التربوي، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، ودار العلوم العربية، بيروت، لبنان، ١٩٨٩.
- عبد الرحمن العيسوي، الإسلام والعلاج النفسي، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، ١٩٩٥.
- عبد الرحمن العيسوي، الإرشاد النفسي، دار الفكر الجامعي، ١٩٨٨.

- عبد الرحمن العيسوي، سيكولوجية التنشئةالاجتماعية، دار الفكر الجامعي، الإسكندرية، ١٩٨٩.
- عبد المنعم الحفني، موسوعة علم النفس والتحليل النفسي، مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٩٧٨.
- عكاشة عبد المنان الطيب، الزوج المثالي، مكتبة التراث الإسلامي، القاهرة، ١٩٩٣.
- عمارة نجيب، الأسرة المثلى في ضوء القرآن والسنة، ط١، الرياض، مكتبة المعارف، ١٩٨٠.
- فرج عبد القادر طه وآخرون، ب. ث، معجم علم النفس والتحليل النفسي، ط١، بيروت، لبنان، دار النهضة العربية.
- كمال الدسوقي، تعريفات مصطلحات أعلام علوم النفس، ط٢، القاهرة، مؤسسة الأهرام.
- محمد عاطف غيث، قاموس علم الاجتماع الإسكندرية الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٩.
- محمد فؤاد عبد الباقي، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، ط٢، بيروت، لبنان، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٨١.
- مغازي على محجوب، عكاشة عبد المنان الطيب، الزوج المثالي، مكتبة التراث الإسلامي، القاهرة، ١٩٩٣.
- وهبي سليمان غاوجي، المرأة المسلمة، ط١، بيروت، لبنان، دار القلم، بيروت، لبنان، ١٩٧٥.
- يحيى بن شرف الدين النووي، مختصر رياض الصالحين، دار القلم، بيروت، لبنان.

المراجع الأجنبية:

- Coleman, J. C, Abnormal Psychology and Modern life, Chicago, Scott, Foresman and Company, 1956.
- Dominian, J, Marital Breakdown, England Opelican Original.
- Gollatin, J. , Abnormal Psychology, macmillan publishing Co, N. Y. , 1982.
- Sarson, I. G. , and Sargon, B. R. Abnormal Psychology, N. y. Prentice-Hall 1.Nc , Enqlwood cliffs, 1987.
- Sorenon, H. and other psychology for living Bombay, tata Mr Craw Hill Publishing Co., ltd., 1971.
- Summer Scale, Sirjhon, the penguin Eney clopedia, England, Penguin Book, 1965.

فهرس

مقدمة الكتاب ٣

تقديم للسلسة ٥

الفصل الأول ٧

العلاج النفسي الزواجي وأثره في تحقيق السعادة ٩

ما الذي يميز الأزواج والزوجات السعداء من غير السعداء ٩

أهداف العلاج الزواجي ١٠

مدى الحاجة إلى العلاج الأسري ١١

أثر الهجرة والحياة الصناعية ١٢

أهمية المشاركة والشورى داخل الأسرة ١٣

ضرورة توفير أخصائي نفسي ١٣

التكيف الزواجي ١٤

معاناة الأطفال ١٥

عوامل تفكك الزواج ١٥

كيف نمنع سوء التكيف Maladjustment ١٦

المراجع ١٧

الوقاية من التصدع الأسري ١٩

ضرورة فض المنازعات الأسرية ١٩

تقويم الحالة أو تشخيص المشكلة ٢٢

الذكاء وحدة لا يكفي ٢٤

دائرة التفاعل ٢٤

المراجع والهوامش ٢٧

الرعاية النفسية للمطلقات والمطلقين ٢٩

واجبات المجتمع إزاء المطلقين والمطلقات والأرامل ٣١
أساليب الوقاية من المشاكل الاجتماعية ٣١
الطلاق وآثاره ٣٢
الحاجة لوضع برنامج علاجي ووقائي ٣٢
سبل الوقاية من التصدع الأسري ٣٧
المراجع ٤٤
الإرشاد النفسي في المجال الأسري ٤٧
دور الإرشاد النفسي الجمعي في تحقيق التكيف الأسري ٤٨
الإرشاد الجماعي Group Counseling...٤٨
ضرورة التوسع في إنشاء عيادات نفسية ٤٩
وصايا الزواج ٤٩
اختبار الاستعداد أو التهيؤ للزواج مقياس الالتزام أو التوازن الجيد ٥١
المؤثرات النفسية والدينية والثقافية ٥٣
الزواج والصحة العقلية ٥٣
المراجع ٥٥
الفصل الثاني ٥٧
سيكولوجية الأسرة العصرية ٥٩
أهمية الأسرة ٥٩
رحم الأم بوصفه بيئة لنمو الطفل ٦٠
الأهمية النفسية والتربوية للأسرة ٦١
كيف يمكن وقاية الطفل من إساءة استعماله أو التعامل معه ٦٢
إساءة معاملة شريك الحياة ٦٣
ما الذي يتركه تعذيب المرأة لفترة طويلة ٦٤
كيفية الوقاية من إساءة معاملة شريك الحياة ٦٥

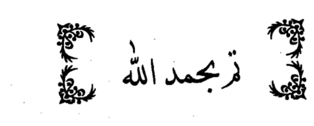
المراجع ٦٧
سيكولوجية الأسرة، دراسة ميدانية من الأسرة المصرية ٦٩
مقدمة أهمية البحث ٦٩
أهداف الدراسة ٧١
تصميم أداء البحث ٧٢
صدق الاستبيان ٧٣
محاور الدراسة ٧٤
مبحث الأسرة ٧٥
وصف العينة ٧٩
عرض النتائج وتحليلها وتفسيرها ٨٠
المحور الأول : ترابط الأسرة المعاصرة ووحدتها وتماسكها ٨١
الفروق بين الجنسين ٨٢
الفرق بين طلاب الفرق الدراسية المختلفة ٨٣
المحور الثاني مدى معاناة الأسرة في المشكلات ٨٣
نوعية المشكلات التي تعاني منها الأسرة المصرية الآن ٨٤
الفروق بين الجنسين في حجم المشكلات ٨٧
الفرق بين الفرق الدراسية في محور معاناة الأسرة من المشكلات ٨٨
الفروق بين الجنسين ٩٠
المحور الثالث العوامل السببية المسئولة عن مشاكل الأسرة ٩٠
ما هو الأثر الذي تركه اشتغال المرأة خارج المنزل على حياة الأسرة ٩٠
الفروق الجنسية ٩١
إلى أي مدى يعتبر زيادة الإنجاب مسؤولاً عن معاناة الأسرة ٩٣
الفرق بين الجنسين ٩٣
المحور الرابع : مدى قيام الأسرة برسالتها حاليا ٩٥

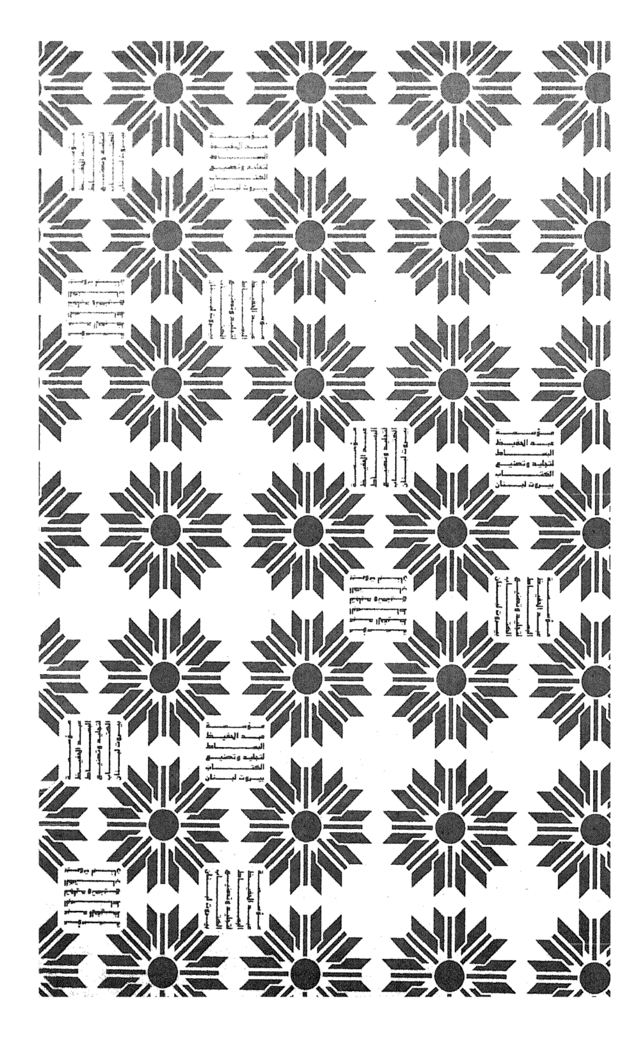
الفروق الجنسية ٩٥
المحور الخامس : حجم الأسرة المقترح ٩٦
الفروق بين الجنسين ٩٧
المحور السادس : العوامل المؤدية لمساعدة الأسرة وتدعيمها ٩٨
كيفية مساعدة الأسرة المعاصرة ٩٨
الصورة المثالية للأسرة ١٠٢
روح المودة والرحمة والسكينة ١٠٢
معرفة الحقوق والواجبات الأسرية ١٠٢
أثر التقارب الفكري والثقافي والاقتصادي ... بين الزوجين ١٠٣
الفرق بين الجنسين ١٠٣
المحور السابع : الصورة الواقعية في أذهان الشباب عن الزواج ١٠٦
الصورة الواقعية عن الزواج في أذهان الشباب ١٠٦
الفرق الجنسي ١٠٦
الفرق بين الفرق الدراسية ١٠٧
الخلاصة وآفاق البحث المقبلة ١٠٧
هل كثرة الإنجاب مسئولة عن معاناة الأسرة العصرية من المشاكل ١٠٩
المراجع ١١١
الاستبيان المستخدم في الدراسة ١١٣
الفصل الثالث ١١٧
الأسس السيكولوجية للسعادة الزواجية ١١٩
سيكولوجية الزواج المتكيف ١٢٣
كيف ينمو الشعور بالحب بين الزوجين ١٢٣
المؤثرات الاجتماعية الحديثة على الأسرة ١٢٤
الوعي بالخدمات المتاحة لرعاية الأسرة ١٢٥

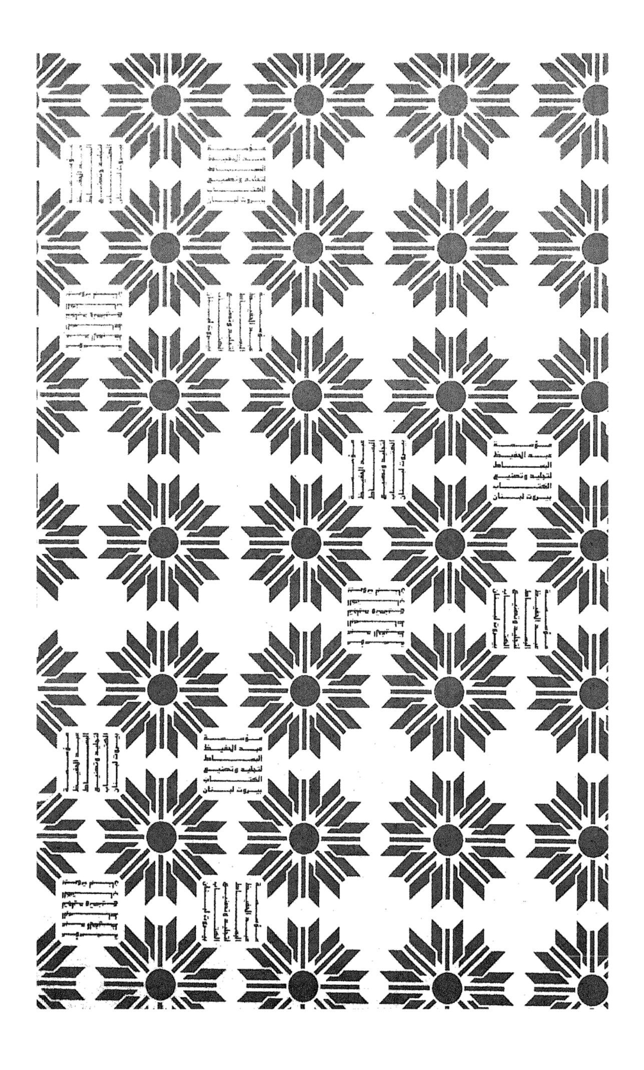
الأهمية السيكولوجية للأسرة المعاصرة ١٢٦
الدراسات المطلوبة للعلاج الأسري والزواجي ١٢٦
الفصل الرابع ١٢٩
الصحة العقلية والظروف الزواجية ١٣١
الطلاق كموقف حتمي ١٣٢
أثر التفكك الثقافي ١٣٢
تأثير الصدمات على الصحة العقلية ١٣٤
الحالة الزواجية وأثرها في الصحة العقلية ١٣٦
المؤثرات النفسية والثقافية والدينية في الأسرة ١٤١
أثر اختلاف السلالة على الزواج ١٤١
تأثير عامل السن ١٤٢
تأثير الاختيار المبكر ١٤٣
جوانب الحرمان المترتبة على الزواج المبكر ١٤٤
الزواج القهري ١٤٥
أعباء رعاية الأطفال ١٤٥
تساؤلات قبل الزواج ١٤٦
واجبات الأب نحو طفله الرضيع ١٤٧
العوامل النفسية في تجربة الطلاق ١٤٩
مفهوم الطلاق بين الإباحة والتحريم ١٤٩
أسباب الطلاق ١٥٠
الآثار النفسية والاجتماعية للطلاق ١٥١
الطلاق موقف ضاغط ١٥١
مرارة الزواج القائم على التعاسة ١٥٢
المراجع ١٥٣

الأسرة المثالية في ضوء الهدي الإسلامي والتراث العلمي ١٥٥
أهمية الأسرة ١٥٥
تعريف الأسرة ١٥٦
الخدمات الأسرية ١٥٧
للإسلام فضل السبق في رعاية الأسرة ووضع قواعد الأسرة المثالية.......... ١٥٨
تأثير العوامل الوراثية وزواج الأقارب ١٥٩
المراجع ١٦٢
الأمية السيكولوجية ١٦٣
الفصل الخامس ١٦٩
تأثير الطلاق على الصحة العقلية والنفسية للأطفال ١٧١
تمهيد ١٧١
مشكلة الحضانة ١٧٣
ماذا كان الاتجاه العقلي نحو الطلاق لدى الآباء والأطفال ١٧٤
ولكن هل يؤثر سن الطفل الذي يقع عنده الطلاق على تكيفه ١٧٤
تأثير حضانة الطفل الصغير ١٧٤
سبل مساعدة الطفل لاختيار أزمة الطلاق ١٧٥
سيكولوجية الطلاق ١٧٧
العوامل المسؤولة عن حدوث الطلاق ١٧٧
معدلات الطلاق ١٧٧
حالات الهجر والانفصال ١٧٧
السعادة الزوجية ١٧٨
الأخطاء الشخصية هي القوى المؤثرة في الحياة الزواج ١٧٨
آلام الزوج وأحزانه ١٧٩
أسباب هموم الزوجة وأحزانها ١٨٠

المنغصات المشتركة لدى الزوج والزوجة ١٨١
أثر الصحة الجيدة على الزواج ١٨٣
أثر التكيف خارج المنزل على التكيف الأسري ١٨٤
حدود فرص الاختبار ١٨٤
التكيف بعد الزواج ١٨٤
ما هو الزواج السعيد أو المتكيف ١٨٦
مراجع العلاج الأسري ١٨٩
المراجع الأجنبية ١٩١
الفهرس ١٩٣


تم بحمد الله


مؤسسة
عبد الحفيظ
البساط
لتجليد وتصنيع
الكتاب
بيروت لبنان


مؤسسة
عبد الحفيظ
البساط
لتجليد وتصنيع
الكتاب
بيروت لبنان

